



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

تفسير

قرآن الكريم

بمناهج وطرق

المجلد ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

نجاح الطائي

نشرت في الطباعة:

دار الهدى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|-----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ٦ | تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد ٢١ |
| ٦ | اشاره |
| ٧ | اشاره |
| ٩ | سوره الحجرات _ ٤٩ |
| ٩ | اشاره |
| ١٥ | من حَرف التّاريخ الهجرى بتقديم شهر محرم ؟ |
| ٤٨ | أخلاق النبي محمد وعلى الحريه |
| ٧٠ | سوره ق _ ٥٠ |
| ١٤٥ | سوره الذاريات (الريح) _ ٥١ |
| ١٤٥ | اشاره |
| ٢١١ | ارهاصات اليهود: كعب الاحبار اليهودى و ابن عمر: العراقيون والمصريون والخوز من الجن |
| ٢٢٣ | سوره الطور _ ٥٢ |
| ٢٦٩ | سوره النجم _ ٥٣ |
| ٣٣٩ | سوره القمر _ ٥٤ |
| ٤٠٧ | فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ٢١ |
| ٤٠٨ | تعريف مركز |

ص: ١

اشاره

تفسير أهل البيت

المجلد_ ٢١

المفسر المحقق آيت الله الدكتور

نجاح الطائي

مؤسسه دار الهدى لآحياء التراث

الأسلامي العالميه



سورة الحجرات _ ٤٩

اشاره

الايه ٦ _ ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } ٦_ سورة الحجرات.

أخرج مفسر الشوافع جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس قال:

ما أنزل الله آيه فيها: (يا أيها الذين آمنوا) . إلا وعلى رأسها وأميرها(١).

وقال المفسر على بن إبراهيم القمى: نزلت في عائشه بقولها للنبي صلى الله عليه وآله :

{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ مِنْكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جَرِيحِ الْقَبْطِيِّ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ

ص: ٣

صلى الله عليه وآله فبان كذبها» (١). وكانت علاقته عائشه وحفصه مع النبي صلى الله عليه وآله وماريه القبطيه وأم سلمه سيئه جداً.

قال المعتزلى: (قوم من الشيعة زعموا أنّ الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشه وإنما نزلت في ماريه وما قُذفت به مع الأسود القبطي) (٢).

وقال على بن إبراهيم القمي: (إنّ العامه رووا نزولها في عائشه وإنّ الخاصه رووا نزولها في ماريه القبطيه وما رمتها به عائشه) (٣).

وعاشت ماريه فتره قصيره وماتت في زمن عمر سنه (١٦) هجريه (٤) وحيث بعد الرسول حياه مقهوره مغموره مظلومه تركتها الدوله وأهملتها

واهتمت الحكومه بعائشه وحفصه وام حبيبه بنت أبي سفيان فأعطت

ص: ٤

١- البحار الناشر: كمباني ٧٠٦/٦، الناشر: جديد ١٥٣/٢٢، مستدرک سفینه البحار، النمازی ٢٠١/٨.

٢- شرح النهج، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٤ / ٢٢٠.

٣- تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي، سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائري_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ٢ / ٩٩ - ١٠٠، تفسير نور الثقلين ٣ / ٥٨١، تفسير الميزان ٥ / ١٠٣، تفسير البرهان، هاشم البحراني، الوفاه ١١٠٧ هج، الناشر: مؤسسه البعثه، ٣ / ١٢٦.

٤- تاريخ خليفه ٩٢، تاريخ دمشق ٣ / ٣٣٨.

الواحدة منهن اثني عشر الف درهم(١١).

بينما كان عطاء أمير المؤمنين علي عليه السلام خمسه آلاف درهم (٢).

في حين منع ابو بكر وعمر أم المؤمنين أم سلمه سنه كامله من عطائها(٣). وذلك عندما دافعت عن فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) في قضيتها في فدك وقالت: ألمثل فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) يقال هذا القول ؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس ، رُبِّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكه ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خيره نشأه وربيت خير مربي أترعمون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرّم عليها ميراثه ولم يُعلمها ؟ وقد قال الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٤).

وحرّم (عمر) هو وابو بكر فاطمه عليها السلام من خمسه وفدكها (٥).

ص: ٥

١- تاريخ يعقوبي ٢/١٥٣ ، طبعه لندن .

٢- طبقات ابن سعد ٨ / ٦٧، المستدرک، الحاکم ٤ / ٨، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ١٣٣ .

٣- دلائل الإمامه، الطبري الشافعي ٣٩ .

٤- الشعراء ، ٢١٤ .

٥- الامامه والسياسه ، ابن قتيبه ١/١٤ ، سنن البيهقي ٦ باب سهم ذى القربى ، مسند الشافعي ، قسم الفى ص ١٨٧ .

وفى مستدرک الحاکم وتلخیصہ للذہبی والنص له: عن عائشہ قالت: (أهدیت ماریہ ومعها ابن عم لها , فقال أهل الإفک والزور: من حاجته إلى الولد ادعی ولد غيره .

قالت: فدخل النبي صلى الله عليه و آله بإبراهيم عليّ فقال صلى الله عليه و آله : كيف ترين ؟ قلت: من غدى بلبن الضأن يحسن لحمه .

قال صلى الله عليه و آله : ولا الشبه ؟ قالت: فحملتني غيره: فقلت: ما أرى شبيهاً , قالت: وبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله ما يقول الناس (١)؛ فقال لعلي (عليه السلام): خذ هذا السيف , فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه ؛ فانطلق فإذا هو فى حائط على نخله يخترق ؛ فلما نظر إلى على (عليه السلام) , ومعه السيف استقبلته رعدہ , فسقطت الخرقه , فإذا هو ممسوح (٢).

فاعترفت عائشہ بافترائها على ماريه وإبراهيم!!!

ومن ذلك ما رواه السيوطى , عن ابن مردويه الشافعى , عن أنس: أن النبي صلى الله عليه و آله أنزل أم إبراهيم منزل أبي أيوب , قالت عائشہ: فدخل النبي صلى الله عليه و آله بيتها يوماً ؛ فوجد خلوه , فأصابها , فحملت بإبراهيم . . . قالت عائشہ: فلما

ص: ٦

١- قالت كتب الشيعة : (ابو بكر وعمر وعائشہ وحفصه اتهموا ماريه بالزنا وان ابنها إبراهيم لقيط) .

٢- أمالى السيد المرتضى ج ١ / ٧٧ , وصفه الصفوه ج ٢ / ٧٨ - ٧٩ , والبدايه والنهايه , ابن كثير ج ٣ / ٣٠٤ . وقال: وإسناده رجاله ثقات, عن الإمام أحمد , وصحيح المستدرک ج ٤ / ٣٩ وفى تلخيصه مختصراً بترجمه ماريه .

استبان حملها , فزعت من ذلك ; فمكث رسول الله صلى الله عليه و آله حتى ولدت , فلم يكن لأمه لبن ; فاشترى له ضائنه يغذى منها الصبي ; فصلاح عليه جسمه , وصفا لونه , فجاء به يوماً يحمله على عنقه . . فقال صلى الله عليه و آله : يا عائشه , كيف ترين الشبه , فقلت: ما أرى شبيهاً . فقال: ولا باللحم ؟ فقلت: لعمرى , لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه وجاء: لَمَّا استبان حمل ماريه بإبراهيم جزعت عائشه , فلَمَّا ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى , فقال: انظري إلى شبيهه بى . فقلت: ما أرى شبيهاً . . .

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟! . .

فقلت: إن من قصر عليه اللقاح ابيضّ وسمن (١).

ص: ٧

١- قد تقدّم هذا النصّ عن الحاكم فى المستدرک على الصحيحين, والذهبي الكردى فى تلخيصه , والسيوطى عن ابن مردويه الشافعى . . . ونزید هنا: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٨ , والبدايه والنهائيه , ابن كثير ٣ / ٣٠٥ وقاموس الرجال ١١ / ٣٠٥ عن البلاذرى , والسيره الحلبيه ٣ / ٣٠٩ , من دون فقره الأخيره من كلامها . وتاريخ يعقوبى ٢ / ٨٧ طبعه صادر . مع حذف كلمه : ما « من قولها: { ما أرى شبيهاً } » لكن المقصود معلوم من اعتراضه ص - .

النتيجة: اتهمت عائشه ماريًا بالزنا فبرأها الله تعالى ولم تكتفِ عائشه بهذا بل قلبت القضية لصالحها فجعلت نفسها مكان ماريًا مظلومه متهمه بالزنا وبرأها تعالى !!!

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } ٧_سوره الحجرات.

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ }

معناه لو فعل ما تريدونه في كثير من الأمور (لعنتم) أى أصابكم عنت ومكروه , يقال: أعنت الرجل إذا حملت عليه عامدا لما يكره , يقال: أعنته فعنت , وسمى موافقته لما يريدونه طاعه لهم مجازا (١).

إذا فعلتم هذا تقعون في العنت وهو الهلاك وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالايقاع بيني المصطلق .

كان الكفار والمنافقون طلبوا من النبي عليه السلام أن يسير على هواهم في تعيين ابى بكر وعمر خلفاء وأن يسير على التاريخ الجاهلى وفيه شهر محرم أول الشهر فرفض النبي صلى الله عليه وآله ذلك , وعين ربيع الاول اولاً . لكن عمر أرجع التاريخ الى الجاهلى فأصبح محرم اول الأشهر .

ص: ٨

١- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه ٤٦٠هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .

وطلبوا من النبي صلى الله عليه و آله ابعاد الانصار والموالى والعييد وتقريب الاعراب واليهود فرفض عرضهم .

من حَرْف التاريخ الهجرى بتقديم شهر محرم ؟

قال نجاح الطائي : كفار الجاهليه جعلوا شهر محرم اول السنه وجعل النبي صلى الله عليه و آله شهر ربيع الاول اول السنه . وسار ابو بكر على سيره النبي فى التاريخ .

وحَرْف عمر بدايه السنه الى محرم لاحياء الثقافه الجاهليه وطمس الثقافه المحمديه الاسلاميه .

أشاع الحزب القرشى عدم تدوين المسلمين للتاريخ فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهل يصح هذا ؟

كانت العرب قبل الإسلام تؤرخ بموت كعب جد النبي (صلى الله عليه و آله) إلى عام الفيل فأرخوا به ثم أرخوا بموت عبد المطلب (١) .

وكانت الفرس تؤرخ بملوكهم فيتجدد ذلك بموت كل ملك (٢) .

والروم تؤرخ بزمن الاسكندر (٣) ثم عدلوا إلى ميلاد المسيح (٤) .

ص: ٩

١- السيره الحلبيه ١ / ١٦ .

٢- البحار ٥٨ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، الخطط ، المقرئى ١ / ٢٨٤ ، تاريخ ابن الوردى ١ / ١٤٥ .

٣- البحار ٥٨ / ٣٥٠ ، كنز العمال ١٠ / ١٩٥ ، نزهه الجليس ١ / ٢٢ .

٤- البحار ٥٨ / ٣٥٠ ، كنز العمال ١٠ / ١٩٥ ، نزهه الجليس ١ / ٢٢ .

وقال السهيلي: إنّ التاريخ الهجرى نزل به القرآن وإنّ اتّفاق الصحابه على جعل الهجره مبدأ للتاريخ إن كان مستنداً إلى القرآن الكريم فنعم الإستفاده تلك.

وقال ابن عباس: إن القرآن نزل بالتاريخ الهجرى. وهو عين ما نقل عن السهيلي ((١)).

وقال الحاكم: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)المدينه وفيها ولد عبدالله بن الزبير ((٢)).

وكان مبدأ السنه فى شهر ربيع الأول شهر وصول النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه المنوره ((٣)) وبه أرخ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وقدم المدينه يوم الإثنين لثنتى عشره ليله من ربيع الأول وهو ابن ثلاث وخمسين سنه ((٤)).

وقال الزهرى عن ابن عباس ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمر بالتأريخ يوم قدم المدينه فى شهر ربيع الاول ((٥)).

ص: ١٠

١- تنوير المقباس، هامش الدرّ المثور ٢/٢٣٤.

٢- المستدرک، الحاكم ٣/١٣، ١٤، التاريخ الكبير، البخارى ١/٩، مجمع الزوائد ١/١٩٦.

٣- الوزراء والکتاب ٢٠، الخطط، المقريزى ١/١٨٤. تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٢.

٤- تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٢.

٥- تاريخ ابن عساكر ١ / ٣٢، البحار ٥٥ / ٣٥١.

وغير عمر بن الخطاب بدايه السنه من ربيع الأول إلى محرم (١١).

وكان كفار قريش ينكرون ويرفضون التاريخ القائم على هجره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فغير عمر شهر التاريخ من ربيع الأول إلى محرم! ولم يستجب

ابو بكر لهم.

وانكر رجال السيره والحديث قيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بوضع التاريخ ابتداءً من هجرته في ربيع الأول ونسبوا ذلك إلى عمر لسلب مناقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في محاوله منهم لتزييف الواقع (٢٢).

وكان محرم أول السنه عند عرب الجاهليه (٣٢) فأخذ به عمر وترك ربيع الأول أول السنه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤٢).

فأخر تاريخ المسلمين شهرين ارضاءً لطلاق قريش وأخر لهم مقام إبراهيم عن مكانه!

ص: ١١

١- راجع فتح الباري ٧/٢٠٩، كنز العمال ١٧/١٤٥، تاريخ الخميس ١/٣٣٨، وفاء الوفاء ١/٢٤٨، التراتيب الإداريه ١/١٨١.

٢- تاريخ ابن الأثير ٢/٥٢٦، تاريخ الخلفاء ١٣٢، ١٣٦، إحقاق الحق ٨/٢٢٠، تاريخ عمر لابن الجوزي ٧٦.

٣- البدايه والنهائيه ٣/٢٠٧، البحار ٥٨/٣٥٠.

٤- الوزراء والكتتاب ٢٠، فتح الباري ٧/٢٠٨، وفاء الوفاء ١/٢٤٨، مناقب آل أبي طالب ٢/١٤٢، البحار ٤٠/٢١٨، التنبيه والاشراف ٢٥٢.

وتسبب هذا التحريف فى تغيير تاريخ آلاف الحوادث الاسلاميه والتشويش على الوقائع وولادات ووفيات الاشخاص .

ووصلت الينا الكثير من الكتب المؤرخه بشهر ربيع الأول والسنه الهجريه من زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأبى بكر مثل كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لنصارى نجران وجاء فيه كتب لخمس خلون من الهجره(١١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يقتل حسين بن على على رأس ستين من مهاجرى(١٢).

وجاء فى كتاب خالد بن الوليد لاهل الحيره انه كتب فى شهر ربيع الأول من سنه اثنتى عشره(١٣). وكتب كثيره اخرى موجوده فى كتب السيره والحديث. وأتباع الخط القرشى هم الذين أرادوا تشويه سمعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عدم اعتناؤه بالتاريخ ذلك الأمر المهم وأعلاء منزله عمر!.

{ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ } ٧_سوره الحجرات.: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام « .

ص: ١٢

-
- ١- نزّهه الجليس ١ / ٢١، التراتيب الاداريه ١ / ١٨١، الشماريخ فى علم التاريخ، السيوطى ١٠.
 - ٢- منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد بن حنبل ٥ / ١١١، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٠، كنز العمال ١٣ / ١١٣، ميزان الاعتدال ١ / ٢١٢.
 - ٣- كتاب مشهد الإمام على (عليه السلام)، د. سعاد ماهر محمد ١٠٤_ ١٠٥.

ابن عساكر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله بروايه انس بن مالك: عنوان صحيفه المؤمن حب على بن أبى طالب (عليه السلام) (١).

لقد امتنع المسلمون من مبارزه عمرو بن عبد ود العامري فى معركة الخندق خوفاً منه لما عُرف بشجاعه كبيره فى الحروب وقطعه الطرق على القوافل

ص: ١٣

١- هناك مجموعه من مصادر العامه طرقت هذا الحديث الشريف , نذكر شرطاً منها: كنز العمال ج ١١ / ٦٠١ فضائل على , تحقيق بكرى حيانى , الناشر: ١٩٨٩ م, مؤسسه الرساله , بيروت , فيض القدير , المناوى ج ٤ / ٤٨١ حرف العين , تحقيق احمد عبد السلام , الناشر: ١ , ١٩٩٤ م , دار الكتب العلميه , بيروت , تاريخ بغداد , الخطيب البغدادي: ج ٥ / ١٧٧ , موضوع احمد بن محمد بن جعلان , الناشر: ١ , ١٩٩٧ م , دار الكتب العلميه , وتاريخ دمشق ج ٥ / ٢٣٠ , موضوع احمد محمد يحيى , تحقيق على شبرى , الناشر: ١٤١٥ هجره , دار الفكر , بيروت , وينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج ١ / ٢٧٢ , الباب ٢٠ حديث ٨ , ومناقب ابن المغازلى: ٢٤٣ ح ٢٩٠ , والصواعق المحرقه , الهيثمى ص ١٩٣ , الناشر: ط ٢ , ١٩٨٥ م , دار الكتب العلميه , بيروت و لسان الميزان: ٤ / ٤٧١ , ومنتخب كنز العمال: ٥ / ٣٠ , ومختصر تاريخ دمشق ١ / ٢٣٤ . ومن المصادر الشيعيه : والبحار: ٢٢٩/٣٩ ح ٣ عن الفضائل: ١١٤ ورواه فى بشاره المصطفى: ١٨٢ , وكتاب الأربعين - محمد طاهر القمى الشيرازى - ص ٤٧٠ - ٤٧١.

وقته أبطال الحجاز وخوف الفرسان منه .وعندما برز اليه أمير المؤمنين على عليه السلام قال رسول الله:

برز الايمان كله إلى الشرك كله ((١)).

وقوله تعالى: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ» ((٢)) قال الإمام محمد الجواد

(عليه السلام): يكفر بولايه على , وعلى هو الايمان ((٣))

ولما قتل الامام على عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري بطل العرب قالت اخت عمرو بن عبد ود العامري :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله***لكنت أبكى عليه دائم الأبد

لكن قاتله من لا يقاد به***من كان يُدعى أبوه بيضه البلد ((٤))

وروى ان معاويه انتبه يوماً من غفوه فاذا عبد الله بن الزبير عند قدميه يتسم ويقول له : لو شئت أن افتك بك يا أمير المؤمنين لفعلت .

ص: ١٤

١- العثمانيه، الجاحظ ص ٣٢٤، المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية، طبعه مكتبة الجاحظ، مصر، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٤٤،
ينابيع الموده، القندوزي الحنفي ، ١ / ٢٨١، تحقيق: على الحسيني، طبعه ١، ١٤١٦ هجرية، طبعه دار الاسوه، قم، و الفصول المهمه في معرفه
الأئمه , ابن الصباغ المالكي المكي , المتوفى سنة ٨٥٥ هج , ابن الصباغ المالكي ١ / ٣٤٦ ذكر شيء من شجاعته .
٢- سورة المائده ٥ .

٣- المناقب , ابن شهر آشوب ج ٣ / ٩٤ , روضهالواعظين ١٠٦ , تفسير العياشي ج ١ / ٢٩٧ , بصائر الدرجات ٧٧ , ح ٥ , البحار , المجلسي
٣٥ / ٣٩٩ , البرهان ج ٢ / ٢٥٣

٤- المنتظم , ابن الجوزي ٣ / ٢٣٤ , تاريخ الخميس , الديار بكرى ١ / ٤٨٨ .

قال معاويه وهو لا يخفى تهكمه : لقد شجعت بعدنا . قال عبد الله : يباهى ويفتخر : وما الذى تنكره من شجاعتى وقد وقفت فى الصف إزاء الامام على بن ابى طالب عليه السلام . فرد العاهل الاموى وكأنما أدلع لسان سخريته : لا جرم إنه قتلك و اباكك بيسرى يديه و بقيت اليمنى يطلب من يقتله بها (١). فهو مطلق الايمان وكماله , من حاربه كافر لذا قال رسول الله:

حب على ايمان وبغضه نفاق (٢).

فمن يتبع الامام عليا عليه السلام فهو شيعى ومؤمن ومن تركه فهو مسلم الدنيا كافر الاخره .

{وَكْرَهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} _الحجرات ٧:

قال الكلينى: الاول والثانى والثالث (٣).

وروى عن أبى حمزه الثمالى قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام : أسألك عن شئ أنفى عنى به ما قد خامر نفسى . قال: ذلك لك .

قلت أسألك عن الاول والثانى .

ص: ١٥

١- تهذيب تاريخ دمشق ٧ / ٨٧ .

٢- تمهيد الاوائل , ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى الحنفى , المتوفى سنة ٤٠٣ هج , الناشر: ٣ , سنة ١٩٩٣ هج , الناشر: دار الكتب الثقافيه , بيروت والمناقب , المناقب الموفق بن احمد المكي الخوارزمى الحنفى , المتوفى سنة ٥٦٨ هجر يهص ٢٩٣ , تحقيق: المحمودى ١٤١٤ هج , الناشر: مؤسسه النشر الاسلامى , قم .

٣- أصول الكافى , الكلينى ١ / ٢٥٤ .

فقال: عليهما لعائن الله , كلاهما مضيا والله كافرين مشركين بالله العظيم , قلت فاللائمة منكم يحيون الموتى , ويبرؤون الال-كمه والابرص , ويمشون على الماء ؟ فقال عليه السلام : ما أعطى الله نبيا شيئا إلا وقد أعطى محمدا , وأعطاه ما لم يعطهم ولم يكن عندهم , فكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله فقد أعطاه أمير المؤمنين , ثم الحسن , ثم الحسين (عليهم السلام) (١١) .

(أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (٢):

جاء في زياره أئمة البقيع: وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون (٣) .

وقال رسول الله: يا علي: الأئمة الراشدون المهديون من ولدك أحد عشر إماماً وأنت (٤).

وجاء في زياره الجامعه: وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون

ص: ١٤

١- بحار الأنوار, العلامة المجلسي ج ١٨ ص: ٧, ومدينه المعاجز, السيد هاشم البحراني ج ٤ / ص ٤١٥, من كتاب الخرائج: عن أبي حمزه الثمالي .

٢- الحجرات ٧ / ٤٩ .

٣- البحار ٩٧ / ٢٠٣ .

٤- البحار ٣٦ / ٢٥٩ ح ٧٨, اثبات الهداه ١ / ٥٤٧ ح ٣٧١, العوالم ١٥ الجزء ٣ / ٢٠٥ ح ١٨٥ غيبة النعماني ٩٢ ح ٢٣ .

المعصومون المكرمون (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس أوصيكم في عترتي وأهل بيتي خيراً فإنهم مع الحق والحق معهم وهم الأئمة الراشدون بعدى والامناء المعصومون , عدد نقباء بنى اسرائيل , وحوارى عيسى , تسعه من صلب الحسين , ومنهم مهدي هذه الامه (٢).

وبعدما سجن وقتل هارون الرشيد الامام موسى الكاظم عليه السلام سمى نفسه بالرشيد !!! ليحل محل الامام المنصوب من السماء .

وبلغ استكبار هارون فى الارض وولوغه فى دماء الابرياء انه قال لابنه المأمون : إن الحق والخلافه للامام موسى الكاظم عليه السلام لكن الملك

عقيم (٣).

ص: ١٧

-
- ١- الانوار اللامعه فى شرح الزياره الجامعه ٢٣ , المؤلف عبد الله شبر , ومستدرك سفينه البحار , الشاهرودى ٨ / ٣٣٠ , وزياره أمير المؤمنين .
 - ٢- كفايه الأثر , الخزاز القمى , المتوفى سنه ٤٠٠ هجرية , تحقيق عبد اللطيف الحسينى , ١٤٠١ هجرية , الناشر بيدار ١٠٤ , غايه المرام , هاشم البحرانى ٢ / ٢٨٥ , المتوفى سنه ١١٠٧ هجرية , تحقيق على عاشور .
 - ٣- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ص ٣٨٣ , البحار , المجلسى ج ٤٨ / ١٣١ , شرح ميميه ابى فراس ص ٧٣ , قاموس الرجال / ١٠ / ٣٧٠ , عيون اخبار الرضا ج ١ / ٩١ .

وقال هارون الرشيد لابنه المأمون: انا امام الجماعة بالغلبه والقهر وموسى بن جعفر عليه السلام إمام الحق، والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله منى ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتنى فى هذا الامر لآخذت الذى فيه عينيك لان الملك عقيم (١).

قال هارون الرشيد ذلك فى تعريض باغتصاب ابى بكر وعمر وعثمان خلفه الامام على عليه السلام .

{فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} ٨_سوره الحجرات.

أرسل الله تعالى أهل البيت فضلا منه ونعمه .

فضلا من الله: فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى قال: أخبرنا عقيل عن ابن عباس قال فى آيه اخرى فى وصف المتقين:

هو على بن أبى طالب , هو والله سيد من اتقى الله وخافه , اتقاه عن ارتكاب الفواحش , وخافه عن اقتراف الكبائر(٢).

ص: ١٨

١- ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ٣٨٣، البحار ٤٨ / ١٣١ , شرح ميميه ابى فراس ص ٧٣ , قاموس الرجال / ١٠ / ٣٧٠ , عيون اخبار الرضا / ١ / ٩١ .

٢- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هج, / ج ٢ / ص ٣٢٠ , ح ١٠٧٦ .

وأخرج العلامة الشافعي محمد بن طلحة القرشي - المتوفى سنة ٦٥٢ هجرية - في كتاب (مطالب السؤل في مناقب الرسول) بسنده عن أنس بن مالك , قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي برزه وأنا أسمع:

(يا أبا برزه: إن الله عهد إليّ في علي بن أبي طالب إنه رايه الهدى وهو الكلمه التي ألزمتها المتقين) (١)

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : ما بال أقوام غَيَّرُوا سَنَّهُ رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية . .
ثم قال نحن النعمه التي أنعم الله (٢).

في الكافي عن هذه الآية قال: لما نزلت:

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية ؟

ص: ١٩

١- مطالب السؤل , العلامة الشافعي محمد بن طلحة القرشي - المتوفى سنة ٦٥٢ هجرية ص ٤٦ - ٤٧ و أرجح المطالب , عبيد الله بسمل الحنفي الأمرتسرى الهندي / ص ٢٩.

٢- الكافي ١ / ٢١٧ باب أن النعمه , و كتاب الحجج ٤ ح ١ , تفسير الحويزى ٢ / ٥٤٢ قوله تعالى الذين بدلوا نعمه الله , الاستبصار ٤ / حكم لحم الحمر الاهليه ح ٢٧٦

فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما وإن آمننا فإن هذا ذل حين يُسلط علينا ابن ابي طالب , فقالوا: قد علمنا أنّ محمداً صادق فيما يقول لكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا , قال: فنزلت الآية:

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) (١).

المفسر القمي: قال المفسر علي بن ابراهيم القمي عن الإمام الصادق عليه السلام: نحن والله نعمه الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز (٢).

وقال نجاح الطائي: أرسل الباري سبحانه أهل البيت فضلا منه ونعمه لعباده بهم يُرزقون ويهتدون ويُنصرون ويفرحون ويتعلمون وتستغفرون ذنوبهم وبشفاعتهم يدخلون الجنة .

فهل توجد نعمه أفضل منهم ؟

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

ص: ٢٠

١- سورة النحل ١٦ / ٨٣ .

٢- الكافي, الشيخ الكليني, الوفاة ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ١ / ٤٢٧, نهج الايمان - ابن جبر - ص ١٣٦, المتوفى سنه في القرن السابع , طبعه اولى ١٤١٨ هجريه, مجمع الإمام الهادى , مشهد , ودلائل الإمامه ص ٥٤, المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٥ . ٥ , و تفسير القمي ١ / ٨٦ و تفسير البرهان, هاشم البحراني, الوفاة ١١٠٧ هج, الناشر: مؤسسه البعثه, ٣ / ٤٤٢ .

فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ { ٩_سوره الحجرات.

لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال :

خاصف نعلى يعنى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الرايه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا وهذه الرابعه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل . وكانت السيره فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فى أهل مكه يوم فتح مكه فإنه لم يسب لهم ذريه وقال: من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن وكذلك قال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم البصره نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريه ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن ((١)).

وروى الحافظ سليمان القندوزى الحنفى عن الحاكم فى المستدرک على الصحيحين , بسنده عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فى الخوارج:

ص: ٢١

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٥ / ١٢ .

أما أنه ستمرق مارقه يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّه ثم لا- يعودون إليه حتى يرجع السهم على قوسه , يقرأون القرآن لا- يجاوز تراقيهم , يحسنون القول ويسيئون الفعل , فمن لقيهم فليقاتلهم , فمن قتلهم فله أفضل الأجر , ومن قتلوه فله أفضل الشهاده , هم شر البريه , برىء الله منهم , يقتلهم أولى الطائفتين بالحق » .

وفى صحيح البخارى باسناده عن أبى سعيد الخدرى انه قال: فأشهد أنى سمعت هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أن على بن أبى طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معهم(١) .

وفى كتاب (الخلافة والملك) لأبى الأعلى المودودى جاء:

(وانه لأمر واقع أيضاً: ان كل الفقهاء والمحدثين والمفسرين يتفقون على صواب سيدنا على عليه السلام فى قتاله أصحاب الجمل وصفين والخوارج وذلك فى حديثهم عن الآيه (فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله) . لأنهم يرون انه كان إمام أهل العدل , والخروج عليه غير جائز. وعلى حد علمى ومعرفتى: ليس ثمة فقيه أو محدث أو مفسر قال برأى يخالف هذا) (٢) .

ص: ٢٢

١- البدايه والنهايه , ابن كثير ج ٦ / ص ٢١٦ .

٢- الخلافة والملك , أبو الاعلى المودودى / ص ٢٣١ .

وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه أنه ذكر الذين حاربوا عليا صلوات الله عليه فقال: أما إنهم أعظم جرما ممن حارب رسول الله (صلح) . قيل له :

وكيف ذلك يا بن رسول الله (صلح) ؟ قال: لان أولئك كانوا جاهليه ، وهؤلاء قرأوا القرآن ، وعرفوا فضل أولى الفضل ، فأتوا ما أتوا بعد البصيره . وعن علي صلوات الله عليه أنه قال: أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أمرت به ، فأما الناكثون فهم أهل البصره وغيرهم من أصحاب الجمل . وأما المارقون فهم الخوارج . وأما القاسطون فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاويه ((١)).

{ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } ٩ _ سورة الحجرات.

فءت: أى رجعت الى رضا الله وطاعته وتابت وأقلعت واستغفرت .

وقال نجاح الطائي: لقد فضل الله تعالى الصلح على الحرب العقيمه بين المسلمين ودعا الى محاربه المعتدين .

وقد راينا أن الخوارج وعموم النواصب هم من يفتعل الحروب والفتن شأنهم شأن اليهود , وتراهم يعملون مع اليهود فى كل مكان .

وهم يهود كما قال النبى محمد صلى الله عليه و آله :

ص: ٢٣

وأصبح هدف الوهابيين الخوارج محاربه المسلمين وترك الكفار واليهود هادئين سالمين !!!

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } : أى العادلين .

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ١٠ _سوره الحجرات.

أخرج السيوطى فى تاريخ الخلفاء , عن ابن عمر فى حديث المؤاخاه: قال على عليه السلام : يا نبى الله ما لك لم تؤاخ بينى وبين أحد ؟

فقال النبى صلى الله عليه وآله : أنت أخى فى الدنيا والآخرة ((١)).

وقال النبى صلى الله عليه وآله لعلى بن أبى طالب يوم المؤاخاه: والذى بعثنى بالحق ما أخرجتكم إلا لفسى , وأنت منى بمنزله هارون من

موسى إلا أنه لا نبى بعدى , وأنت أخى ووارثى ورفيقى الخ ((٢)).

ص: ٢٤

١- تاريخ الخلفاء , السيوطى : ١١٤ .

٢- روى هذا الحديث المتواتر أصحاب الصحاح الستة وتلاميذ ابن تيميه الكردى: ابن كثير والصفدى والذهبي و صحيح البخارى ٤/٢٠٨ ,

طبعه ١٩٨١ م , دار الفكر , بيروت , باب مناقب المهاجرين , و ج ٥ / ١٢٩ باب غزوه تبوك , و صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ , باب من فضائل على ,

الناشر: دار الفكر , بيروت , و صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٤٣ فضل على , صحيح سنن الترمذى ٥ / ٣٠٢ باب مناقب على , فضائل الصحابه ,

النسائى ص ١٣ فضائل على , صحيح المستدرک على الصحيحين , الحاكم ٢/٣٣٧ , زيواره النبى ٣ / ١٠٩ وصيه النبى , تحقيق المرعشلى ,

الناشر: دار المعرفه , بيروت , مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٧٠ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص , و ٣ / ٢٣ مسند ابى سعيد الخدرى , و ٦ /

٣٦٩ حديث فاطمه عمه ابى عبيده السنن الكبرى , والبيهقى ٩ / ٤٠ باب ما على الوالى من أمر الجيش , الناشر: دار الفكر , بيروت , شرح مسلم

, النووى , ١ / ١٩٥ جواز المدح فى الوجه , الناشر: ١٩٨٧ م , الناشر: دار الكتاب العربى , بيروت , مجمع الزوائد , الهيئى ٩ / ١٠٩ باب منزله

على , الناشر: ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه , بيروت , فتح البارى ٧ / ٦٠ مناقب على ٨ / ٨٦ , ٩ / ٥٨ , الناشر: ٢ , دار المعرفه , بيروت , مصنف

عبد الرزاق الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هجرىه , تحقيق حبيب الأظمى ٥ / ٤٠٦ من تخلف عن النبى , الاحاد والمثانى , الضحاك ٥ /

١٧٢ طبعه ١ , ١٩٩١ م دار الدراريه , بيروت نظم درر السمطين , الزرنندى الحنفى ٩٥ مناقب الإمام امير المؤمنين , المتوفى سنة ٧٥٠ هجرىه ١

, ١٩٥٨ م , كنز العمال ٩ / ١٦٧ كتاب الصحبه , و ١٣ / ١٠٦ فضائل على , فتح الملك العلى , احمد المغربى ٤٨ تحقيق الامينى , الناشر: ٣ ,

١٤٠٣ هجرىه مكتبه الإمام امير المؤمنين , اصفهان , الثقاه , ابن حبان ١ / ١٤٢ طبعه ١ , ١٣٩٣ هجرىه دائره المعارف العثمانيه , حيدر اباد ,

الهند , الكامل , ابن عدى ٣ / ٢٠٧ زيد بن ابى اوفى , تاريخ دمشق ٢١ / ٤١٥ ذكر من اسمه سلمان تحقيق على شيرى , الناشر: دار الفكر ,

بيروت , تذكره الحفاظ , الذهبى ١ / ١٠ أمير المؤمنين على , و ٢ / ٥٢٣ محمد بن مسعود , الناشر: احياء التراث العربى , بيروت , سير اعلام

النبلاء , الذهبى ١ / ١٤٢ تحقيق شعيب الارناؤوط , ١٩٩٣ م مؤسسه الرساله , بيروت , العثمانيه , الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هجرىه , ص

١٣٣ ط دار الكتاب العربى , مصر , تاريخ الطبرى ٢ / ٣٦٨ السنه ٩ هجرىه , والتنبيه والاشراف , المسعودى ٢٣٦ السنه ٨ الناشر: دار صعب ,

بيروت , الوافى بالوفيات , الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هجرىه ٢١ / ١٧٨ وقال قال ابن عبد البر: هو من أثبت الاخبار وأصحها , الناشر: ٢٠٠٠ م

احياء التراث , بيروت , البدايه والنهايه , ابن كثير ٥ / ١١ مروره فى ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود تحقيق على شيرى طبعه ١٩٨٨ م احياء

التراث العربى , بيروت , عمدته القارىء ١٦ / ٢١٤ , ١٨ / ٤٦ , الدياج على مسلم ٥ / ٣٨٦ , سيره ابن هشام ٤/١٦٣ , الكامل فى التاريخ ٢/٢٧٨

, اليقين ١٥١ , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧ هج , الناشر: مؤسسه البعثه , ٥ / ٥٦٦ , مسند ابى داود ٢٨ , المناقب , الخوارزمى

الحنفى ١٥٢ , تفسير البرهان ٢/٩٣ , السيره النبويه , أبو حاتم ١/١٤٧ , الإمامه والسياسه ١/١٣ , اعلام النساء ٤/١١٥ .

وجاء: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) آخا بين أصحابه مرتين قبل الهجره

وبعدھا ، قال أبو عمرو : والصحيح عند أهل السير فى المُواخاه التى عقدها رسول الله بين المهاجرين والأنصار حين قدومه المدينه بعد بنائه المسجد على المواساه والحق ، فكانوا يتوارثون دون القرابه حتى نزلت (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فنسخ ذلك ورد التوارث إلى القرابه وقصر التحالف والتعاهد على نصره الحق والقيام والمواساه ، وسمى ذلك أخوّه ، مبالغه فى التأكيد وهذه المُواخاه لكونها محصوره على الإعانه فى الأمور المشروعه غير المُواخاه الجاهليه لأن المتحالفين فى الجاهليه ، كانا يتناصران فى كل شىء فيمتنع الرجل حليفه وان كان ظالماً ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والفساد (1).

ص: ٢٦

١- شرح اصول الكافى_ المازندراني ج ١٢ / ١٨٦ .

نزل قوله تعالى: {انما المؤمنون اخوه} فعمل النبي المؤاخاه بين المؤمنين وبين المسلمين .

فى السنه الأولى من هجره رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين إلى المدينه وبعد مضى خمسه أشهر على وصولهم إلى المدينه آخى رسول الله صلى الله عليه وآله أولًا بين المهاجرين انفسهم (١).

وكانت المؤاخاه بين كلّ ونظيره فقد آخا النبي صلى الله عليه وآله بين نفسه وعلى عليه السلام وآخى بين أبى بكر وعمر (٢) وآخى بين طلحه والزبير (٣) .

ص: ٢٧

١- البحار ١٩ / ١٢٢ , فتح البارى , ابن حجر العسقلانى ٧ / ٢١٠ , تاريخ الخميس, الدياربكرى ١ / ٣٥ , السيره الحلبيه , الحلبي الشافعى ٢ / ٩٢ , الطبقات , ابن سعد ١ / قسم ٢ / ص ١ .

٢- وكانا على منهج واحد ثم اغتصبا خلافة الامام على عليه السلام على التوالى ودفنا فى مكان واحد فى غرفه النبي محمد صلى الله عليه وآله وآله الخاصه دون اذن من ابنته فاطمه عليها السلام فكان المكان مغصوبا .

٣- وهو من معاجز النبي صلى الله عليه وآله الالهيه اذ كانا فى مشروع واحد فقد حصلا على ثروه ماليه كبيره من ابى بكر وعمر وعثمان مقابل بيعتهما لهم ثم طالبا الامام على عليه السلام باعطائهما ولايه البصره والكوفه , ولما رفض ذلك اعلنا تمردهما عليه وقادا جيشا مع عائشه إلى البصره متسبيين فى مقتل ثلاثه وثلاثين ألف مسلم فى خروجهما على الخليفه الشرعى للمسلمين فى معركة الجمل _ مختصر تاريخ دمشق, ابن عساكر_ ترجمه الإمام الحسن عليه السلام ، وأنساب الأشراف، ترجمه الإمام الحسن ٣ / ٦١ ، مقاتل الطالبين , الاصفهاني_ منع عائشه دفن الحسن مع جدّه , ص ٧٤ ، و مسند ابن راهويه ، اسحاق بن راهويه _ المتوفى سنة ٢٣٨ هجرية، ج ٢ / ٣٣ ، طبعه ١ ، الناشر: مكتبه الايمان ، ١٤١٢ هجرية، المدينه المنوره. ثم قتلا فى ارض حرب الجمل ودفنا هناك .

وآخى بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف(١), وبين حمزه وزيد بن حارثه(٢) وآخى بين سلمان وحذيفه(٣).

جاء فى الروايه لما آخا رسول الله صلى الله عليه و آله بين المسلمين بقى على عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله : آخيت بين أصحابك وتركتنى ؟

فقال صلى الله عليه و آله : إنّما تركتك لنفسى أنت آخى وأنا آخوك فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله لا يدعيها بعدك إلاّ كذاب , والذى بعثنى بالحقّ ما

ص: ٢٨

١- الاثنان اغتصبا الخلافه فى تأمر منهما فى مجلس شورى الستة على أن يتناوبا الخلافه فيما بينهما لكن عثمان غدر به وسمه راجع كتاب صحابه قتلوا انبياءً وصحابه نجاح الطائى .

٢- المستدرك على الصحيحين, الحاكم ٣ / ١٤ السيره الحليه , الحلبي الشافعي ٢ / ٢٠ , فتح البارى , ابن حجر العسقلانى ٧ / ٢١١ . وكانا شهيدين فاستشهد حمزه فى معركة احد واستشهد زيد فى معركة مؤته وكانا مخلصين للدين .

٣- الطبقات الكبرى , ابن سعد ٤ قسم ١ / ص ٦٠ . وكانا من خير الصحابه المناصرين لمحمد وآل محمد ودفنا فى مكان واحد فى ارض المدائن جنوب بغداد وهى عاصمه الفرس القديمه .

أَخْرَجَكَ إِلَّا لِنَفْسِي , وَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي(١١).

والتأخى بينهم كان على الحقِّ والمؤاساه. وكان عددهم يومها تسعين رجلاً خمسة وأربعون رجلاً من الأنصار ومثلهم من المهاجرين(١٢).

واهتمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاه بين المسلمين فقد أجراها في مكَّه والمدينه ثمَّ أجراها بين المهاجرين والأنصار(١٣).

ص: ٢٩

١- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧ هـ , الناشر: مؤسسه البعثه , قم ٢ / ٩٣ , السيره النبويه , أبو حاتم ١ / ١٤٧ , الامامه والسياسه , ابن قتيبه الدينورى , ١٣ / ١ , اعلام النساء ٤ / ١١٥ . ووضع الأمويون حديثاً مزيّفاً فى مقابل هذا الحديث جاء فيه: إنّ خليلي من أمتي أبو بكر . كذّبه المعتزلى , راجع الرياض النضره , محب الدين الطبرى الشافعى , المتوفى سنة ٦٩٤ هـ - ١ / ٨٣ , و شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ١١ / ٤٩ .

٢- وقيل مائه رجل , فتح البارى ٧ / ٢١٠ , البحار ١٩ / ١٣٠ الطبقات الكبرى ١ قسم ٢ / ص ١ , السيره الحلبيه , الحلبي الشافعى ٢ / ٩٠ .
٣- تذكره الخواص , سبط ابن الجوزى ٢٢ , ٢٤ , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى , ٥٦ , ٥٧ , السيره الحلبيه , الحلبي الشافعى ٢ / ٢٠ , ٩٠ , المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٤ , البدايه والنهائيه , ابن كثير ٣ / ٢٢٦ , جامع الترمذى ٢ / ١٣ , الإصابه ٢ / ٥٠٧ , كنز العمال ٦ / ٢٩٤ , ٢٩٩ , ٣٩٠ , ٣٩٩ .

ومن معجزات سيد الانبياء صلى الله عليه وآله هذا الأخصاء بين النفوس المتشابهه والتوجهات المتطابقه والعاقبه الواحده فعمر شبيهه ابى بكر والزبير نظير طلحه , تنافسا على قياده الجيش وامامه الصلاه فى البصره فعزلتهما عائشه وعينت ولديهما محلها وقُتلا فى معركة الجمل وكانت تقودهم عائشه . وعثمان مرآه لابن عوف اتفقا على مكيدته اغتصاب الخلافه من الامام على عليه السلام فى شورى الستة يتداولانها بينهما .

وغدر عثمان به عازلا اياه عن الخلافه فطالب ابن عوف بقتل عثمان مشيرا الى غدره وفسقه فقتله عثمان .

ذكر الثقفى فى تاريخه، قائلا: كثر الكلام بين عبدالرحمن بن عوف وبين عثمان وندم عبدالرحمن على توليته الخلافه حتى قال عبدالرحمن:

أما والله لئن بقيتُ لك لأُخرجنك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتنى إلا بالله (١). وأضاف الثقفى قائلا: كان بين عبدالرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبدالرحمن: والله ما شهدتُ بدراً، ولا بايعتُ

ص: ٣٠

١- كذا فى البحار، وفى النسخه: «وما غزر نبي»، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٦٠.

تحت الشجرة، وفررت يوم حنين. فقال له عثمان: وأنت والله دعوتني إلى اليهودية(١).

لقد بين عثمان دعوه ابن عوف له لليهودية وابن عوف بيّن فراره من بيعه الرضوان، السؤال لماذا اذن بايعه ابن عوف بالخلافه وترك مولى الموحدين على عليه السلام؟ هذا الامر يبين أنّ البعض لا يفكر وفق المعايير الاسلاميه بل يتفق اتفاقات على تبادل السلطه بعيداً عن الدين .

وقال طارق بن شهاب: رأيت ابن عوف يقول: يا أيها الناس إنّ عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب الله. فقيل له: أنت أول من بايعه وأول من عقد له.

قال: إنّه نقض، وليس لناقض عهد(٢).

وقال ابن عوف للإمام على عليه السلام : خذ سيفك و آخذ سيفي إنّه (عثمان) قد خالف ما أعطاني(٣).

وقد قُتل عبدالرحمن بن عوف بالسّم، كما قال ابنه، بعد أن اشتدّت العداوه

ص: ٣١

١- البحار ٣١ / ٢٨٨ نكير عبد الرحمن بن عوف، تحقيق العلوى ط دار الرضا، بيروت، تقريب المعارف، الحلبي ٢٨١، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤ / ١٧٦.

٢- تقريب المعارف، الحلبي ٢٨١.

٣- الفتوح، ابن أعز ١ / ٦.

بين عثمان وابن عوف (١).

وجاء أيضاً: وطعن (عبدالرحمن) في حياته وزعم أنّ عثمان سمّه فمات (٢)، وقد مات سنة ٣٢ هجرية (٣).

ولمّا سقى عثمان السمّ لابن عوف مثلما سقى أبا بكر سابقاً أوصى ابن عوف إلى الزبير بن العوام عدوّ عثمان (٤)، وصلى عليه الزبير بن العوام (٥).

ووصيه ابن عوف للزبير عدو عثمان كى يصلى عليه بعد موته تبين تفسيقه لعثمان ورغبته فى صلاه عدو عثمان على جثمانه !!!

ومن معجزات النبى فى الاخوه بين المتماثلين: تبين انسجام سلمان الفارسى وحذيفه بن اليمان اذ أصبحا من خيريه صحابه النبى صلى الله عليه و آله وشيعه الامام على عليه السلام وماتا فى هذا الطريق ودفنا فى المدائن قرب بغداد .

ص: ٣٢

١- المعارف، ابن قتيبه ص ٥٥٠، تفسير ابن كثير ١ / ٦٥٧، تاريخ دمشق ترجمه عبدالرحمن بن عوف، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٨ / ٣٠١، توفى عبدالرحمن بن عوف لسبع سنين خلت من خلافه عثمان، السقيفه سليم بن قيس ١٠٩.

٢- بحار الأنوار ٢٨ / ٢٩٦.

٣- الاستيعاب، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية، طبعه ١، ١٩٨٤ م _ دار الفكر، بيروت، ٥ / ١٥٤، ٢ / ٣٩٠.

٤- مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٤ / ٣٦١.

٥- تهذيب الكمال ١٧ / ٣٢٨.

والمؤاخاه أفضل عمل ديني أخلاقي إجتماعي وعسكري عمله الرسول صلى الله عليه و آله لوحده المسلمين تحت رايه الإسلام ولاهميته كثره صلى الله عليه و آله في مكه والمدينه.

وهذا الإنسجام الحاصل هو الذي مكن المسلمين من الانتصار في الحياه الإجتماعيه والثقافيه والسياسيه والعسكريه. وسرّ انفصام عرى الأمم وإنحلالها انعدام الوحده وفقدان الإنسجام ولا يخامر أحد الشك في هذا.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ١١_سوره الحجرات.

قال المفسر القرطبي: نزلت في عائشه وحفصه اللتان سخرتا من أم سلمه (١).

وقال المفسر القمي: نزلت في صفيه بنت حي بن اخطب , وكانت زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله وذلك أن عائشه وحفصه كانتا تؤذيانهما وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهوديه: فشكت ذلك إلى رسول الله فقال صلى الله عليه و آله لها: ألا تجيبينهما؟ فقالت بماذا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله: قولي أبي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟ فقالت لهما

ص: ٣٣

١- الصراط المستقيم , على بن يونس العاملي ٣ / ٢ , تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٦ .

فقالنا: هذا علمك رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قومٍ إلى قوله_ ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) وقوله: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) . قال الشعوب العجم والقبائل العرب وقوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب , وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة: يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوه الجاهليه وتفآخرها بآبائها ان العرييه ليست بأب ووالده وإنما هو لسان ناطق , فمن تكلم به فهو عربى , ألا انكم من آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم ((١)).

ونزلت فى عائشه وحفصه قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } لافترائهما على أم المؤمنين ماريه وابنها إبراهيم فهى تبرئه لساحه ماريه القبطيه ((٢)). . لقد اتهمتا ماريه بالزنا وافترتا على ابراهيم انه ليس من النبى صلى الله عليه وآله .

ص: ٣٤

١- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

٢- البحار , المجلسى ٧٦ / ١٠٣ .

ونزلت في حق عائشه قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} ((١)).

وفعلًا- خرجت عائشه الى البصره تقود الجيوش لمحاربه الخليفه الشرعى على بن ابى طالب عليه السلام وقتلت ثلاثه وثلاثين ألف مسلم فى معركة الجمل ((٢)).

ونزل فى حق عائشه وحفصه قوله تعالى :

{ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْخِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ }
_سوره .التحریم ٤ .

ص: ٣٥

١- الأحزاب ٢٨ - ٣٣ . راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٦ - ١٨١ .

٢- مختصر تاريخ دمشق , ابن عساکر ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) وأنساب الأشراف , ترجمه الإمام الحسن ٣ / ٦١ , ومقاتل الطالبين ص ٧٤ , منع عائشه دفن الحسن مع جدّه و مسند ابن راهويه , اسحاق بن راهويه , المتوفى سنة ٢٣٨ هجرية , ج ٢ / ٣٣ , طبعه ١ , مكتبه الايمان , ١٤١٢ هجرية , ط المدينة المنوره , وجواهر المطالب , ابن الدمشقى , المتوفى سنة ٨٧١ هجرية , طبعه ١ , ١٤١٦ هجرية ج ٢ / ٢٢ , مقتل الزبير, الناشر: وزاره الثقافه, قم , وتاريخ اليعقوبى ٢ / ١٨٣ وتاريخ الإسلام , الذهبي الكردى ٣ / ٤٨٤ , ومروج الذهب , المسعودى ٢/٣٧١ , و العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ , والمناقب, ابن شهر آشوب ج ٢ / ٣٤٦ , و البحار ٣٢ / ١٨٣ , ومرآه الجنان , اليافعى ص ٤٥ .

وقال عمر بن الخطاب لابن عباس إن المرأتين اللتين عصتا رسول الله صلى الله عليه وآله في القرآن الكريم هما عائشه وحفصه (١).

{ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ١١_سوره الحجرات.

ولا- تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ : أى لا- تعيبوا إخوانكم من المسلمين , لأنهم كأنفسكم . فاللمز هو الرمى بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره , وهو المنهى عنه , فأما ذكر عيبه , فليس بلمز , وروى انه صلى الله عليه وآله قال (قولوا فى الفاسق ما فيه كى يحذره الناس) .

{ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ } : يصبح مؤمنا لكنه يرتكب المحارم فيسبوه أى بئس الاسم أن يقول له يا يهودى , يا نصرانى .

ص: ٣٦

١- صحيح البخارى ٢٠٦ / ٣ الناشر: . مصر سنه ١٩٣٢ , و ١٠٣ / ٣ كتاب المظالم , و ٦ / ٧٠ سوره التحريم , طبعه ١٩٨١ م دار الفكر , بيروت , سنن ابى داود , ٢ / ١٩١ باب فى شراب العسل , تحقيق سعيد اللحام , طبعه ١ , ١٩٩٠ م , دار الفكر , بيروت , صحيح سنن الترمذى ٥ / ٩٣ من سوره التحريم , تحقيق عبد الرحمن محمد , طبعه ٢ , ١٩٨٣ م , دار الفكر , بيروت , صحيح سنن النسائى ٤ / ١٣٧ اكمال شعبان ثلاثين , و ج ٧ / ١٣ التشديد فى الحلف , طبعه ١ , ١٩٣٠ م , دار الفكر , بيروت , كنز العمال ٢ / ٥٣٢ ح ٤٦٦٦ , مسند أحمد بن حنبل ١ / ٤٨ , الافصاح , المفيد ٢٠٩ الكلام حول انفاق ابى بكر الامالى , الطوسى ١٥١ , فضل شهر رمضان , البحار ٢٢ / ٢٤١ حكم من قال لامرأته: أنت على حرام .

{وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}: من لم يتب عن هذه الافعال المنكره فهو من ضمن الظالمين المدحورين .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } ١٢-سوره

الحجرات:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ }:

وهو ظن السوء فى المسلم المعين لانه يرتب عليه أثرا فيحطم سمعته فى الناس .

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : ليس لك أن تأمن من غشك ، ولا تتهم من ائتمنت ((١)).

قرب الإسناد: عنهما ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليس لك أن تتهم من قد ائتمنته ، ولا تأمن الخائن وقد جربته ((٢)). الخصال: عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم: البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات

ص: ٣٧

١- قرب الإسناد، الحميرى القمى، الوفاه ٣٠٤ هج ، مؤسسه أهل البيت، قم، ص ٣٥. والبحار ج ٧٢ / ١٩٤ .

٢- قرب الإسناد ص ٤٠ والبحار ج ٧٢ / ١٩٤ .

(١). الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ، ولا يقول له: أنا منك برئ ، وقال عليه السلام: اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا ، وقال عليه السلام: اطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله عز وجل نهى عن ذلك (٢).

عيون أخبار الرضا صلى الله عليه و آله : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

من بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار ، حتى يخرج مما قاله فيه (٣).

معانى الأخبار: أبى ، عن الحميرى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطيه ، عن ابن أبى يعفور ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام

ص: ٣٨

١- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين_ قم ج ٢ / ٥ والبحار ج ٧٢ / ١٩٤ .

٢- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين_ قم ج ٢ ص ١٦١ والبحار ج ٧٢ / ١٩٤ .

٣- البحار ج ٧٢ / ١٩٤ .

قال: من باهت مؤمنا أو مؤمنه بما ليس فيهما حبسه الله عز وجل يوم القيامة في طينه خبال ، حتى يخرج مما قال ، قلت: وما طينه خبال ؟

قال: صديد يخرج من فروج المومسات يعنى الزواني (١١) .

وروى جابر وأبو سعيد عنه صلى الله عليه و آله : " إياكم والغيبه ، فإن الغيبه أشد من الزنا ، إن الرجل يزنى فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه " (١٢) .

{وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } الحجرات

. ١٢

وقال نجاح الطائي: : التنجسس لا يجوز في الدين على باقى المسلمين ومن يفعله تكثر عداواته وذنوبه .

والغيبه محرمة في الاسلام وهى مثل أكل لحم أخيه ميتا . وتترتب على الغيبه ظواهر اجتماعيه خطيره فهى تنشر الفساد وتحطم الوحده الاجتماعيه وتقضى على سمعه شخصيات وعوائل .

وتسبب في اراقه الدماء وازهاق الارواح وتخريب الدور وتفريق القبائل واثاره الفتن .

ص: ٣٩

١- البحار ج ٧٢ / ١٩٤ ومعانى الاخبار، الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـج ، ص ١٦٤ .

٢- شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ج ٩ / ٦٠ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " إياكم والغيبه ، فإن الغيبه أشد من الزنا ، إن الرجل يزنى [ويتوب] فيتوب الله [عليه] ، وإن صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه " (١) .

وعن أنس ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله : " مررت ليله أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ، ويقعون فى أعراضهم " (٢) .

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } ١٢ الحجرات: أمر الهى باجتنباء سوء الظن والتجسس والغيبه والانخراط فى التوبه الالهيه .

وقال تعالى : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٣_الطلاق .

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٤_الطلاق .

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٨٩_البقره.

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٢٣_البقره.

ص: ٤٠

١- مستدرک الوسائل, الشاهرودى ج ٩ / ١١٩ .

٢- مستدرک الوسائل, الشاهرودى ج ٩ / ١١٩ .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } ١٣_سوره

الحجرات:

خلق الله تعالى الناس من ذكر وأنثى ليتزاوجوا ويتناسلوا فتتكون منهم الشعوب في بلدان مثل ايران والصين وامريكا واوروبا وهى بلدان لا يوجد فيها قبائل .

وتتكون منهم قبائل فى بلدان أخرى مثل البلدان العربيه .

والغايه الالهيه هى التعارف الذى يوصل الى انشاء مجتمعات زاهيه بالحضاره والعلم والدين .

أخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشى الكنى الشافعى فى كفايته بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

قسم الله الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسماً... إلى أن قال صلى الله عليه وآله : ثم جعل البيوت قبائل فجعلنى فى خيرها قبيله , فذلك قوله تعالى: (شعوباً وقبائل) . فأنا أتقى ولد آدم وأنا أكرمهم على الله عزوجل ولا فخر (١) .

{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } :

ص: ٤١

أكرم الناس وأفضلهم ليس عربهم وفارسهم وتركهم مثلما يدعى البعض بل أكرمهم أتقاهم لله تعالى يحرم ما حرّم الله ويحلل ما حلل الله تعالى ويأوى الضعيف ويعطى الفقير ويكرم عباد الرحمن ولا يتكبر على الفقراء والمستضعفين .

أخلاق النبي محمد وعلى الحريه

تجسد التقوى فى الاخلاق فمن لا- أخلاق له لا تقوى له , وكان سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام مثالا للاخلاق وقدوه للسيره , ومن ضمن نظريتهما الاخلاقيه:

حرمه قتل الاسير والجريح والفرار والمرأه :

كان العرب قبل الاسلام يتصفون بصفات جاهليه رعناء وسيئه جداً فى قاموس حقوق الانسان لكنهم تحولوا بالاسلام الى جيل آخر يختلف عن شعوب وأمم العالم .

ومن ضمن الصفات الجاهليه الرثه:

تجريد القتيل من لباسه وكشف عورته أمام الملاء.

التمثيل بالقتيل مثلما فعلت هند بحمزه اذ قَطَّعت أعضائه وأكلت كبده , ومثلما فعل يزيد بجثمان الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه فى كربلاء.

وقد خالف النبي صلى الله عليه وآله والامام على عليه السلام منهج أهل الجاهليه , فلم يمثلا بقتلى المشركين , وقالوا بحرمة بيع جثته القتل .

: حرمة الإجهاز على الجريح .

: حرمة قتل الفارّ من المعركة .

: حرمة منع الاعداء المحاربين وجرحاهم من شرب الماء ليموتوا عطشاً .

ومع أنّصاف الامام على عليه السلام بالشجاعه والإقدام فإنّه كان يتّصف بالأخلاق فى الحرب , فقد كتب السرى: (كان من سيره الامام على عليه السلام أن لا يقتل مدبراً ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترأ , ولا يأخذ مالا) (١) .

وكان يقتل بصوته وقد بال معاويه على نفسه فى معركة صفين حين دعاه الامام على عليه السلام للمبارزه (٢) .

فقال معاويه: إنّ الجبن والفرار من الامام على عليه السلام لا عار على أحد فيهما (٣) . وهذه درجه من البطوله والشجاعه لم يصلها أحد من البشريه قاطبه . ومن سيرته أن لا ينظر إلى عوره كما فعل مع ابن أبى طلحه فى معركة بدر

ص: ٤٣

١- تاريخ الطبرى ٣ / ٥٤٥ , حوادث سنه ٣٦هـ- .

٢- شرح النهج - ابن ابى الحديد المعتزلى - نشر دار الكتاب العربى . بيروت , المعتزلى ٦ / ٣١٧ .

٣- شرح النهج , المعتزلى ٦ / ٣١٧ .

وعمر بن عبد ود العامري في معركة الخندق وعمر بن العاص في معركة صفين (١). .

وقال الامام على عليه السلام : من ترك القصد جار ، والصاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه ، والهوى شريك العمى [العنا] ، ورب قريب أبعد من بعيد ، وبعيد أقرب من قريب ، والغريب من لم يكن له حبيب ، من تعدى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له ، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله ، ومن لم يبالك فهو عدوك ، قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ، ليس كل عوره تظهر ، ولا كل فرصه تصاب ، وربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده ، أخر الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته ، وقطيعه الجاهل تعدل صله العاقل ، من أمن الزمان خانه ، ومن أعظمه أهانه ، ليس كل من رمى أصاب ، إذا تغير السيلطان تغير الزمان ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار . إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك ، وإياك ومشاوره النساء ، فإن رأيهن إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن ، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن ، وإن استطعت إن لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك

ص: ٤٤

١- سيره ابن هشام ٣ / ٧٨ , الكامل في التاريخ ٢ / ١٥٢ .

المرأه من أمرها ما جاوز نفسها ، فإنّ المرأه ربحانه وليست بقهرمانه ، ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها فى أن تشفع لغيرها .

وإياك والتغايير فى غير موضع غيره ، فإنّ ذلك يدعو الصّيححه إلى الشقم ، والبريئه إلى الزيب ، واجعل لكلّ إنسان من خدمك عملا تأخذه به ، فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا فى خدمتك ، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذى به تطير ، وأصلك الذى إليه تصير ، ويدك التى بها تصول . أستودع الله دينك وديناك ، وأسأله خير القضاء لك فى العاجله والاجله ، والدنيا والآخره ، والسلام (١).

وقال نجاح الطائى: حرم الاسلام الاقتتال بين المؤمنين ويجب ايقاف الحروب بينهم ومحاربه الفئه الباغيه .

وان الله تعالى يحب العادلين المتقين وان المؤمنين أخوه ويبغض الظالمين . وحرّم الاسلام التكبر والاستهزاء بالمسلمين وحرّم الاسلام التجسس والغيبه

ودعا النبى صلى الله عليه وآله الى التعارف بين الناس وانه تعالى خلقهم بشكل متساو لا فرق بينهم سوى انهم شعوب وقبائل .

{ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ١٤ _سوره الحجرات.

ص: ٤٥

١- نهج البلاغه ج ٣ / ٥٦ _ شرح الشيخ محمد عبده .

روى أنس عن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: (الاسلام علانيه , والإيمان فى القلب)

وقال الزجاج: الاسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول , وبذلك يحقن الدم , فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب , فذلك الإيمان , وصاحبه المؤمن المسلم حقا .

فأما من أظهر قبول الشريعة , وأستسلم لدفع المكروه , فهو فى الظاهر مسلم , وباطنه غير مصدق . وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله: (ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) أى لم تصدقوا بعد بما أسلمتمم تعوذا من القتل . فالمؤمن مبطن من التصديق , مثل ما يظهر , والمسلم التام الاسلام , مظهر للطاعه , وهو مع ذلك مؤمن بها , والذى أظهر الاسلام تعوذا من القتل , غير مؤمن فى الحقيقه , إلا- أن حكمه فى الظاهر , حكم المسلمين (١٧) .

عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام , قال:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) , فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب , ومن زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب « .

وعن جميل بن دراج , قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) , فقال لى: ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام « و عن القاسم الصيرفى شريك المفضل .

ص: ٤٦

١- تفسير الطبرسى , تفسير الايه .

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الإسلام يحقن به الدم , وتؤدى به الأمانه , وتستحل به الفروج , والثواب على الإيمان .

عن محمد بن مسلم , عن أحدهما (الباقر والصادق عليهما السلام) , قال: الإيمان إقرار وعمل , والإسلام إقرار بلا عمل (١) .

{ لا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا } : معنى الآية لا ينقصكم من أعمالكم شيئاً .

وقال نجاح الطائي: القرآن أوضح حال الخوارج وعموم النواصب بأنهم مسلمون غير مؤمنين بالله تعالى ورسوله والفارق بينهم وبين المؤمنين تتمثل فى الاعتقاد والعمل فهم لا يعملون الصالحات ولا يؤمنون ولا يطيعون الله ورسوله .

علماء الإماميه حكموا بكفر المخالفين لولايه أمير المؤمنين والأئمه المعصومين : لكن الأكثر منهم قالوا : إنهم كفرون فى الباطن ونفس الأمر ، ومسلمون فى الظاهر امتيازاً للشهادتين وعنايه وتخفيفاً للمؤمنين لمسيس الحاجه إلى معاشرتهم ومخالطتهم فى الأماكن المشرفه ، كالكعبه المعظمه والمدينه المنوره ، وإن كانوا يوم القيامه أشد عقاباً من الكفار والمشركين .

وقال سيد الرسل محمد صلى الله عليه و آله :

ص: ٤٧

عن ابن عباس ، قال : (كنت عند النبي صلى الله عليه و آله إذ أقبل على بن أبي طالب عليه السلام غضبان ، فقال له النبي صلى الله عليه و آله : ما أغضبك ؟ قال : آذوني فيك بنو عمك

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله مغضباً فقال : يا أيها الناس ! من آذى علياً فقد آذاني ، إن علياً أولكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله . يا أيها الناس ! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً . قال جابر بن عبد الله الأنصاري : وإن شهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ فقال : يا جابر ! كلمه يحتجزون بها أن تسفك دماؤهم ، و أن لا تستباح أموالهم ، و أن لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (١) .

وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضه النصوص وتواترها بكفر المخالفين وأنهم مجوس هذه الأمة وشر من اليهود

والنصارى التي قد عرفت كون المراد منها بيان حالهم في الآخرة لا الدنيا (٢)

وقال عمر في بيعه الغدير أمام رسول الله صلى الله عليه و آله : على مولاي ومولى كل مسلم ومسلمه ومن ليس بمولاه ليس بمسلم (٣) .

ص: ٤٨

١- ابن مغزلي : مناقب علي بن أبي طالب ، ص ٥٢ ، ط إيران .

٢- جواهر الكلام للجواهرى ج ٣٦ ص ٩٣

٣- مسند أحمد بن حنبل ج ٣ / ١٧ ، ج ٤ / ٣٦٦ ، تاريخ البخارى الكبير ج ٣ / ٩٦ ، صحيح مسلم ، باب فضائل على رقم ٢٤٠٨ ، المتوفى سنة ٢٦١ هجرية ، طبعه دار الفكر ، بيروت ، أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ٣ / ١٠٩ بثلاث طرق وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى الكردى ، والبيهقى فى خصائص على ٩٦ ح ٧٩ ، مسند ابن ابى شيبه ، المعيار والموازنه ، الاسكافى ٢١٢ ، حديث الغدير ، تمهيد الاوائل ، الباقلانى ، المتوفى سنة ١٠٣ هجرية ، ص ٤٥٣ الكلام فى ابطال النص ، طبعه ٣ ، ١٩٩٣ م ، مؤسسه الكتب الثقافيه ، بيروت ، شواهد التنزيل ، الحسكائى الحنفى ، ج ١ / ٢٠٠ ، تفسير الرازى ج ١ ج ٢ / ٤٩ قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٨٤ حبشون بن موسى ، طبعه ١ ، ١٩٩٧ م الناشر: دار الكتب العلميه ، بيروت ، تاريخ دمشق ج ٤ ج ٢ / ٢٢١ ، طبعه ١٤١٥ هجرية ، دار الفكر ، بيروت . ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر العسقلانى ٢٦ ، فيض القدير _ شرح الجامع الصغير ج ٦ / ٢١٨ - الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين _ مخطوطه ، المرقاه فى شرح المشكاه ، ج ٥ / ٥٧٤ ، وسيله المال _ مخطوطه ، معارج العلى _ مخطوطه ، ذخيره المآل _ شرح عقد جواهر اللآل _ مخطوطه ، المناقب ، الخوارزمى الحنفى: ٩٧ ، الرياض النضره . ج ٢ / ٢٢٤ ، الفتوحات الاسلاميه: ٣ / ٣٠٧ ، وذكره الزرقانى المالكى فى شرح المواهب ١٣ / ٧

وقال عمر في أيام خلافته : على مولاي ومولى كل مسلم ومسلمه ومن ليس بمولاه ليس بمسلم ((١)).

ص: ٤٩

١- تاريخ البخارى الكبير ٣ / ٩٦ , صحيح مسلم , المتوفى سنة ٢٦١ هجرية , باب فضائل على رقم ٢٤٠٨ , طبعه دار الفكر , بيروت , مسند أحمد بن حنبل , المتوفى سنة ٢٤١ هجرية , ٣ / ١٧ , ٤ / ٣٦٦ , طبعه دار صادر , بيروت , أخرجه الحاكم فى المستدرک على الصحيحين , الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هج على الصحيحين ٣ / ١٠٩ بثلاث طرق وقال : صحيح على شرط الشيخين , وأقره الذهبى , والبيهقى فى خصائص على ٩٦ ح ٧٩ , مسند ابن ابى شيبه , المعيار والموازنه , الاسكافى ٢١٢ , حديث الغدير , تمهيد الاوائل , الباقلانى , المتوفى سنة ١٠٣ هجرية , ص ٤٥٣ الكلام فى ابطال النص , طبعه ٣ , ١٩٩٣ م , مؤسسه الكتب الثقافيه , بيروت , تفسير الرازى ١٢ / ٤٩ قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ , تاريخ بغداد , أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي , سنة الوفاة : ٤٦٣ هج _ ٨ / ٢٨٤ حبشون بن موسى , طبعه ١ , ١٩٩٧ م الكتب العلميه , بيروت , تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٢١ , طبعه ١٤١٥ هجرية , دار الفكر , بيروت , الصواعق المحرقة , ابن حجر العسقلانى ٢٦ , فيض القدير _ شرح الجامع الصغير ٦ / ٢١٨ - الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين _ مخطوطه , المرقاه فى شرح المشكاه , ٥ / ٥٧٤ , وسيله المال _ مخطوطه , معارج العلى _ مخطوطه , ذخيره المآل _ شرح عقد جواهر اللآل _ مخطوطه , مناقب الامام على , الخوارزمى الحنفى : ٩٧ , الرياض النضره , المحب الطبرى , . ٢ / ٢٢٤ , الفتوحات الاسلاميه , احمد زينى دحلان : ٣ / ٣٠٧ , وذكره الزرقانى المالكى فى شرح المواهب ٧ / ١٣ , ابن المغازلى ١ / ٨٦ الباب ١٣ , طبعه وزاره الثقافه , قم ١٤١٥ هجرية , السيده فاطمه , محمد بيومى ٦١ , محبه أهل البيت , واخرجه الزمخشري الخوارزمى شواهد التنزيل , الحسكاني الحنفى , ١ / ٣٤٨ , تحقيق المحمودى طبعه ١٩٩٠ م , وزاره الثقافه , طهران , تاريخ دمشق ٢ / ٨٢ / ٥٨١ , ذخائر العقبى , الطبرى الشافعى , ٦٨ , المناقب .

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } ١٥_سوره

الحجرات.

القرآن المجيد يصف حال المؤمنين : نزلت في الامام على عليه السلام وجعفر وحمزه (١).

ص: ٥٠

١- البحار ٩ / ٣١٦ الناشر: كمباني , و جديد ٣٨ / ٢٣٥ .

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى قال: أخبرنا عقيل بن الحسين , عن ابن عباس فى قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا) . يعنى: صدقوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا فى إيمانهم. نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام وحمزه بن عبد المطلب وجعفر الطيار. ثم قال تعالى: (وجاهدوا) الأعداء.

(بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله): فى طاعته.

(أولئك هم الصادقون) . يعنى: فى إيمانهم فشهد الله لهم بالصدق والوفاء(١).

وعن ابن عباس إنه قال فى قوله عز وجل: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون" قال ابن عباس: ذهب على عليه السلام بشرفها وفضلها (٢).

وقال ابن البيع فى معرفه أصول الحديث: لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن على بن أبى طالب عليه السلام أول الناس إسلاما ، وإنما اختلفوا فى بلوغه ، فأقول: هذا طعن منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان قد دعاه إلى الاسلام وقبل منه ، وهو بزعمهم غير مقبول منه ولا واجب عليه ، بل إيمانه

ص: ٥١

١- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنة ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ١٨٦.

٢- كنز جامع الفوائد: ٣٠٨ . والآيه فى سورة الحجرات: ١٥ . والبحار ج ٢٣ / ٣٨٩ .

فى صغره من فضائه ، وكان بمنزله عيسى عليه السلام وهو ابن ساعه يقول فى المههد: (إنى عبد الله آتانى الكتاب (١)) وبمنزله يحيى (وآتيناها الحكم صبيا (٢)) والحكم درجه بعد الاسلام ، وقد رويتم فى حكم سليمان وهو صبى ، وفى دانيال ، وصاحب جريح ، وشاهد يوسف: وصبى الأخدود ، وصبى العجوز ، وصبى مشاطه بنت فرعون ، وأخذتم الحديث عن عبد الله بن عمر وأمثاله من الصحابه ، وأن النبى صلى الله عليه وآله قال لوفد :

(ليؤمكم أقرأكم) فقدموا عمرو بن سلمه وهو ابن ثمان سنين ، قال: وكانت على برده إذا سجدت انكشفت ، فقالت امرأه من القوم: واروا سواه إمامكم ! وكان أمير المؤمنين عليه السلام ابن تسع فى قول الكلبي ، وقال الشافعى: حكمنا بإسلامه لان أقل البلوغ تسع سنين ، وقال مجاهد ومحمد بن إسحاق وزيد بن أسلم وجابر الأنصارى: كان ابن عشر ، بيانه أنه عاش بقول العامه ثلاثا وستين سنه ، فعاش مع النبى صلى الله عليه وآله ثلاثا وعشرين سنه وبقي بعده تسعا وعشرين سنه وسته أشهر ، وقال بعضهم: ابن إحدى عشره سنه ، وقال أبو طالب الهارونى: ابن اثنتى عشره سنه ، وقالوا: ابن ثلاث عشره سنه وقال أبو طيب الطبرى: وجدت فى فضائل الصحابه عن أحمد بن حنبل أن قتاده

ص: ٥٢

١- سورة مريم: ٣ .

٢- مريم ١٢ .

روى أن علياً عليه السلام وله خمس عشرة سنة ، ورواه النسوى فى التاريخ (١).

وقال نجاح الطائى: وقد عاش الامام على عليه السلام مع النبى ثلاثه عشر سنه مسلماً فى مكه , وكان حاضراً معه قبل الاسلام وبعده فى كل خطوبه ومخاطر دعوته ومؤامرات قريش عليه .

وقد أسلم ابو بكر وعمر وابن عوف وابن الجراح وعثمان وابن ابى وقاص قبل سنه ونصف من هجره النبى صلى الله عليه وآله الى المدينه :

وأسلم الامام على عليه السلام قبل الناس بسبع سنين ثم أسلم الصحابه وقد أسلم ابو بكر بعد اثنى عشر سنه من البعثه النبويه .

وأكد العلماء اسلام أبى بكر بعد سنوات من البعثه النبويه (٢) أى بعد اسلام أكثر من خمسين رجلاً (٣) .

وبالضبط بعد رحله الإسراء والمعراج التى كانت قبل الهجره بسنه ونصف بروايه الواقدى (٤) .

ص: ٥٣

١- البحار ج ٣٨ / ٢٣٦ .

٢- السيره الحلبيه ١/٢٧٣ .

٣- البدايه والنهائيه, ابن كثير ٣/٢٨, تاريخ الطبرى ٢/٦٠ .

٤- مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيثمى, سنه الوفاه, ٨٠٧ هج, ١/٧٦ .

أى أسلم أبو بكر وسن على عليه السلام واحد وعشرون سنه وكان ذلك قبل الهجره بسنه ونصف(١).

وقال النبى صلى الله عليه وآله هذا على عليه السلام أول من آمن بى وصدقنى وصلى معى(٢).

لكن الامويين حاولوا تزييف الامور فقالوا باسلام ابى بكر اول الناس افتراء منهم على سيره الصحابه ومحاربه منهم للامام على عليه السلام اول المسلمين .

ثم وضع الأمويون فى المتأخرين عن الاسلام فى مكه حديثاً كاذباً على لسان النبى صلى الله عليه وآله باسم العشره المبشره بالجنه , حاشرين معهم الامام علياً عليه السلام ليصدق الناس ذلك .

{ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ١٦_سوره

الحجرات.

أى أتخبرون الله بالدين الذى تؤمنون به والله تعالى يعلم دين كل شخص فلا يحتاج إلى اعترافكم وإخباركم به .

والكثير من الناس يعتقدون بأن الله سبحانه لا يعلم ما تخفيه صدورهم من الاعتقادات .

ص: ٥٤

١- مجمع الزوائد, ابن حجر المكي الهيثمي, سنه الوفاه, ٨٠٧ هج, ج ١ / ٧٦ عن الطبرانى فى الكبير .

٢- شرح النهج, ابن ابى الحديد المعتزلى, ج ١٣ / ٢٢٥, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي, سنه الوفاه: ٤٦٣ هج, ج ٤ / ٢٢٤.

وهذا استفهام إنكار وتوبيخ , أى كيف تعلمون الله بدينكم والله تعالى يعلم ما فى السماوات والارض .

{يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ١٧_سوره الحجرات.

نزلت فى عثمان فى الخندق: وضع عثمان كفه على أنفه ومرّ فقال عمّار:

لا يستوى من بينى المساجدا**يظلّ فيها راعياً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائداً**يعرض عنه جاحداً معانداً

فالتفت إليه عثمان قائلاً: يا بن السوداء إناى تعنى؟ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له: لم ندخل معك الإسلام لتسبّ أعراضنا.

فقال له: رسول الله صلى الله عليه و آله : قد أفلتتك إسلامك فاذهب , فأنزل الله تعالى قوله الشريف: { يمينون عليك أن أسلموا.... إن كنتم صادقين } ((١)).

وقال نجاح الطائى: ولما كان عثمان بن عفّان بخيلاً شحيحاً على الناس وكريماً جواداً على بنى أميه زور بنو أميه قوله تعالى:

ص: ٥٥

١- البحار ٢٠ , ٢٤٣ , ٣١ / ٥٩٩ , تفسير القمى , على بن ابراهيم القمى , سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج , المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه:
الثالثه ١٤٠٤ , الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج ٢ / ٣٢٣ .

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى). (١١). له فقالوا: إنها نزلت في عثمان في واقعه تبوك. ليجعلوا منه كريما !!!

في حين نزلت الآية في المدينة أول الهجرة وقبل غزوه تبوك بعده سنوات. وفي سند تلك الرواية الأموية المزورة إبراهيم بن عبد الله المخرمي وهو ليس بثقه قال عنه الدارقطني: ليس بثقه حدث عن الثقات بأحاديث

باطله (٢٢).

وقال ابن حبان عن الشخص الآخر سلمه بن حفص السعدي: كان يضع الحديث (٢٣).

والكثير من المسلمين يمتنون على الباري تعالى أن أسلموا مثلهم مثل عثمان بن عفان !!!

ويحصل الانسان المسلم على أمور كثيرة جراء اسلامه منها انه أصبح مسلما يجب على المسلمين أن يصونوا ماله ودمه وعرضه وله ما للمسلمين من

ص: ٥٦

١- سورة البقره ٢٦٢ - ٢٧٤.

٢- لسان الميزان , ابن حجر العسقلاني ج ١ / ٧٢.

٣- لسان الميزان , ابن حجر العسقلاني ج ٣ / ٦٧ , راجع تفسير القرطبي ١ / ١٣١ , تفسير الايه وتفسير الخازن ج ١ / ٢٩ , الغدير ج ٨ / ٥٨ , الحليه ج ١ / ٣٣ , تفسير الرازي ج ٢ / ٣٤٧.

حقوق واذا كان اسلامه خالصا مع اعتقاد كامل فى القلب يدخل الجنة خالدا فيها فلماذا يمن على الله تعالى اسلامه ؟

الملاحظ فى سيره عثمان انه جاء الى الخندق ممتعا من العمل ومتخوفا من الغبار الطائر فى الفضاء من جراء حفرهم الخندق .

بينما دخل المؤمنون فى اتون الحفر وحمل التراب والعمل الشاق لانجاز حفر الخندق الذى اوصى به سلمان الفارسى .

الامر الاخر ان عثمان نهج منهجا جاهليا فى وصف أمه بالسوداء بينما لم يفرّق الاسلام بين الاسود والابيض . وسار عمر وعثمان فى منهج واحد فى اهانته العجم :

قال عمر: لا يُقتل عربى باعجمى (١) .

قال احمد امين: وكم من حديث وضع لتفضيل العرب على العجم فقابلها هؤلاء بوضع احاديث فى فضل العجم والروم والحبشه والترك (٢)

ولما دخل سلمان الفارسى على مجلس رسول الله عظموه وقدموه وصدروه اجلالا لحقه واعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله فدخل عمر فنظر اليه فقال: من هذا العجمى المتصدر بين العرب ؟

ص: ٥٧

١- مختصر تاريخ دمشق ج ٦ / ٢٤٠ .

٢- فجر الاسلام , احمد امين ٢١٣ .

فصعد رسول الله المنبر فخطب فقال: إِنَّ النَّاسَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِثْلَ اسْنَانِ الْمِشْطِ لَا فَضْلَ لِلْعَرَبِيِّ عَلَى الْإِعْجَمِيِّ وَلَا لِلْأَحْمَرِ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالْتَّقْوَى، سَلْمَانُ بَحْرٌ لَا يَتَزَفُّ وَلَا يَنْفَدُ سَلْمَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (١).

وهذا يبين أن المنهج الجاهلي كان يعد اللون الاسود وكون الشخص من الموالى نقصا في الانسان !!! وهو مشروع مخالف للاسلام اذ قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } ١٣_الحجرات.

{ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } ١٨_سوره الحجرات.

لا يمكنكم الكذب على الله تعالى فهو يعلم كل شيء وهو عالم بأفعالكم .

النحل: والله غيب السماوات والأرض . " ٧٩ " .

النمل: " ٢٧ " قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله . ٦٦ "

لقمان " ٣١ " : إن الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام

وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير " ٣٤ " .

سبأ " ٣٤ " : قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب " ٤٨ " .

ص: ٥٨

الجن " ٧٢ ": عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا " ٢٦ و ٢٧ " .

تفسير: الاستدراك فى الآيه الأولى يدل على أن الله تعالى يطلع من يجتنبى من رسله على بعض الغيوب .

وقال فى قوله تعالى: " وعنده مفاتيح الغيب " معناه خزائن الغيب الذى فيه علم العذاب المستعجل وغير ذلك " لا يعلمها " أحد " إلا هو " أو من أعلمه به وعلمه إياه وقيل: معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه إياه وتيسيره السبيل إليه ونصبه الأدله له ، ويغلق عمن يشاء ولا ينصب الأدله له .

{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } ٦٥_النمل.

وقال فى قوله تعالى: " إن الله عنده علم الساعة " أى اختص الله سبحانه به ولم يطلع عليه أحدا من عباده فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه " .

وينزل الغيث " فى أى مكان من مملكته واى زمان يريد .

" أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله " . وقرأ هذه الآيه :

{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } ٣٤_ لقمان .

وقد قال الخلفاء الائمة الاثنى عشر: أن هذه الأشياء الخمسه لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى .

وان اراد أن يعطيها لاهل البيت والانبياء فهذا حقه وقد أوردنا فى موسوعه التفسير هذه عشرات النصوص على معرفه أهل البيت بما أعطاهم تعالى من علوم الغيب .

وكانت هذه العلوم الغيبية النبويه معاجز تدعم الرساله السماويه وتؤيد علوم الغيب السماويه .

ومن تلك الحوادث ما أخبره النبى صلى الله عليه و آله فى حصار شعب ابى طالب من أكل الارضه للصحيفه المقاطعه القرشيه لبنى هاشم وابقائها الاسم المبارك لله جل جلاله .

(وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليله هلال المحرم سنه سبع... وقطعوا عنهم الميره والماده ، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب.. فأرسل الله عز وجل على الصحيفه دابه فأكلت كل شئ إلا اسم الله عز وجل... فأرسلوا إلى الصحيفه ففتحوها فإذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فسقط فى أيديهم ، ونكسوا على رؤوسهم ! فقال أبو طالب: علام نُحْبِس ونُحْصِر وقد بان

ص: ٦٠

الأمر! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة فقال: اللهم انصرننا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا! ثم انصرفوا إلى الشعب) (١)

ففى السنه الثالثه من المقاطعه الاجتماعيه والإقتصاديه أخبر جبرئيلُ النبي (صلى الله عليه و آله) بأن الأرضه (٢) أكلت كل ما فى صحيفتهم من ظلم وقطيعه رحم، ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله تعالى. فأخبر النبي (صلى الله عليه و آله) عمه

أبا طالب بذلك، وكان أبو طالب لا يشك فى قوله فخرج من الشعب إلى الحرم، فاجتمع الملاء من قريش فى أعظم تجمع جماهيرى تشهده مكه فقال أبو طالب: إن ابن أخى أخبرنى أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضه فأكلت ما فيها من قطيعه رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها، فإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا وإن كان كاذباً علمنا أنكم على حق وأنا على باطل (٣).

وذكر اليعقوبى: ان ابا طالب قال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترك القطيعه؛ وأحضروها وهى بخواتيمهم.

ص: ٦١

١- الطبقات: ج ١/٢٠٨ .

٢- الأرضه دوده تخرط الكتب والخشب .

٣- تاريخ ابن الأثير ٢/٨٩، ٩٠، تاريخ الطبرى ٢/٧٨، ٧٩، عيون الأثر ١٦٥، ١٦٨، البدء والتاريخ، البلخى ٢/٥٦.

فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها. قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟

قالوا: اللهم لا. قال: فإن محمداً أعلمنى عن ربّه أنه بعث الأرضه فأكلت كلّ ما فيها إلا ذكر الله؛ أفأرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟

قالوا: نكفُّ ونُمسِكُ. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونّه.

قالوا: قد أنصفت وأجملت؛ وفُضّت الصحيفة فإذا الأرضه قد أكلت كلّ ما فيها إلا مواضع اسم الله عزّ وجلّ. فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنّا قطّ أجدّ فى تكذيبه منّا ساعتنا هذه. وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم وخرج بنو هاشم من الشّعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه (١).

وقال نجاح الطائى: قصه أكل الارضه لصحيفه المقاطعه وابقائها الاسم الالهى تبين عظمه التوحيد والنبوه .

وتبين الاعتقاد الاكيد لابي طالب باقوال النبى صلى الله عليه و آله له فقال للكفار: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونّه.

ولو حدث خطأ فى هذه القضيّه لقتلوا النبى محمدا صلى الله عليه و آله وأنهبوا الاسلام لكن الخبر الغيبى الربانى لم يخطا واخبار جبرائيل للرسول كان صحيحا .

ص: ٦٢

واخبار النبي صلى الله عليه وآله لابي طالب واخبار ابي طالب لقاده قريش ليس فيهما خطأ واحد. ونجم عن هذا الخبر الغيبي فك الحصار
عن شعب ابي طالب وتحرر بنو هاشم من الحصار الظالم .

ص: ٦٣



سوره ق_٥٠

(الباسقات)

: عن النبي صلى الله عليه و آله : من قرأها هون الله تعالى عليه سكرات الموت .

وعن الصادق عليه السلام من ادمن قراءتها فى فرائضه ونوافله وسَّع الله تعالى عليه رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ق الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١: سورة ق .

ق: من حروف أوائل السور القرآنيه . وبها سميت السوره المباركه .

وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١:

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: الظاهر فيهما اسم الله الاعظم .

جواب القسم فى (ق والقرآن المجيد) محذوف , يدل عليه (إذا

متنا وكنا ترابا) وتقديره: إنكم مبعوثون . أو قال لتبعثن .

ص: ٦٤

{ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ { ٢ سورة ق .

الحديث عن قريش: الكافرون لا يريدون نبيا منهم لانه يعلوا ويتشرف عليهم . هذا اولاً .

وثانياً: قاده الكفار لا- يريدوه لانه يخالف دينهم القائم على عباده الاصنام واعائه الفساد فى الارض واستعباد الفقراء وسلب أموالهم والزنا بالنساء وشرب الخمر ولعب القمار ونشر الربا .

وكانوا يبحثون عن أى حجه صحيحة وكاذبه ترده وتبعده عن أهدافه .

{ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ { ٣ سورة ق .

قال نزلت فى أبى بن خلف , قال لأبى جهل تعال إلىّ لاعجبك من محمد , ثم اخذ عظما ففتته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيى فقال الله :

{ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ٤ بَلِ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ { ٥ _ سورة ق .

قال سبحانه: " قد علمنا ما تنقص الأرض منهم " أى ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم ، وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم " وعندنا كتاب حفيظ " أى حافظ لعدتهم وأسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شئ ، وقيل: " حفيظ " أى محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظه الذين

يكتبون أعمالهم: " بل كذبوا بالحق لما جاءتهم " والحق هو النبي صلى الله عليه وآله وكتابه المجيد .

: " أمر مريخ : مختلط وغير متوازن . صحيح ان اعاده البعث أمر صعب وعجيب لكن الله تعالى قادر على كل شىء انظروا الى السماء وبناتها وما خلق فيها من انس وجن وحيوانات وأسماك وطيور وهواء وماء وتراب وكواكب لا تحصى .

: مضطرب: تاره يقولون: إنه شاعر ، وتاره إنه ساحر ، وتاره إنه كاهن ، إلى غير ذلك .

{ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَقْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } ٦ : ليس فيها شقوق وفتوق .

(أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (إلى السماء فوقهم) : إلى آثار العظمه الربانيه والقدرة الالهيه فى خلق الكون (كيف بنيناها) : رفعناها بدون أعمده ترى (وزيناها) بالكواكب الجميله والكثيره فهى لا تحصى .

(وما لها من فروج) : فتوق ، بأن خلقها ملساء ، متلاصقه الطباق .

{ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } ٧ سوره ق

(والأرض مددناها) : بسطناها (وألقينا فيها رواسي) : جبالا ثوابت .

(وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) : من كل صنف حسن .

: أزواج جميله من كل نوع انساني وحيواني ونباتي وسمكي .

{ تَبَصَّرَهُ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ } ٨:

أنا ب أمره الى الله تعالى . وكل تلك الاعمال السابقه التي فعلها تعالى جاءت لتعطي البصيره للامه فتبصرهم بتوحيد الله سبحانه وما خلقه من مخلوقات لا تعد ولا تحصى .

وهي تذكر الفرد بما يجب عليه الاعتقاد به والاعمال الحسنه الواجب فعلها

" لكل عبد منيب " : أنا ب الى الله ورجع الى طاعته .

وقال نجاح الطائي : قال تعالى في موضوع العبر والايات :

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ١٣_ آل عمران.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١_ يوسف .

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَبِّحُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَوْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ٦٦* وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧_ النحل .

ص: ٦٧

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٤٤_النور.

٢٥* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ٢٦_النازعات.

بعض الناس استفاد من العبر الالهيه فتحول الى طبقه الصالحين ومشروع الاخيار الطيبين واستمر في سلم الصعود يرتقى درجه درجه .

ومن هؤلاء معاويه الثاني بن يزيد ومحمد بن ابى بكر والشيخ محمد عبده رئيس جامعه الازهر الذين تشيعوا وأصبحوا من المؤمنين بعدما كانوا من المسلمين .

{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ } ٩ سورة ق

قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى قوله تعالى: "

{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا } سورة ق ٩. قال: ليس من ماء فى الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد عن أبى بصير ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام وقال الله عز وجل:

ص: ٦٨

" { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } ١١ _ سورة الانفال (١١) .

العياشى فى تفسيره ، عن عبد الله بن ميمون ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه ، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بى وجع بطن فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لك زوجة ؟

قال: نعم ، قال: استوهب منها طيبه نفسها من مالها ، ثم اشتر به عسلا ، ثم أسكب عليه من ماء السماء ، ثم اشربه فانى أسمع الله يقول فى كتابه: " وأنزلنا من السماء ماء مباركا " وقال: " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس " وقال: " وإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " قال: يعنى بذلك أموالهن التى فى أيديهن مما ملكن (٢).

وعن حمران عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: سل من امرأتك درهما من صداقها فاشتر به عسلا فاشربه بماء السماء ، ففعل ما أمر به فبرأ ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك ، أشئ سمعته من النبى صلى الله عليه وآله ؟

ص: ٦٩

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٦ / ٣٨٨ .

٢- تفسير العياشى _ =تفسير الايه .

قال: لا-، ولكنى سمعت الله يقول فى كتابه: " فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " وقال: " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس " وقال: " أنزلنا من السماء ماء مباركا " فاجتمع الهنئ والمرئ والبركه والشفاء ، فرجوت بذلك البرء (١).

وقال الامام السجاد فى صحيفته السجادية: اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَنَجِيَّتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَصَيْفِيَّتِكَ مِنْ عِبَادِكَ ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَهِ (٢).

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَنَجِيَّتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَصَيْفِيَّتِكَ مِنْ عِبَادِكَ ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَهِ (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : البيت الذى يمتار منه الخبز (٤)، البركه أسرع إليه من

ص: ٧٠

١- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنة ١١٠٤ هج , الحر العاملى ج ١٥ / ٣٧

٢- الصحيفه السجادية ص ٣٤ .

٣- المحاسن, البرقى ج ٢ / ٤٠٣ .

٤- " يمتار " أى يجلب وأكثر استعماله فى جلب الطعام . (فى) والشفره: السكين العريض والسنام: حدبه فى ظهر البعير .

الشفرة فى سنام البعير (١١) .

وعنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي محمد الوابشى قال: ذكر أصحابنا عند الامام أبى عبد الله الصادق صلى الله عليه وآله فقلت: ما أتعدى ولا أتعشى إلا ومعى منهم اثنان أو ثلاثة أو أقل أو أكثر ، قال أبو عبد الله صلى الله عليه وآله : فضلهم عليك أكثر من فضلك عليهم ، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامى وأنفق عليهم مالى ويخدمهم خادمى ؟ !

فقال عليه السلام : إنهم إذا دخلوا إليك دخلوا من الله بالرزق الكثير ، وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك (٢) .

وقال نجاح الطائى: ألحَّ الاسلام على اكرام الضيف واطعام المسكين وكسو العريان ومساعدته المريض ورفد المحرومين بالمال خمسا وزكاه وصدقه كى تستقر البركه فى دوركم وينزل الخير عليكم .

ولو فعل الناس هذه الاعمال لحصل التكافل الاجتماعى وحصل الجميع على الطعام والشراب واللباس والدواء والمال .

ص: ٧١

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٤ / ٢٩ .

٢- المحاسن، البرقى ج ٢ / ٣٩٠ .

{ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ } : ولقد انتشرت البساتين والحقول بهذ الماء النازل من السماء وكثرت مزارع الحب من القمح والشعير والرز والعدس والحمص والماش واللوبياء فى كل الارحاء .

وقال نجاح الطائى: من العبر العظيمه فى الكواكب الكونيه التى تعد بالمليارات اننا نشاهد خلوها من أسباب الحياه من ماء وهواء ودرجه حراره معتدله وغير ذلك .

وفى وسط هذا الانعدام الحياتى تضج الارض بأسباب الحياه فى البر والبحر وتنتشر الحضاره الانسانيه فى كل مكان بما خلقه الله تعالى فيها . وقد خلق الله تعالى كل شىء فى هذه الارض المعموره الصغيره فيها كل المعادن مثل الالومنيوم والنحاس واليورانيوم وانزل الحديد من السماء ووفر النفط طاقه للحياه وكذلك الغاز والفحم الحجرى .

وجعل الماء فى البحار ثم رفعه بواسطه السحاب لينتشر فى الجبال والسهول والصحارى .

وخلق الهواء ونشره فى كل مكان وهياً الشمس طاقه عظيمه ونورا للحياه فى الارض .

وهياً ما لا عين رأت ولا اذن سمعت من كل شىء فجعل الله تعالى هذه المعموره مهياً للحياه والمدنيه والرقى عكس الكواكب الاخرى .

{ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ } ٤٤_النور.

{ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ } ١٠ سورة ق .

باسقات: تعنى مرتفعات .

وطلع نضيد: منظم بعضه فوق بعض .

ليتفكروا فى النخيل وكيفيه تركيب طلعتها وتنضيد باقى الثمار من العنب والرمان .

قال تعالى فى سورة الطارق: (فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) .

وقال تعالى فى سورة الغاشيه: (أفلا- ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت ، فذكر إنما أنت مذكر) .

وقال تعالى فى سورة عبس: (فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبثنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهه وأبا) .

وقال تعالى فى سورة والذاريات: وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم ، وما توعدون فهو رب السماء والأرض إنه لحق) .

{ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ } ١١ سورة ق .

ص: ٧٣

وينزل تعالى الماء على الارض اليابسه فتنبت بالزرع كذلك خروجكم احياء بعدما كنتم موتى . وقال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } ٤٩_الفرقان .

ولولا الماء الالهى لتحولت المدن والقرى الى نواح مهجوره قفرى خاليه من الانس والحيوان والطيور .

وعبر النعمه السماويه المتمثله بالمطر احتيت الحواضر بالناس وتنعمت ببركه ربها وانتشر الفرح والسرور فى كل مكان وكثر الرخاء وسبح لله الطير والشجر والحجر والانس والجن .

والذى يؤمن بولاده الانس ونبات الشجر كيف لا يؤمن بخروج الانسان فى الاخره مره اخرى ؟

{ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ۝١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ } ١٤_سوره

ق .

أصحاب الرس: عن أبى الصلت الهروى عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام حديث طويل يذكر فيه قصه أصحاب الرس , ملخصه أنهم كانوا قوما يعبدون شجره صنوبره يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها بعد الطوفان على شفير عين يقال لها: روشن آب وكان لهم اثنتا عشره قريه معموره على شاطئ نهر يقال له الرس يسمين بأسماء: أبان , آذر , دى ,

ص: ٧٤

بهمن , إسفندار , فروردين , أردى بهشت , خرداد , مرداد , تير , مهر , شهريور , ومنها أشتق العجم أسماء شهرهم . وقد غرسوا فى كل قريه منها من طلع تلك الصنوبره حبه .

أجروا عليها نهرا من العين التى عند الصنوبره , وحرموا شرب مائها على أنفسهم وأنعامهم ومن شرب منه قتلوه ويقولون: إنه حياه الآلهه فلا ينبغى لاحد أن ينقص حياتها .

وقد جعلوا فى كل شهر من السنه يوما فى كل قريه عيدا يخرجون فيه إلى الصنوبره التى خارج القريه يقربون إليها القرابين ويدبحون الذبائح ثم يحرقونها فى نار أضرموها فيسجدون للشجره عند إرتفاع دخانها سطوعه فى السماء ويبيكون ويتضرعون والشيطان يكلمهم من الشجره . وهذا دأبهم فى القرى حتى إذا كان يوم عيد قريتهم العظمى التى كان يسكنها ملكهم واسمه اسفندار (١) اجتمع إليها أهل القرى جميعا وعيدوا اثنى عشر يوما , وجاؤا بأكثر ما يستطيعونه من القرابين والعبادات للشجره وكلمهم إبليس وهو يعدهم ويمنيهم أكثر مما كان من الشياطين فى سائر الأعياد من سائر الشجر . ولما طال منهم الكفر بالله وعباده الشجره بعث الله إليهم رسولا من بنى إسرائيل من ولد يهودا فدعاهم إلى عباده الله وترك الشرك برهه فلم

ص: ٧٥

يؤمنوا فدعا على الشجره فيبست فلما رأوا ذلك ساءهم فقال بعضهم: إن هذا الرجل سحر آلهتنا .

وقال آخرون: إن آلهتنا غضبت علينا بذلك لما رأت هذا الرجل يدعونا إلى الكفر بها فتركناه وشأنه من غير أن نغضب عليه لآلهتنا . فاجتمعت آراؤهم على قتله فحفروا بئرا عميقا وألقوه فيها وشدوا رأسه فلم يزالوا عليه يسمعون أنينه حتى مات فاتبعهم الله بعذاب شديد أهلكتهم عن آخرهم . وفي نهج البلاغه قال الامام عليه السلام : أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين .

وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوه خاصه , واما صالح فإنه أرسل إلى ثمود وهي قريه واحده لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيره , واما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتا (١) .

وفي الحديث: أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة .

كل هذه الطوائف كذبوا الرسل فحق العقاب الالهي عليهم .

وتبع ملك اليمن أسكن الأوس والخزرج مدينه يثرب لينصروا محمداً صلى الله عليه و آله الذى سوف يخرج فى مكه , ويهاجر الى يثرب (المدينه) . قائلاً: أما أنا فلو أدركته لخدمته , وخرجت معه (٢) .

ص: ٧٦

١- كمال الدين ١٠٢ , ٢٢٠ , البحار ج ١٥ / ١٨٣ , ١٩٠ .

٢- كمال الدين ١٠٢ , ٢٢٠ , البحار ج ١٥ / ١٨٣ , ١٩٠ .

{ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ } ١٥_ سورة ق .

هل عجز الله تعالى عن خلق الجيل الاول من البشر؟

فان قلتم لا فكيف يعجز عن خلق الجيل الثانى بعد الموت؟

اذن كيف تنكرون البعث .

وعرب الجاهليه صنفان: صنف أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنئ , قال تعالى عنهم:

(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) (١).

وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث , وعبدوا الأصنام كل صنم لقبيله كئ تقربهم الى الله تعالى .

: (أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) (٢).

ومنهم من تنصر ومنهم من تهود , وعبده ملائكه وجن وصابئه (٣).

ص: ٧٧

١- الجائيه: ٢٤.

٢- ق ١٥.

٣- تاريخ ابن الوردى ٨٤, الملل والنحل , الشهرستانى ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٧.

وكان عمرو بن لحي أول من جاء بعبادة الأصنام من الشام , إذ جلب هبل معه ووضعها عند الكعبة , ثم وضعوا إساف ونائلة على الصفا والمروه (١) .

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم ، خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله آدم أبا هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها الله ، ولا خلت النار من أرواح الكافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون انه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة ، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار ، ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه [بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحوله ولا إناث يعبدونه ويوحدونه] ويعظمونه ويخلق لهم أرضا تحملهم وسماء تظلهم أليس الله يقول: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وقال الله: (أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) (٢) .

قال

الجزائري: أبي رحمه الله ، قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، قال: حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن

ص: ٧٨

١- تاريخ يعقوبى ١ / ٢٥٤ .

٢- تفسير العياشى ج ٢ / ٢٣٨ .

يزيد ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد _سوره ق ١٥ .

قال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحواله ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظلمهم ، لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد ، وترى أن الله لم يخلق بشرا غيركم ، بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم أنت فى آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين ((١)).

وقال نجاح الطائى: من الطبيعى للعقل البشرى أن يقبل بأن القادر على خلق الجيل الاول من البشر قادر على خلق الجيل الثانى ويمكنه اعاده خلق الجيل الاول والثانى بعد موتهم .

لكن الكافرين يبحثون عن أدله واهيه لرد الاسلام ورفض الشريعة وابقاء نواميسهم الباطله .

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ { ١٦ _سوره

ق .

ص: ٧٩

١- نور البراهين, نعمه الله الجزائرى ج ٢ / ٩٨ .

الله هو خالق الانسان والخالق يعلم عما صنع أكثر مما يعلم الانسان عن نفسه فهو يعلم ما توسوس به نفسه قبل أن تفعله .

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ: أقرب إليه من وريد القلب دلالة على شدة القرب من قلب ونفس وذهن الانسان .

{ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ } ١٧_ سورة ق :

يعنى الملكين الموكلين بالانسان العاملين ليلا ونهارا عن اليمين وعن الشمال { قعيد } أى عن يمينه وعن شماله .

فإذ متعلقه بقوله (ونحن أقرب إليه) أى ونحن أعلم به ، وأملك له ، حين يتلقى المتلقيان ، وهما الملكان يأخذان منه عمله ، فيكتبانه كما يكتب المملى عليه أى نحن بما عندنا راضون ، فتقدير الآية عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد .

قال عز وجل إذ يتلقى المتلقيان الآية اعلم أن الله عز وجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار وملكان بالليل وذلك قول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه لأنهم يتعاقبون ليلا ونهارا وان ملكى النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس وفي روايه انهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاه الفجر فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل وإذا غربت الشمس نزل إليه

الملكان الموكلان بكتابه الليل ويصعدان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور اجله فإذا حضر اجله قال- للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتناه وكم من قول حسن استمعناه وكم من مجلس خيرا حضرتهنا فنحن اليوم على ما تحبه وشفعاء إلى ربك . وإن كان عاصيا قال- له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه وكم قول سيئ استمعناه ومن مجلس سوء أحضرتهنا ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك ((١)).

قال النبي صلى الله عليه وآله : يا ابن مسعود: لا تهتم للرزق ، فإن الله تعالى يقول: " وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها " . وقال: { ٢١*وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢

{_الذاريات . وقال تعالى : " وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير " .

يا ابن مسعود: والذي بعثني بالحق [نبياً] إن من يدع الدنيا ويقبل على تجاره الآخرة ، فإن الله تعالى يتجر له من وراء ، قال الله تعالى: " رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار " .

ص: ٨١

فقال ابن مسعود: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف لي بتجاره الآخرة؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا تريحن لسانك عن ذكر الله، وذلك أن تقول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" فهذه التجاره المربحه. وقال الله تعالى: "يرجون تجاره لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله" (١).

{ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } ١٨ _ سورة ق :

المفسر القمي: ونزل قوله تعالى: (هذا ما لدى عتيد) (٢) في عمر بن الخطاب (٣).

أى لا يلفظ شيئاً من القول إلا وعنده حافظ يحفظ ما نطق به، فالحافظ رقيب عتيد يحفظ ما قاله.

المفسر القمي: (وقال قرينه) أى شيطانه وهو حبتر (هذا ما لدى عتيد) وقوله (ألقيا فى جهنم كل كفار عتيد) مخاطبه للنبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام (٤).

ص: ٨٢

١- مكارم الاخلاق، الطبرسى ص ٤٥٥.

٢- سورة ق ٢٣.

٣- تفسير القمي ٢ / ٣٢٤، البحار ٣٠ / ١٥٨.

٤- تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي، سنة الوفاة: سنة ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعة: الثالثة ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج ٢ / ٣٢٤ تفسير الايه.

واعلم أن ملك اليمين يكتب الحسنات , وملك الشمال يكتب السيئات , واليمين محبوب الله ومختاره , ومنه ما روى عن النبي أنه كان يحب التيامن في كل شيء , حتى في ترجله وتنعله وطهوره . ومن هذا إذا دخل المسجد يبدأ باليمين ليقدمها إلى موضع الخير , وإذا خرج يبدأ بالشمال ليكون مكث اليمين في موضع الخير أكثر وإن قل .

المجلسي: وقوله تعالى: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) (١).

نزلت في أبي بكر وعمر (٢).

تفسير الصافي: (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) (٣) نزلت في عمر (٤).

سليم بن قيس: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدُّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ) (٥). قال سلمان الفارسي أن رسول الله أخبره بتزولها في عمر (٦).

ص: ٨٣

١- الحشر ١٦ .

٢- البحار ٦٤ / ٢٠٢ .

٣- المدثر: ٢٥ .

٤- تفسير الصافي للكاشاني ٥ / ٢٤٨ .

٥- الفجر: ٢٦ .

٦- كتاب السقيفة ، سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ١٦٠ .

المفسر القمى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) (١١): جاء بأنها نزلت فى أبى بكر وعمر (٢).

المجلسى: ونزل قوله تعالى: (ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) (٣): فى عمر الذى كتب التوراه عن اليهود (٤).

المفسر القمى: ونزل قوله تعالى: (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) _ ٢٨ سورة ص: نزلت فى عمر وابى بكر وأصحابهما (٥).

{ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } ١٩ _ سورة ق .

تحيد: تخاف وتفر وتفرع .

ص: ٨٤

١- القلم: ٥١ .

٢- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , الآيه المذكوره , ط أولى .

٣- المجادله ١٤ .

٤- البحار ٣١ / ٥٩٠ , تفسير القمى ٢ / ٣٣٤ , تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧ .

٥- تفسير القمى ٢ / ٣٣٤ , تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧ .

وقال فى الصراط المستقيم : قد اشتهر أنه قال : يا ليتنى كنت تبنه فى لبنه ، أو شعره فى صدر مؤمن . وقال : حدث الحسين بن كثير عن أبيه ، قال : دخل محمد بن أبى بكر على أبيه وهو يتلوى .

فقال : ما حالك ؟

قال : مظلّمه ابن أبى طالب ، فلو استحللته لى ، فقال لعلى عليه السلام فى ذلك ، فقال : قل ائت المنبر وأخبر الناس بظلامتى ، فبلغه ، فقال : ما أراد أن يصلّى على أبيك اثنان (١) .

ونقل هذه الحكايه فى كامل البهائى ، عن أبى غسان مالك بن إسماعيل مع أدنى تغيير ، ثم نقل أن عليا عليه السلام سأل يوما محمدا : ما قال أبوك عند موته ؟ قال محمد : كان يقرأ هذه الآية (وجاءت سكره الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (٢) .

وقال عمر : احذر يا بنى أن يسمع منك ابن أبى طالب ما قاله أبوك ، فيشمت بنا . وفى الصراط المستقيم : قال محمد : كنت عند أبى أنا وعمر وعائشه وأخى ، فدعا بالويل ثلاثا وقال :

هذا رسول الله يبشرنى بالنار ، ويبيده الصّحيفه التى تعاقدنا عليها ، فخرجوا دونى ، وقالوا : يهجر ، فقلت : تهذى ، قال : لا والله لعن الله ابن صهاك ،

ص : ٨٥

١- الصراط المستقيم للبياضى ٢ : ٢٩٩ _ ٣٠٠ .

٢- الصراط المستقيم ٢ : ٢٩٦ .

والثانيه: نفخه الصعق .

والثالثه: نفخه القيام لرب العالمين .

وقال الحسن البصرى: الصور جمع صوره فيحيون بأن ينفخ فى الصور

الأرواح ((١)).

أى يوم تحقق التهديد السماوى وهو يوم القيامه ويوم النشور .

يوم تحقّق الوعيد الذى وعد به الناس ويوم وقوع المجازاه للحساب الاعظم

وقال نجاح الطائى :

صور الارواح البشرىه محفوظه من الناحيه العلميه لكل انسان وعندما يريد البارى تعالى أن يحيى الناس للحساب ينفخ فى تلك الصور فتعود الحياه لها سريعاً .

بينما كان الكفار يتعجبون كيف يحيى الله تعالى العظام الباليه المتحوله الى رميم .

{ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ } ٢١ _ سوره

ق .

سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها .

كنز

جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره: روى الحسن بن أبى الحسن الديلمى بإسناده عن رجاله ، عن جابر بن يزيد ، عن الامام أبى عبد الله

ص: ٨٧

١- تفسير التبيان ، الطوسى ، الوفاء ٤٦٠هـ، تحقيق احمد العاملى، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى ، تفسير الايه .

الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: " وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . قال: السائق أمير المؤمنين عليه السلام والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

وروى الحافظ الحاكم الحسكافى قال حدثونا عن أبى بكر السبعى عن جعفر بن حكيم , عن أم سلمة زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عزوجل:

(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد): أن رسول الله صلى الله عليه وآله السائق , وعلى الشهيد(٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ابن آدم لفى غفله عما خلق له , إن الله إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه , اكتب أثره , اكتب أجله , شقيا أم سعيدا , ثم يرتفع ذلك الملك , ويبعث الله ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك . ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته . فإذا حضره الموت ارتفع ذلك الملكان , وجاء ملك الموت ليقبض روحه . فإذا ادخل قبره رد الروح فى جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان .

فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فبسطا كتابا معقودا فى عنقه , ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد , ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن قدامكم لأمرأ عظيما لا تقدرونه , فاستعينوا بالله العظيم .

ص: ٨٨

١- البحار ج ٣٦ / ٧٢ .

٢- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكافى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنة ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ١٨٨ .

وعن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته: ألا تسمعون يا إخوانه إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقى إن عدو الله خدعنى فأوردنى ثم لم يصدرنى وأقسم لى أنه ناصح لى فغشنى ، وأشكو إليكم دنيا غرتنى حتى إذا اطمأنتت إليها صرعتنى ، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منونى ثم تبرؤوا منى وخذلونى ، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسى فأكلوا مالى وأسلمونى ، وأشكو إليكم مالا- منعت منه حق الله فكان وباله علىّ وكان نفعه لغيرى وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتى (١) و صار ساكنها غيرى وأشكو إليكم طول الثواء (٢) فى قبر [ى] ينادى أنا بيت الدود أنا بيت الظلمه والوحشه والضيق يا إخوانه فاحبسونى ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فإنى قد بشرت بالنار و بالذل والصغار وغضب العزيز الجبار واحسرتاه على ما فرطت فى جنب الله ويا طول عولتاه فما لى من شفيع يطاع ولا صديق يرحمنى فلو أن لى كره فأكون من المؤمنين (٣) .

ص: ٨٩

١- حريبه الرجل : ماله الذى يعيش به . (الصحاح) .

٢- طول الثواء أى طول الإقامة .

٣- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٣ / ٢٣٤ .

وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن الامام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام مثله_وزاد فيه_ فما يفتري ينادى حتى يدخل قبره فإذا دخل حفرة ردت الروح فى جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ، قال: وكان أبو جعفر عليه السلام يبكى إذا ذكر هذا الحديث ((١)).

{ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } ٢٢ _ سورة ق .

الصدوق: (معنى ما روى فى الحديث أنه عز وجل يرى أى يعلم علما يقينا ، كقوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ { (٢) وقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الذى حاج إبراهيم فى ربه) (٣) .

وقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) (٤) وقوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ) (٥) وأشباه ذلك من رؤيه القلب وليست من رؤيه العين .

ص: ٩٠

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٣ / ٢٣٤ .

٢- الفرقان: ٤٥ .

٣- البقره ٢٥٨ .

٤- البقره: ٢٤٣ .

٥- الفيل ١ .

وأما قول الله عز وجل: (فلما تجلى ربه للجبل) فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل بآيه من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سرايا والتي ينسف بها الجبال نسفاً تذكرك الجبل فصار تراباً لأنه لم يطق حمل تلك الآية ، وقد قيل: إنه بدا له من نور العرش (١) .

وقوله سبحانه: (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) [٢٢] .

وهذه استعاره والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف عنه من أعلام السّاعة ، وأشراط القيامة ، فتزول عنه اعتراضات الشكوك ، ومشتبهات الأمور ، يصدق بما كذب ، ويقرّ بما جحد ، ويكون كأنه قد نفذ بصره بعد وقوف ، وأحدّ بعد كلال ونبو . فهذا معنى قوله سبحانه: (فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (٢) .

وقال نجاح الطائي: عندما يموت الانسان تنكشف له الآخرة فيؤمن بها . بينما قال الامام على عليه السلام : لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا (٣) .

ص: ٩١

-
- ١- التوحيد، الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١هـ ج ، ص ١٢٠ .
 - ٢- تلخيص البيان ، الشريف الرضى ص ٣١١ .
 - ٣- تفسير الألوسي ج ٣ / ٢٧ فى قوله تعالى: كيف تحيي الموتى .

فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ: أى قوى يميز الاشياء فيرى الملكوت الالهى على حقيقته بما فيه من ملائكه وجن .

يرى الارواح الشفافة التى لم يكن يراها فى الدنيا . ويرى الجنة والنار ومنزله الانبياء العاليه ومنزله الطغاه الهاويه فيقول الظالم: لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ۡ ۲۲

سوره ق .

{ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ } ۲۳ _ سوره

ق .

اى شيطانه وهو حبتر (هذا ما لدى عتيد) (١١) .

{ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ } ۲۴ _ سوره

ق .

وقوله (ألقىا فى جهنم كل كفار عنيد) مخاطبه للنبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام , وذلك قول الصادق عليه السلام : على قسيم الجنة والنار .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى يوم القيامة لى ولعلى بن أبى طالب عليه السلام : أدخلا الجنة من أحبكما , وأدخلا النار من أبغضكما ; وذلك قوله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) (٢) .

ص: ٩٢

١- أى عمره , تفسير القمى , على بن ابراهيم القمى , سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج , المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعة: الثالثه ١٤٠٤ , الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

٢- ق ٢٤ . الأمالى للطوسى ٢٩٠ / ٥٦٣ عن أبى سعيد الخدرى وص ٣٦٨ / ٧٨٢ , تفسير مجمع البيان, لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى, المتوفى سنه ٥٤٨ هجرية, المكتبه العلميه - طهران , ٩ / ٢٢٠ .

وقال الامام على عليه السلام : إنَّ النبي محمّداً صلى الله عليه و آله أخذ بيدي ذات يوم فقال: من مات وهو يبغضك ففي ميتة جاهليه , يحاسب بما عمل في الإسلام ; ومن عاش بعدك وهو يحبك ختم الله بالأمن والإيمان كلّمَا طلعت شمس وغربت حتّى يرد علىّ الحوض . (١١) .

وقال محمّد بن منصور: كُنّا عند أحمد بن حنبل , فقال له رجل: ياأبا عبدالله , ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنّ عليّاً قال: أنا قسم النار ؟

فقال أحمد بن حنبل: وما تنكرون من ذا؟! أليس روينا أنّ النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي: لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق!! (٢٢) .

ص: ٩٣

١- تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٩٢ / ٨٨٢٤ .

٢- صحيح مسلم , كتاب الايمان ج ١ / ٦١ , باب الدليل على ان حب الانصار وعلى , المتوفّى سنة ٢٦١ هجرية طبعه دار الفكر , بيروت , سنن ابن ماجه ج ١ / ٤٢ فضل على , صحيح الترمذى ج ٥ / ٢٩٩ مناقب على , ح ٣٨٠١ و ٣٨١٩ , صحيح النسائي ج ٨ / ١١٦ , كتاب الايمان , باب علامه الايمان , فضائل الصحابه , النسائي ١٧ فضائل على , صحيح ابن ماجه ج ١ / ٤٢ فضل على , مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٨٤ - ٩٥ , ١٢٨ , مسند على و ٦ / ٢٩٢ حديث بعض ازواج النبي , المتوفّى سنة ٢٤١ هجرية , طبعه دار صادر , بيروت , المستدرک على الصحيحين , الحاكم ج ٣ / ١٢٧ , تاريخ بغداد ج ٤ / ٤٠ , كنز العمال ١١ / ٢١٦ , اسد الغابه ج ١ / ٦٦ , الاستيعاب ج ٢ / ٤٦٤ , الدر المنثور ج ٧ / ٥٠٤ , حليه الاولياء ج ١ / ٨٦ , مجمع الزوائد , ابن حجر الهيتمي , ج ٩ / ١٣٢ , ذخائر العقبى ٩٢ , جامع الاحاديث للسيوطى ج ٧ / ٢٢٩ , مسند أبى يعلى الموصلى , ج ٢ / ١٠٩ , الصواعق المحرقة , ابن حجر الهيتمي الشافعى سنه الوفاه , ٨٠٧ هج , ١٢٣ , تفسير الطبرى ١٣ / ٧٢ , تفسير الرازى ١٩ / ١٤ , فتح القدير , الشوكانى , المتوفى سنة ١٢٥٥ هجرية , ج ٥ / ٢٥٣ , نيل الاوطار , الشوكانى ج ٧ / ١١٣ , باب عدد الرضاعات المحرمه , المتوفّى سنة ١٢٥٥ هجرية , دار الجيل ١٩٧٣ م , بيروت , المعجم الكبير , الطبرانى ٢٣ / ٣٧٥ موضوع جده ابن جدعان , تحقيق حمدى السلفى ١٩٨٥ م , طبعه ٢ - دار إحياء التراث العربى , شرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ٨ / ١١٩ الغلاه من الشيعة والنصيريه وغيرهم , و ٩ / ١٧٢ من خطبه له عليه السلام , كنز العمال ١١ / ٦٢٢ موضوع الاكمال , تاريخ دمشق ١٢ / ٣٩٨ و ٤٢ / ١٣٤ , المتوفّى سنة ٥٧١ هجرية - دار الفكر , بيروت , تهذيب الكمال , المزي ١٥ / ٢٣٣ موضوع عبد بن عبد الرحمن , تهذيب التهذيب , ابن حجر ج ٨ / ٤١١ , طبعه اولى , ١٤٠٤ هجرية , دار الفكر , بيروت . الامالى , الصدوق ٥٢٥ , موضوع الاعمش يذكر فضائل على , تاريخ الذهبى فى ترجمه نفيع بن الحارث .

قلنا: بلى .

قال (أحمد بن حنبل): فأين المؤمن ؟

قلنا: فى الجنة .

قال (أحمد بن حنبل): وأين المنافق ؟

قلنا: فى النار .

ص: ٩٤

قال (أحمد بن حنبل): فعلى قسيم النار(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى جعل علياً قائداً للمسلمين إلى الجنة؛ به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار، وبه يعذبون يوم القيامة.

قلنا: وكيف ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: بحبه يدخلون الجنة، وببغضه يدخلون النار ويعذبون (٢).

مسند ابن أخي تبوك: وأخرج أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي في كتاب المسند المعروف بـ (ابن أخي تبوك) - المتوفى عام ٣٩٦ هجرية بإسناده عن شريك بن عبد الله، قال: كنت عند الأعمش وهو عليل، فدل عليه أبو حنيفة وابن شبرمه، وابن أبي ليلى، فقالوا له: يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث فتب إلى الله منها.

فقال الأعمش: أسندوني، وأسندوني، فأسند، فقال:

حدثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

ص: ٩٥

١- طبقات الحنابلة ١ / ٣٢٠، كفاية الطالب، الكنز الشافعي ٧٢، وراجع تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٠١ / ٨٨٣٢.

٢- ينابيع الموده، القندوزي الحنفي، ٢ / ٢٩٣ / ٨٤٤، إحقاق الحق ٤ / ٢٧٨.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لى ولعلى: ألقيا فى النار من أبغضكما وأدخلا فى الجنة من أحبكما فذلك قوله تعالى:

{ ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد { ٢٤ _ سورة ق .

قال: فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجيء بشيء أشد من هذا ((١)).

وأخرج نحوه منه بسند آخر محمد بن على بن شاذان فى المناقب المائة من طرق العامه ((٢)).

وقال نجاح الطائى: لقد اطلع الكثير من علماء العامه على فضائل الامام على عليه السلام من النصوص الموثقه فأدرجوها فى كتبهم وصححوها فكانت لا تعد ولا تحصى رغم الهجوم الناصبى الاموى على تراث أهل البيت والمتسبب فى احراقه واتلافه .

وكان نصيب الذاكر لفضائلهم القتل . قال أحمد بن حنبل: لم يرد فى حق أحد من الصحابه بالأسانيد الجياد ما جاء لعلى عليه السلام ((٣)).

ص: ٩٦

١- اثنان وثلاثون من كتاب المسند المطبوع فى آخر كتاب المناقب لابن المغازلى الشافعى , ص ٤٢٧.

٢- المناقب المائة , محمد بن على بن شاذان , المنقبه الثالثه والعشرون / ص ١٦.

٣- صحيح المستدرک , الحاكم ج ٣ / ١١٦ , الناشر: دار الكتب العلميه , بيروت , وقاموس شتائم , حسن بن على السقاف , ١٩٨ , طبعه ١ , ١٩٩٣ م , دار الإمام النووى , عمان , الاردن و فجر الاسلام ٢٦١ طبعه ٤ , وفتح الملك العلى , ص ٢ , طبعه اسلاميه , القاهره , الاصابه ج ٢ / ٥٠١ , الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاء , ٨٠٧ هـج , ١٦٨ فى فضائله عليه السلام . وقد ذكر فى كتب الشيعة أيضا كما فى: الطرائف ص ١٣٦ والمناقب ص ١١ و ٣٤ والعمده ص ١٢١ وكشف الغمه ج ١ ص ١٦٧ وغيرها .

{ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٌ مُرِيبٌ } ٢٥ - سورة

ق .

{ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ } : قال الإمام الباقر عليه السلام : الخيرات : الولاية (١).

وقال : المناع : الثاني والخير وولاية أمير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الأول كتاب فدك يردها على فاطمه شقه الثاني (فهو معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر) قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامه والخمس (٢).

{ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ } ٢٦ - سورة ق .

أى اتخذ مع الله معبودا آخر من الأصنام والأوثان ، ووجه قرباته إليه .

وهو خطاب للملك بالقائه فى النار لشركه .

الذاريات : ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين ٥١

الطور : أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ٤٣

ص : ٩٧

١- الهداية القرآنية الى الولاية الاماميه , هاشم البحراني , ج ٢ / ٥٦٣

٢- تفسير القمى , على بن ابراهيم القمى , سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج , المصحح : سيد طيب الجزائرى _ الطبعة : الثالثه ١٤٠٤ , الناشر : مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

الممتحنه : قد كانت لكم أسوه حسنه فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤ منكم ومما تعبدون من دون الله ۴

الجن : قل إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا ۲۰

المزمل : رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ۹

التوحيد : قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد .

{ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } ۲۷

قال قرينه الشيطان ما علمته ولكن كان فى ضلال بعيد .

الإحتجاج: سأل الزنديق الصادق عليه السلام : ما عله الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم ، والله عالم السر وما هو أخفى ؟ قال: استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعه الله مواظبه ، وعن معصيته أشد انقباضا ، وكم من عبد يهم بمعصيه فذكر مكانها فارعوى وكف ، فيقول: ربى يرانى ، و حفظتى بذلك تشهد ، وإن الله برأفته ولطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مرده الشياطين ، وهوام

ص: ۹۸

الأرض ، وآفات كثيره من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجئ أمر الله عز وجل " (١) .

قال ابن عباس وغيره: أى شيطانه الذى أغواه وإنما سُمى قرينه لأنه يقرن به فى العذاب .

وفى البحار من تفسير على بن إبراهيم فى روايه أبى الجارود عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام فى قوله تعالى : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) . قال عليه السلام أما أهل الجنه فزوجوا الخيرات الحسان وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعنى قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم . وعن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يطمعن ذو الكبر فى الثناء الحسن ، والخب فى كثره الصديق ، ولا السيئ الأدب فى الشرف ، ولا البخيل فى صله الرحم ، ولا المستهزئ بالناس فى صدق الموده ، ولا القليل الفقه فى القضاء ، ولا المغتاب فى السلامه ، ولا الحسود فى راحه القلب ، ولا المعاقب على الذنب الصغير فى السؤدد ، ولا القليل التجربه المعجب برأيه فى رئاسه (٢) .

{ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ } ٢٨ _ سوره ق .

ص: ٩٩

١- البحار ج ٥ / ٣٢٣ والاحتجاج ، ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى " المتوفى سنه ٥٨٨ هـ ، ص ١٩١ .

٢- البحار ج ٦٩ / ١٩٠ .

قال الله تعالى للشيطان ولبنى آدم لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالانذار .

قال المفسر القمي: واما قوله (قال قرينه) أى شيطانه وهو حبر (ربنا ما أطعته) يعنى زريقا (١) (ولكن كان فى ضلال بعيد) فيقول الله لهما (لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبذل القول لدى) أى ما فعلتم لا يبذل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه (٢) .

عن أبى معمر السعدى قال: (أتى عليا عليه السلام رجل فقال: يا أمير المؤمنين انى شككت فى كتاب الله المنزل ، فقال له على عليه السلام : ثكلتك أمك وكيف شككت فى كتاب الله المنزل ؟ فقال له الرجل: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا ، قال: فهات الذى شككت فيه ، فقال: لان الله يقول: " يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا " ويقول حيث استنطقوا قال الله " والله ربنا ما كنا مشركين " ويقول: " يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا " ويقول: " ان ذلك لحق تخاصم أهل النار " ويقول " لا تختصموا لدى " ويقول: " اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا

ص: ١٠٠

١- يعنى الاول .

٢- تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي، سنه الوفاء: سنه ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج ٢ / ٣٢٦ .

يكسبون " فمره يتكلمون ، ومره لا يتكلمون ، ومره ينطق الجلود والأيدى والأرجل ، ومره لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فانى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عليه السلام : ان ذلك ليس فى موطن واحد وهى فى مواطن فى ذلك اليوم الذى مقداره خمسون ألف سنه ، فجمع الله الخلاق فى ذلك اليوم فى موطن يتعارفون فيه ، فيكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين بدت منهم الطاعه من الرسل والاتباع ، وتعاونوا على البر والتقوى فى دار الدنيا ، ويلعن أهل المعاصى بعضهم بعضا من الذين بدت منهم المعاصى فى دار الدنيا ، وتعاونوا على الظلم و العدوان فى دار الدنيا ، والمستكبرون منهم ، والمستضعفون يلعن بعضهم بعضا و يكفر بعضهم بعضا ، ثم يجمعون فى موطن يفر بعضهم من بعض ، وذلك قوله " يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه " إذا تعاونوا على الظلم والعدوان فى دار الدنيا " لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه " ثم يجمعون فى موطن ييكون فيه فلو ان تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلاق عن معاشهم وصدعت الجبال الا- ما شاء الله ، فلا- يزالون ييكون حتى ييكون الدم ثم يجتمعون فى موطن يستنطقون فيه ، فيقولون " والله ربنا ما كنا مشركين " ولا يقررون بما عملوا ، فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدى والأرجل والجلود ، فتنطق فتشهد بكل معصيه بدت منهم ، ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم وأيديهم وأرجلهم لم شهدتم علينا ؟

فتقول أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ، ثم يجتمعون فى موطن يستنطق فيه جميع الخلايق فلا يتكلم أحد الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ، ويجتمعون فى موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلايق من بعض وهو القول ، وذلك كله قبل الحساب ، فإذا أخذ بالحساب شغل كل امرئ بما لديه ، نسئل الله بركه ذلك اليوم ((١)) .

الوعد الالهى صادق فهو تعالى لا يخلف وعده فى اسكان المتقين الجنة واسكان الظالمين النار .

{ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ } ٢٩ _ سورة ق .

ما قلته لا أخلفه واغيره فى خصوص الانتقام من الظالمين والاحسان للمؤمنين .

قوله تعالى: { مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ } أى ما يتغير عندى ما سبق فى علمى ، فيكون بخلاف ما سبق العلم فيه ((٢)) .

المفسر القمى: أى ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعده لا اخلفه ((٣)) .

ص: ١٠٢

١- تفسير العياشى ج ١ / ٣٥٨ .

٢- تفسير التستري _ الوفاء / ٢٨٣ هج ، الطبعة / الأولى : ١٤٢٣ ، دار الكتب العلميه ، بيروت، ص ١٥٢ .

٣- تفسير القمى، على بن ابراهيم القمى، سنه الوفاء: سنه ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائرى_ الطبعة: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب، تفسير الايه

وروى عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: " سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبا أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال: يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل فلا يراجعه في شيء يأمره به ، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعا لامته إليه لم يجز له أن يرد شفاعه أخيه موسى عليه السلام فرجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات .

قال: فقلت له: يا أبا فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه عز وجل و يسأله التخفيف ؟ فقال: يا بني أراد عليه السلام أن يحصل لامته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " ألا ترى أنه عليه السلام لما

هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول :

[لك] إنها خمس بخمسين (١) " ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام

للعبيد (٢) " .

قال: فقلت له: يا أبا أليس الله جل ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إلى ربك؟

فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام "إني ذاهب إلى ربي سيهدين" ومعنى قول موسى عليه السلام "وعجلت إليك رب لترضى" ومعنى قوله عز وجل: "ففرروا إلى الله" يعنى حجوا إلى بيت الله، يا بنى إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلى ما دام فى صلاته فهو واقف بين يدي الله عز وجل فإن الله تبارك وتعالى بقاعا فى سماواته، فمن عرج به إلى

ص: ١٠٤

١- يمكن أن يكون إشاره إلى مراده سبحانه فى أول الأمر حيث أمر بخمسين كان هذا أى خمس صلوات تعدل خمسين وهذا أحد توجيهات البداء وهو أن يأمر المكلف ما يوهم خلاف المراد ثم يظهر المراد، ويحتمل أن يكون تأكيد لما قبله من الكلام أى ما وعد من ثواب خمسين ما يبدل فان الله لا يخلف وعده وليس بظلام للعبيد، والله أعلم. (سلطان).

٢- يعنى ما قرر الله لهم خمسين صلاه فلو بدله ولم يعطهم هذا الثواب لكان ظلما عظيما ولذا نفى كونه ظلما للعبيد بصيغه المبالغه لأنه أى ظلم يقع منه يكون كثيرا لا أنه نفى مبالغه الظلم حتى يلزم منه الظلم.

بقعه منها فقد عرج به إليه ألا- تسمع الله عز وجل يقول: " تعرج الملائكه والروح إليه " ، ويقول [الله] عز وجل فى قصه عيسى بن مريم عليهما السلام: " بل رفعه الله إليه " ويقول الله عز وجل: " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (١).

{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } ٣٠ - سورة ق :

لا يهتم الله تعالى لكثرة الواردين لجهنم بل الله تعالى يوسعها (٢).

قال أنس: طلبت الزيادة ، وقال مجاهد: المعنى معنى الكفايه ، أى لم يبق مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول قوله: " لأملأن جهنم من الجنه والناس أجمعين " وقيل فى الوجه الأول: إن هذا القول منها كان قبل دخول

ص: ١٠٥

١- من لا يحضره الفقيه, الصدوق , المتوفى سنة ٣٨١هـ , ج ١ / ٢٠٠ .

٢- أورد السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى: " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (آيه ٣٠ سورة ق) " روايات مع أسنادها منها هذه الروايه " وأخرج أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أنس قال قال رسول الله, صلى الله عليه و آله : لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزه فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك وكرمك (الحديث) فمن أراد أن يلاحظ سائر الروايات فليراجع ذلك الكتاب (ج ٦ ص ١٠٧ من النسخه المطبوعه) . رواه مسلم فى صحيحه: ٧ / ٤ .

جميع أهل النار فيها ، ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزداد في سعتها ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قيل له يوم فتح مكة: ألا تنزل دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ لأنه باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة ، فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقي زياده؟ .

فأما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه: أحدها: أنه خرج مخرج المثل ، أي أن جهنم من سعتها وعظمتها بمنزله الناطقه التي إذا قيل لها: هل امتلأت؟ تقول: لم أمتلىء وبقي في سعة كثيره .

وثانيها: أن الله سبحانه يخلق لجهنم آله الكلام فتتكلم ، وهذا غير منكر لان من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنم .

وثالثها: أنه خطاب لخزنه جهنم على وجه التقرير لهم: هل امتلأت

جهنم؟ فيقولون: بلى لم يبق موضع لمزيد ، ليعلم الخلق صدق وعده ، عن الحسن ، قال: معناه: مامن مزيد ، أي لا مزيد .

وقال نجاح الطائي : كان الكفار يكذبون بجهنم ولا يصدقون بها ومن اشكالاتهم : كيف تتسع لكل الاجيال البشريه والجنيه؟

وقد أكد تعالى على وجود جهنم في آياته الكثيره منها:

قال تعالى: { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ } ١٨_الاعراف .

{ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ } ٤٣_الرحمن .

وبين سبحانه سعتها للجن والانس الفاسقين: { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أَخْرَاهُمُ اللَّهُ مِنْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَيْنَهُمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِمَّنْ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ } ٣٨_الاعراف.

وهذا جواب للكافرين والمنافقين المكذبين بوجود جهنم .

{ وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } ٣١_سوره

ق .

زينت وقربت الجنة للمتقين الصالحين .

أى قربت الجنة وأدنت للمتقين الصالحين المبتعدين عن الذنوب فهى قريبه منهم , ويسهل عليهم الوصول اليها .

والازدلاف التقرب إلى الخير ، ومنه الزلفه ، والزلفى . ويقولون :

أزدلف إليه أى اقترب . والمزدلفه قريب من الموقف . وهو المشعر.

{ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ } ٣٢_سوره

ق .

: رجاع الى الله حافظ للحدود والحرمات .

قال: الذى يذكر ذنوبه فى الخلاء فيستغفرها .

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير (كل يوم هو فى شأن) قال: من شأنه أن يفك عانيا ، أو يجيب داعيا ، أو يشفى سقيما، أو يعطى سائلا .

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال: إنكم

ص: ١٠٧

مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم ومحاسنكم وحلالكم

ومجالسكم (١١) .

التستري : قال: هو الراجح بقلبه من الوسوسة إلى السكون إلى الله تعالى . والحفيظ المحافظ على الأوقات والأحوال بالأوامر والطاعات . وقال ابن عيينه :

الأواب : الحفيظ الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه ، خيرا كان أو شرا ، لما يرى فيه من الخلل والتقصير (٢٢) .

وقال الامام على عليه السلام فى وصف المتقى: « أطاع من يهديه وتجنب من يرديه ، وأصاب سبيل السلامه ببصر من بصره وطاعه هاد أمره ، وبادر إلى الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه » .

وقال نجاح الطائى: لقد أطلقت صفه (أواب) على ثلاثه أنبياء فى هذه السوره ، وهم: داود وسليمان وأيوب ، ثم اطلق هذا الوصف على كل أهل الجنة ، قوله تعالى: هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ _سوره ق_ ٣٢ .

والأوبه صفه الأنبياء قال سبحانه: (نعم العبد انه أواب) (٣٣) .

ص: ١٠٨

١- المصنف, ابن ابى شيبه ج ٨ / ٢٢٨ .

٢- تفسير التستري _ الوفاه / ٢٨٣ هـج , الطبعه / الأولى : ١٤٢٣ , دار الكتب العلميه , بيروت, ص ١٥٢ .

٣- سوره ص ٣٠ .

نعم اقتربت الجنة للمتقين فى الدنيا المستغفرين لذنوبهم التاركين للدنيا والحافظين لدينهم الراجعين الى ربهم .

{ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ } ۳۳ _ سورة ق .

عن أبى جميله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه أوصيک ونفسى بتقوى من لا تحلّ معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا به ، فإنّ من إتقى الله عزّ وجلّ وقوى وشجع وروى ورفّع عقله عن أهل الدُّنيا فبدنه مع أهل الدُّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة ، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبِّ الدُّنيا فقَدَّر حرامها وجانب شبهاتها وأضرَّ والله بالحلال الصافى إلا ما لا بدَّ له

[منه] من كسره يشدُّ بها صلبه يوارى به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه ولم يكن له فيما لا بدَّ له منه ثقه ولا رجاء ، فوقعت ثقته ، ورجاؤه على خالق الأشياء ، فجَدَّ واجتهد وأتعب بدنه حتّى بدت الأضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوّه فى بدنه وشدّه فى عقله وما ذخر له فى الآخرة أكثر ، فأرفض الدُّنيا فإنَّ حبَّ الدُّنيا يُعمى ويصمّ ويبكم ويدلُّ الرِّقاب فتدارك ما بقى من عمرک ولا تُثقل غداً وبعد غد ، فإنّما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمانى والتسويق حتّى أتاهم أمر الله بغته وهم غافلون ، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمه الضيقه وقد أسلمهم الأولاد والأهلون ، فإنقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدُّنيا وعزم ليس

ص: ١٠٩

فيه انكسار ولا إنخزال ، أعاننا الله وإياك على طاعته ووفّقنا الله وإياك لمرضاته (١).

الكليني بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيّله: . . . وأشرف الغنى ترك المني (٢).

وقال نجاح الطائي: من صفات المتقين من اتقى ربه في عالم الغيب ولم يرتكب الموبقات ولم يتدنس بالذنوب ومن جاء الى الله تعالى بقلب مخلص .

{ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ } ٣٤_ سورة

ق .

الصدوق في الخصال: عن خليل بن أحمد ، عن ابن معاذ ، عن الحسين المروزي ، عن عبد الله ، عن عون ، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ، لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له امنين ، فإذا آمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا آمنتته يوم القيامة .

القطب الراوندي في لب الباب: عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال: (إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله ، تحاتت عنه خطايا) وعنه صلى الله عليه وآله قال: (اعلم الناس

ص: ١١٠

١- شرح اصول الكافي ج ٨ / ٤٠٢ .

٢- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاة ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٨ / ٢٣ .

بالله ، أشدهم خشيه له) وقال صلى الله عليه و آله : (المؤمن بين مخافتين) وقال صلى الله عليه و آله :

(لا يأمن العبد حتى يخلف جسر جهنم وراءه) . وقال صلى الله عليه و آله : (العبد المؤمن بين مخافتين: أجل مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا- يدرى ما الله قاض فيه) وقال صلى الله عليه و آله : (إذا اقشعر جلد المؤمن من خشيه الله ، تحاتت عنه خطايا كما تحاتت ورق الشجر) وعنه صلى الله عليه و آله قال: (إن الله يعاتب عبدا يوم القيامة ويقول: عبدى خفت من النار وما خفت منى ، أما تستحيى ؟

فيطرق العبد رأسه حياء من الله) (١١) .

وقال نجاح الطائي: لا تموتون فيها ولا تُظلمون .

نعمه أبدية لا حدود لها ولا نهايه لها ولا غايه أنتم فيها خالدون .

ويقول عز وجل: (وما هم منها بمخرجين) ، ويقول عز وجل:

(خالدين فيها أبدا) .

{ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } ٣٥_سوره

ق .

مزيد من النعم المبدوله لهم .

حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى ، قال: حدثني سعيد بن جناح ، عن عوف بن عبد الله الأزدي ، عن بعض أصحابنا ، عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

ص: ١١١

إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: يا ملك الموت أنطلق أنت وأعوانك إلى عبدى ، فطال ما نصب نفسه من أجلى فأنتى بروحه لأريحه عندى ، فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهره وريح طيبة فيقوم بالباب فلا يستأذن بوابا " ولا يهتك حجابا " ولا يكسر بابا " ، معه خمسمائه ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر فيقولون: السلام عليك يا ولى الله أبشر فإن الرب يقرئك السلام أما إنه عنك راض غير غضبان ، وأبشر بروح وريحان وجنه نعيم ...

قال: ثم يبعث الله إليه ملكا " فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقه أربعين نورا " ، فإذا قبره مستدير بالنور .

ذكر الله فى القرآن: " لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد " فيجامعها (الحوار) فى قوه مائه شاب ويعانقها سبعين سنه من أعمار الأولين ، وما يدرى أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها ، فما من شئ ينظر إليه منها إلا رأى وجهه من ذلك المكان من شده نورها وصفائها ، ثم تشرف عليه أخرى أحسن وجهها " وأطيب ريحا " من الأولى فتناديه فتقول: قد آن لنا أن تكون لنا منك دوله ، قال: فيقول لها: ومن أنت ؟ فتقول: أنا ممن ذكر الله فى القرآن :

" فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون " ، قال: وما من أحد يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائه حوراء ، مع كل حوراء سبعون غلاما " وسبعون جاريه كأنهم اللؤلؤ المنتور ، وكأنهن اللؤلؤ المكنون_ وتفسير المكنون بمنزله اللؤلؤ فى الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين ، وأما المنتور فيعنى فى الكثره ، وله سبع قصور فى كل قصر سبعون بيتا " ، وفى كل بيت سبعون سريرا " ، على كل سرير سبعون فراشا " عليها زوجه من الحور العين " تجرى من تحتهم الأنهار " من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر " وأنهار من لبن لم يتغير طعمه " لم يخرج من ضرع المواشى " وأنهار من عسل مصفى " لم يخرج من بطون النحل " وأنهار من خمر لذه للشاربين " لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فإذا اشتهاوا الطعام جاء بهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن ، فيأكلون من أى الألوان اشتهاوا جلوسا " إن شأؤوا أو متكئين ، وإن اشتهاوا الفاكهه تسعبت إليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهاوا ، قال: " والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " فيينا هم كذلك إذ يسمعون صوتا من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا ، قد سمعنا الصوت و اشتهينا النظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد ، فيأمر الله الحجب ، فيقوم سبعون ألف حجاب ، فيركبون على

النوق والبراذين ، عليهم الحلى والحلل فيسيرون فى ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام وهى دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامه ، فيسمعون الصوت ، فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذه منطقتك فأرنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر ، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا " ، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، قال: فيقول: عبادى ! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هى دار كرامه ومسأله ونعيم ، قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب ، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفا " .

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتى أطعموهم وأسقوهم ، فيؤتون بألوان الأطعمه لم يروا مثلها قط فى طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذى خلفناه فى الجنه عند هذا حلما " .

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتى اسقوهم قال: فيؤتون بأشربه ، فيقبضها ولى الله فيشرب شربه لم يشرب مثلها قط .

قال: ثم يقول: يا ملائكتى طيبوهم ، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضا " من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم يسمى المثيره فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه فيقولون: يا سيدنا حسنا لذاذه منطقتك

والنظر إلى نور وجهك لا- نريد به بدلا " ولا- نبتغى به حولا- " ، فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون و أن أزواجكم إليكم مشتاقات ، فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أرواحكم في أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاء ، فقلت اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا إلى أزواجكم ، قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطا " ، قال: فإن لكم كل جمعه زوره ما بين الجمعه إلى الجمعه سبعة آلاف سنة مما تعدون .

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانه خضراء ، في كل رمانه سبعون حله لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء فقالت: حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال: فيقول: حبيبي تلوميني أن أكون هكذا ؟ وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر إليها نظره ، فيقول: حبيبي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول: حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفا " ، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ، فينادون بأصواتهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور .

قال: ثم إن الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب فصفت به الملائكة والنور أمامهم فينظر إليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم إليه ، فيقولون: من هذا إنه لكريم على الله ؟ قال ، فتقول الملائكة: هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه و المعلم للأسماء هذا آدم قد أذن له على الله .

قال: ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنتها والنور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون: من هذا ؟ فتقول الملائكة: هذا أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

قال: ثم يؤذن للنبيين والصدّيقين والشهداء ، فيوضع للنبيين منابر من نور ، وللصدّيقين سرير من نور ، وللشهداء كراسى من نور ، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: مرحبا " بوفدى وزوارى وجيرانى ، يا ملائكتى أطعموهم فطال ما أكل الناس وجاعوا ، و طال ما روى الناس وعطشوا ، و طال ما نام الناس وقاموا ، و طال ما أمن الناس وخافوا ، قال: فيوضع لهم أطعمه لم يروا مثلها قط على طعم الشهد ولين الزبد وبياض الثلج ، ثم يقول: يا ملائكتى فكهوهم فتفكهوهم بألوان من الفاكهه لم يروا مثلها قط ورطب عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد (١١٢) .

ص: ١١٦

أى وعندنا زيادة على ما يشاؤون مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم ، وقيل: هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم (١١).

هذه الزيادة لم يطلبها البشر الفاتر بالجنة لانه ما عين رأته ولا أذن سمعت فهم لا يعرفونها .

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ } ٣٦ _ سورة ق .

أهلك الله تعالى الامم الماضيه وهم أشد بطشا منكم وبحثوا على مفر يفرون اليه فلم يجدوا مفر من الله تعالى .

وقال مجاهد: نقبوا في البلاد ضربوا في الأرض ، قال امرؤ القيس :

لقد نقتب في الآفاق حتى رضيت من الغنيمه بالإياب .

وقوله « هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ » أى: هل من محيد ، وهو الذهاب في ناحيه عن الامر للهرب .

أى فتحوا المسالك في البلاد لشده بطشهم ، فالتقيب التفتيح لما يصلح للسلوك من نقص البنيه .

أى ان القوى والدول السابقه كانت أشد شكيمه وقوه منكم لكنهم لم يتمكنوا من الفرار من العقاب والموت الالهى .

ص: ١١٧

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } ٣٧_ سورة ق .

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى قال: حدثنا أبو الحسن بن ماهان الخورزنى بخور باسناده عن عطاء , عن ابن عباس قال: أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتان عظيمتان , فنظر إلى أصحابه وقال: هل فيكم أحد يصلى ركعتين لا يهتم فيهما من أمر الدنيا بشيء ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا؟ أعطيت إحدى الناقتين له.

فقام على عليه السلام ودخل فى الصلاة , فلما سلم هبط جبرئيل فقال:

أعطه إحداهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه جلس فى التشهد فتفكر أيهما يأخذ فقال جبرئيل: تفكر يأخذ أسمنهما فينحرها ويتصدق بها لوجه الله , فكان تفكره لله , لا لنفسه , ولا للدنيا. فأعطاه النبي كلتيهما وأنزل الله هذه الآية.

(إن فى ذلك) كانت صلاه الامام على عليه السلام (لذكرى) لعظه (لمن كان له قلب) عقل , و أفضل شىء خلقه الله تعالى هو العقل .

(أو ألقى السمع) . يعنى: استمع بأذنيه إلى ما جاءه من الله ورسوله (وهو شهيد) . يعنى: حاضر القلب لله عزوجل .

ص: ١١٨

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من عبد صلى لله ركعتين لا يتفكر فيهما من أمور الدنيا بشيء إلا رضى الله عنه وغفر له ذنوبه ((١)).

يا هشام ثم ذكر اولى الألباب بأحسن الذكر ، وحلاهم بأحسن الحليه ، فقال: " يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب ((٢)) " .

وقال: " والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ((٣)) " .

وقال: " إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب ((٤)) " .

وقال: " أفمن يعلم أنما انزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ((٥)) " .

ص: ١١٩

١- شواهد التنزيل ، أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى، المتوفى سنة ٤٧٠ هج، ج ٢ / ص ١٩٣.

٢- البقره: ٢٦٩ .

٣- البقره: ٢٦٩ .

٤- آل عمران: ١٩٠ .

٥- الرعد: ٢٠ .

وقال: "أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخره ويرجو رحمه ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب (١)".

وقال: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب (٢)". وقال: "ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب (٣)".

وقال: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٤)".

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام: يا هشام إن الله تعالى يقول فى كتابه: "إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب (٥)" يعنى: عقل .

وقال تعالى: { "ولقد آتينا لقمان الحكمة (٦) } ، قال: الفهم والعقل (٧).

ص: ١٢٠

١- الزمر: ٩ .

٢- سوره ص: ٢٩ .

٣- المؤمن: ٥٧ .

٤- الذاريات: ٥٥ .

٥- ق: ٣٧ .

٦- ق: ٣٧ .

٧- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ١ / ١٦ .

غيبه النعماني: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن يشون بشيشا ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقه قلوبهم ، راسخ إيمانهم ، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفا ينصر خلفي وخلف وصيي ، حمائل سيوفهم المسد ، فقالوا: يا رسول الله ومن وصييك ؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به ، فقال عز وجل:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) _ إلى أن قالوا: _ يا رسول الله بالذي بعثك بالحق أرناه فقد اشتقنا إليه ، فقال: هو الذي جعله الله آية للمؤمنين ، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم ، تخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو ، لأن الله يقول: (فاجعل أفئده من الناس تهوى إليهم) إليه وإلى ذريته _ الحديث .

وحاصله

أنه قام جمع وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين (1) ، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله ، فرفعوا أصواتهم يبكون ،

ص: ١٢١

١- بينا في كتابنا الانزع البطين ان معاويه هو الذي كان بطينا ثم ألقى هذه الصفه على الامام على عليه السلام ثم عظمها المتوكل للتكبير بالامام على عليه السلام باسم الانزع البطين وتسببت في قتل المتوكل بواسطه ابنه المنتصر . والامام على عليه السلام كان جميلا كيوسف عليه السلام . وسار المنافقون على منهج المتوكل في محاوله النيل من الامام على عليه السلام عبر الالقاب الكاذبه .

قال: فبقى هؤلاء القوم المتوسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمل وصفين . وكان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

بيان: " يبشون " من البشاشه وهى طلاقه الوجه . والمسد: جبل من ليف أو خوص . والمنصور هو الذى يخرج من اليمن قريبا من زمان القائم (عليه السلام) (١) .

وقال نجاح الطائي: العبره التى يعتبر بها من عنده الفهم والعقل تتمثل فى السعى لمرضاه الله تعالى بأن يكون من المتقين للتقرب من الجنة .
فيكون من الخالدين المتنعمين بنعيمها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

وأن يفر من الجحيم ومن الحميم ومن طعامها الاليم ومن شرابها السقيم .

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ } ٣٨ _ سورة ق .

لم يُصب الله تعالى تعباً ولا اعياءاً .

عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا فى ستة أيام ثم اختزلها (٢) عن أيام السنه والسنه ثلاثمائه وأربع وخمسون

ص: ١٢٢

١- البحار ط كمباني ج ٩ / ١٠٤ ، وقريب منه ٨٦ ، وجديد ج ٣٦ / ١١٢ و ١٥ .

٢- الاختزال: الانقطاع .

يوما شعبان لا- يتم أبدا رمضان لا- ينقص والله أبدا ولا تكون فريضه ناقصه إن الله عز وجل يقول: و " لتكملوا العده (١٢) " وشوال تسعه وعشرون يوما وذو العقده ثلاثون يوما لقول الله عز وجل: " وواعدنا موسى ثلاثين ليله وأتمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليله (٢) " وذو الحجه تسعه وعشرون يوما والمحرم ثلاثون يوما ، ثم الشهور بعد ذلك شهر تام وشهر ناقص (٣) .

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أفواتها في يوم الثلاثاء وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أفواتها يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: " خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام " (٤) .

أكذب الله تعالى بهذا اليهود ، فإنهم قالوا: استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا .

ص: ١٢٣

١- البقره: ١٨١ .

٢- الأعراف: ١٤٢ .

٣- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٤ / ٧٩ .

٤- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٨ / ١٤٥ .

وقال الرازى فى تفسيره: قال بعض المفسرين: المراد من الآيه الرد على اليهود حيث قالوا: بدأ الله خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه فى ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستوى على عرشه . فقال تعالى :

(وما مسنا من لغوب) رادا عليهم ، والظاهر أن المراد الرد على المشرك أى ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعادة ثانيا وأما ما قاله اليهود ونقلوه من التوريه فهو إما تحريف منهم أولم يعلموا تأويله ، وذلك لان الأحد والاثنين أزمنه متميزه بعضها عن بعض فلو كان خلق السماوات ابتداء يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام ، والزمان لا ينفك عن الأجسام ، فيكون قبل الأجسام أجسام اخر فيلزم القول بقديم العالم وهو مذهب الفلاسفه (١).

{ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ } ٣٩ _ سورة ق .

فصبر رسول الله صلى الله عليه و آله فى جميع أحواله ، ثم بشر فى الأئمه من عترته ووصفوا بالصبر (٢).

ص: ١٢٤

١- البحار ج ٥٤ / ٢١ و مفاتيح الغيب ، ج ٧ ص ٦٤٤ .

٢- تفسير القمى، على بن ابراهيم القمى، سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ، تفسير الايه .

قيل: أى على ما تقوله اليهود من الكفر والتشبيه أو على ما يقوله المشركون من إنكارهم البعث .

وجاء: قال: من دفعهم لولايه أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وبآخر ، أبان بن عثمان ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام ، إنه قال فى قول الله تعالى: (وذرني والمكذبين) ((١)) . قال: هو وعد تواعد الله به

من كذب بولايه على أمير المؤمنين ((٢)) .

جابر ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: لما أنزل الله تعالى على رسول الله محمد صلوات الله عليه وآله: (إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر) ((٣)) ، قال صلى الله عليه وآله : لعلى عليه السلام : المجرمون ، يا على المكذبون بولايتك ((٤)) .

صبر النبي صلى الله عليه وآله فى جميع أحواله ثم بُشِّرَ فى عترته بالأئمة ووُصفوا بالصبر ، فقال جلّ ثناؤه: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآيتنا

ص: ١٢٥

١- المزمّل: ١١ .

٢- شرح الاخبار ، القاضى المغربى ، الوفاه : ٣٦٣ هـج ، الطبعة : الثانية _ ١٤١٤ _ الناشر : مؤسسه النشر الإسلامى ، قم المشرفه . ج ١ / ٢٣٥

٣- المدثر ٤٢ .

٤- شرح الاخبار ، القاضى المغربى ، الوفاه : ٣٦٣ هـج ، الطبعة : الثانية _ ١٤١٤ _ الناشر : مؤسسه النشر الإسلامى ، قم المشرفه . ج ١ / ٢٣٥ .

يوقنون) (١١) فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله عزَّ وجلَّ ذلك له (٢٢) .

عدّه من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن داود بن كثير ، عن أبي عبيده الحدّاء ، عن الامام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (عليه السلام): قال الله تبارك وتعالى: لا يتكل العاملون لى على أعمالهم التى يعملونها لثوابى فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم_ أعمارهم_ فى عبادتى كانوا مقصّرين غير بالغين فى عبادهم كنه عبادتى فيما يطلبون عندى من كرامتى والنعيم فى جنّاتى ، ورفيع_ الدّرجات العلى فى جوارى ولكن برحمتى فليثقوا وفضلى فليرجوا ، وإلى حسن الظنّ بى فليطمئنّوا ، فإنّ رحمتى عند ذلك تدرّكهم ، ومنى يبلغهم رضوانى ومغفرتى ، تلبسهم عفوى فإنّى أنا الله الرّحمن الرّحيم وبذلك تسميت (٣) .

وقال نجاح الطائى: أوصى الله تعالى رسوله والمؤمنين بالصبر على أقاويل ومؤامرات الكفار والمنافقين ومن لف لفهم فى معارضه ولايه على عليه السلام والائمه ورفض الحق.

ص: ١٢٤

١- السجده: ٢٤ .

٢- حليه الابرار، هاشم البحرانى ج ١ / ٣٤٠ .

٣- شرح اصول الكافى ج ٨ / ٢٢٧

ودعا رب العالمين الصالحين من عباده الى تسبيح الله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب , ومن سبحه تكفل تعالى بأمره كلها من رزق وهداياه وحمايه وعزه ووقار وحسن العاقبه .

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۝ ٤٠ } _ سورة ق .

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ } : عن الامام أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال فى قول الله عز وجل: ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ، قال: هو الوتر من آخر الليل ((١)).

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زراره ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) (قال: قلت له: " آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمه ربه " ((٢)): قال عليه السلام : يعنى صلاه الليل . قال عليه السلام : قلت له: " وأطراف النهار لعلك ترضى ((٣)) " قال عليه السلام : يعنى تطوع بالنهار ، قال عليه السلام : قلت له: " وإدبار النجوم ((٤)) " قال عليه السلام : ركعتان

ص: ١٢٧

١- دعائم الاسلام, القاضى المغربى ج ١ / ٢٠٤ .

٢- الزمر: ١٢ .

٣- طه ١٣٠ .

٤- الطور: ٤٩ . وإدبار مصدر مجعول ظرفا نحو مقدم الحاج وحقوق النجم . (الراغب).

قبل الصبح قلت: " وإدبار السجود ((١)) " قال عليه السلام: ركعتان بعد المغرب ((٢)). و عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: صلاة النوافل قربان كل مؤمن ((٣)).

وفى (العلل) عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن محمد بن يحيى ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن زراره ، عن الامام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: إنما جعلت النافلة ليتم بها ما يفسد من الفريضة ((٤)).

وكرر رسول الله صلى الله عليه وآله _ فى وصيته لعلى (عليه السلام) _ : عليك بصلاه الليل أربعاً ((٥)).

وعن صلى الله عليه وآله أيضا : يا على ثلاث فرحات للمؤمن: لقاء الإخوان ، والإفطار من الصيام ، والتهجد من آخر الليل ((٦)).

ص: ١٢٨

١- ق ٣٩.

٢- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملى ، المتوفى سنه ١١٠٤ هـ ، ج ٣ / ٤٤٤ .

٣- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملى ، المتوفى سنه ١١٠٤ هـ ، ج ٣ / ٥٤ .

٤- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملى ، المتوفى سنه ١١٠٤ هـ ، ج ٣ / ٥٤ .

٥- البحار: ٦٩ / ٣٩٢ / ٦٨ و ٧٤ / ٣٥٢ / ٢٢ .

٦- البحار: ٦٩ / ٣٩٢ / ٦٨ و ٧٤ / ٣٥٢ / ٢٢ .

وعن صلى الله عليه وآله : ما زال جبرئيل . . . يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا (١).

وعن صلى الله عليه وآله : ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا من الليل إلا قليلا (٢).

وعن صلى الله عليه وآله : ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام ، وصلاته بالليل والناس نيام (٣).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعز المؤمن

كفه عن أعراض الناس (٤).

وقال نجاح الطائي: صلاة الليل تجعل المؤمن قريبا من البارئ تعالى وتبعده عن الرياء وتنشط دينه وعمله في سبيل الله .

صلاة الليل تدفعه نحو الاعمال الاخرى وتجعل دعاءه مستجابا ويده يد بركة ونظراته نظرات فراسه .

ص: ١٢٩

١- أمالي الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، : ٣٤٩ / ١ .

٢- كنز العمال: ٢١٤٢٥ .

٣- علل الشرائع_ الصدوق_ المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، طبعه ١٩٦٦_ المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف: ٣٥ / ٤ .

٤- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاة ٣٢٩ هـ، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، : ٣ / ٤٨٨ / ٩ .

قال الرسول صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسه المؤمن: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال: قال لى: يا سليمان ، ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم فى رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمه ، فاتقوا فراسه المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذى خلق منه " (١).

{ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٤١ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ٤٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ٤٣ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ } ٤٤ _ سورة ق .

قال ينادى المنادى باسم القائم عليه السلام واسم أبيه عليه السلام قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحه القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هى الرجعه ، حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فى قوله: { يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج } قال هى الرجعه (٢).

ص: ١٣٠

١- المحاسن، البرقى ج ١ / ١٣١ .

٢- البحار ط كمانى ج ١٣ / ٢١٦ ، وجديد ج ٥٣ / ٦٥ .

قال على بن إبراهيم في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) قال في الرجعه (١).

ينابيع الموده " : قال: وعن أبي بصير وأبي الورد هما عن الباقر عليه السلام ، قال: هذه الآية أى قوله تعالى: (واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب) نزلت فى القائم ، وينادى مناد باسمه واسم أبيه من السماء (٢).

(يا جابر: إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله فى أيامه) لأنه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد وذكر صاحب

(عليه السلام) على سبيل التمثيل ، (يا جابر اسمع وع) أمر بالمحافظة والفهم بعد

ص: ١٣١

١- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنة الوفاه: سنة ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه تأويل الآيات: ج ٢ ، ص ٥٣١ ، ح ١٤, عن القمى ، بتفاوت يسير و الايقاظ من الهجعه: ص ٣٤٤ ، ب ١٠ ، ح ٧٧, عن القمى بتفاوت يسير وقال: " ورواه سعد بن عبد الله فى مختصر البصائر كما نقله عنه الحسن بن سليمان بن خالد فى رسالته و البرهان: ج ٤ ، ص ١٠٠ ، ح ١ و ٢, عن القمى ، وسعد بن عبد الله وفى: ص ٢٢٩ ، ح ١, كما فى مختصر بصائر الدرجات ، عن سعد بن عبد الله و البحار: ج ١١ ، ص ٢٧ ، ب ١ ، ح ١٥, عن القمى ، بتفاوت يسير . وفى: ج ٥٣ ص ٦٥ ، ب ٢٩ ، ح ٥٧, عن مختصر بصائر الدرجات ، والقمى ، بتفاوت يسير .

٢- ينابيع الموده " , القندوزى الحنفى ص ٤٢٦ ط إسلامبول .

السمع لأن السمع لا ينفع بدونهما ثم أمر بتبليغه لينشر بين أهله (قلت: إذا شئت) بفتح التاء بمنزله إن شاء الله لأن مشيئته مشيئته الله تعالى وفى إذا دلالة على وقوع المشيئة المستفاد فى الأمر والجزاء محذوف بقرينه المقام أى إذا شئت أسمع أو بضم التاء واذن بالتنوين كما قيل ((١)).

الحديث المتواتر المشهور قال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث رجلا من ولدى اسمه

اسمى) ، (ويملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) ((٢)).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : قوله تعالى : (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال ينادى المنادى باسم القائم عليه السلام واسم أبيه عليه السلام قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هى الرجعة ، حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا

ص: ١٣٢

-
- ١- شرح اصول الكافي، المازندراني ج ١١ / ٢٣٦
 - ٢- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاء ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ١ / ٣٤١ و الامامه والتبصره ص ١١ ورواه الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هج ، فى الإكمال: ١ / ٢٨٧ ح ٤ عن أبيه وعنه فى البحار: ٥١ / ٧٢ ح ١٦ وفى ص ٧١ ح ١٣ عن الإكمال: ص ٢٨٦ ح ١ بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأورده فى كفايه الأثر: ص ٦٦ وإعلام الورى ٤٢٤ عن ابن بابويه .

محمد بن أحمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج " قال هي الرجعة (١)).

{ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥ _ سورة

ق .

أنت لست بمسلط قادر على قلوبهم , فتجبرهم على الإيمان , وإنما بعثت منذرا داعيا الى الله تعالى . في حين يدعوا الخوارج الى دينهم المنحرف بالنار والحديد ويحرقون مخالفهم .

وقال علي بن إبراهيم في قوله (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) قال

ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب (٢).

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنَّ هذا القرآن هو النور المبين ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى ، والدرجة العليا ، والشفاء الأشفي ، والفضيلة الكبرى ، والسعادة العظمى ، من استضاء به نوره الله ، ومن عقد

ص: ١٣٣

١- تفسير القمي, علي بن ابراهيم القمي, سنة الوفاة: سنة ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائري_الطبعة: الثالثة ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم, البحراني, الوفاة: ١١٠٧ هج, المجموعه: مصادر التفسير عند الشيعة, تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثة, قم, تفسير الايه .

٢- تفسير القمي, علي بن ابراهيم القمي, سنة الوفاة: سنة ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائري_الطبعة: الثالثة ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه, ج ٢ / ٣٢٧ .

به أموره عصمه الله ، ومن تمسك به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن استشفى به شفاه الله ، ومن آثره على ما سواه هداه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله .

(وبالاستناد) يرفعه إلى جابر في قوله تعالى : (فأذن مؤذن بينهم ان لعنه الله على الظالمين) فيه حديث طويل وقد ذكر ان عليا عليه السلام هو المنادى وهو المؤذن وكذلك في قوله تعالى (واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) (١) .

محمّد بن عليّ بن معمر ، عن محمّد بن عليّ قال: حدّثنا عبد الله بن أيوب الأشعريّ ، عن عمرو الأوزاعيّ عن عمرو بن شمر ، عن سلمه بن كهيل ، عن أبي الهيثم بن التيهان أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو ، كان حيناً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوى بعدما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ولا كان

ص: ١٣٤

١- الفضائل, شاذان بن جبريل ص ١٣٩ .

خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياه ، ومالكاً قبل أن ينشئ شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حدّ يعرف ، ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه ، ولا يصعق لدعره ، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء لكن سمعٌ بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوى بغير قوه من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بلا مشوره ولا مظاهره ولا مخابره ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة صلى الله عليه وآله . أيها الأئمة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعه من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصددت عنه والطريق الواضح فتنكبته ، أما والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لتبهجت بكم السبل ، وبدت لكم الأعلام ، وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عايل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدّت عليكم أبواب العلم

فقلتم بأهوائكم واختلفتم فى دينكم فأفتيتم فى دين الله بغير علم ، وأتبعتم الغواه فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه ؟ رويداً عمداً قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم ، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أنى صاحبكم والذى به أمرتم ، وأنى عالمكم والذى بعلمه نجاتكم ووصى نبيكم وخيره ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويداً ينزل بكم وما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم وسيسألكم عزوجل عن أئمتكم ، معهم تحشرون ، وإلى الله عزوجل غداً تصيرون ، أما والله لو كان لى عدّه أصحاب طالوت أو عدّه أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ وتنبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرّفق. اللهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين . قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيره فيها نحو من ثلاثين شاه ، فقال: والله لو أنّ لى رجلاً ينصحون الله عزوجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكله الذبّان عن ملكه . قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): اغدوا بنا إلى أحجار الزّيت محلّقين . وحلق أمير المؤمنين (عليه السلام) فما وافى من القوم محلّقاً إلاّ أبو ذرّ والمقداد وحذيفه بن اليمان وعمّار بن

ياسر وجاء سلمان في آخر القوم ، فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم إنَّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون (١). .

وقال نجاح الطائي: لقد بين الله تعالى دخول المتقين الجنة وانهم فيها خالدون فمن كان له فهم وعقل فهو من روادها والساعين اليها ومن كان غافلا أحمقا فهو من المبتعدين عنها .

وان الباري تعالى خلق الكون بما فيه من مخلوقات في ستة أيام دليلا على عظمته .

ودعا الرحمن الى عبادته والطاعة له ولرسوله وللائمه المنتجبين .

ودعا سبحانه الى الاستماع والطاعة للقائم المهدي المنقذ للبشرية من الضلالة وتذكير الناس بالقرآن الكريم .

الملاحظ لسيره أهل البيت عليهم السلام يلاحظ الاخلاق العاليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والزهد في الحياه والشجاعه في الحروب واجتناب اراقه الدماء وتجنب قتل الجرحى والنساء والاطفال والفارين من الحرب ومن كشف عورته خوفا .

وامتنعوا عن قتل المعارضين لهم والممتنعين عن بيعتهم .

ص: ١٣٧

١- شرح اصول الكافي، المازندراني ج ١١ / ٢٩٧ .

وعلى عكس هذه الاخلاق والشمائل اتصف رجال السقيفه فهم أحرقوا دار فاطمه سيده نساء أهل الجنه وقتلوا المعارضين لهم وفروا فى كل الحروب واتصفوا بالاخلاق الفضه الغليظه .

وعاشوا حياه الترف والرخاء بأموال المسلمين مثلما عاش الزبير وطلحه وابن عوف وابن ابى وقاص وعثمان ومروان ومعاويه وابن العاص وخالد .

ص: ١٣٨



سورة الذاريات (الريح) - ٥١

اشاره

الذاريات: عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا .

وعن الصادق عليه السلام من قرأها في يومه أو ليلته اصلح الله له معيشته .

وعن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الذاريات في يومه أو ليلته ، أصلح الله له معيشته ، وأتاه برزق واسع ، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ٣ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ٦ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ٧
سوره الذاريات.

سميت السوره باسم الريح .

عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فى قوله { والذاريات ذروا } قال: إن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الذاريات ذروا ؟

قال عليه السلام : الريح . وعن الحاملات وقرا ؟ فقال عليه السلام : هى السحاب .

وعن الجاريات يسرا ؟ قال عليه السلام : هى السفن .

وقيل: هى النجوم السبعه السياره: الشمس , والقمر , وزحل , والمشتري , والمريخ , والزهرة , وعطارد . تسير فى الفضاء كما تسير السفن فى الماء .

(فالمقسّمات أمرا) الملائكه يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به .

أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد . وهو قسم كله وخبره (إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع) يعنى المجازاه والمكافأه بالوعد الالهى عن الجنة والنار صادق لا خيال فيه . واما قوله :

ص: ١٤٠

وقال قوم: التقدير القسم برب هذه الأشياء لأنه لا يجوز القسم إلا بالله . وقد روى عن الامام أبى جعفر محمد الباقر والامام أبى عبد الله الصادق عليهما السلام أنه لا يجوز القسم إلا بالله . والله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه . وقيل: الوجه فى القسم بالذاريات تعظيم ما فيها من العبره فى هوبها تاره وسكونها أخرى ، وذلك يقتضى مسكنا لها ومحركا لا يشبه الأجسام ، وفى مجيئها وقت الحاجه لتنشئه السحاب وتذريه الطعام ما يقتضى مصرفا لها قادرا عليها ، وما فى عصفها تاره ولينها أخرى ما يقتضى قاهرا لها ولكل شئ سواها .

وعن السائب بن يزيد قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل مشكل القرآن ، فقال عمر: اللهم أمكنى منه ، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدى الناس ، اذ جاء وعليه ثياب وعمامه صفراء ، حتّى اذا فرغ قال يا أمير المؤمنين: والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأ ، فقال عمر: أنت هو ، فقام إليه ، وحسر عن ذراعيه ، فلم يزل يجلده ، حتّى سقطت عمامته . فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً وأحملوه على قتب ، وأخرجوه حتّى تقدموا به بلاده . ثمّ ليقم خطيب ثمّ يقول: إنَّ صبيغاً إبتغى العلم فأخطأه ، فلم يزل وضيعاً فى قومه حتّى هلك (وكان سيد قومه) (١) .

ص: ١٤٢

١- كنز العمال حديث ٤١٦٩ ، المصاحف لابن الانبار ونصر المقدسى فى الحجّه .

لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزانى غير المحصن ، وهذا يبيّن شدّه مخالفه عمر لتفسير القرآن والسؤال عن العلم !

وبعد عقوبه عمر لصبيغ فى المدينه والبصره لم يجرؤ رجل على السؤال عن تفسير آيه من القرآن ؟! ويظهر أن اطلاع الناس على التفسير الصحيح للقرآن يبين مكانه أهل البيت (عليهم السلام) وعقائد الإسلام وأحكام الدين والعكس صحيح .

وعن الزهرى: إن عمر جلد صبيغا لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتى اضطربت الدماء فى ظهره ((١)).

قال الغزالى فى الإحياء: و (عمر) هو الذى سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدره لما أورد عليه سؤالا فى تعارض آيتين فى كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره ((٢)).

وصبيغ هذا هو صبيغ بن عسل . ويقال: ابن عسيل . ويقال: صبيغ بن شريك من بنى عسيل .

{ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ } ٨ سورة الذاريات .

قال الامام الباقر عليه السلام : فى أمر الولايه { يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ } ٩

ص: ١٤٣

١- مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى ٥ ص ٨ .

٢- احياء علوم الدين , الغزالى ج ١ ص ٣٠ .

قال عليه السلام : مَنْ أْفِكَ عَنْ الْوَلَايَةِ أْفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ (١١).

اختلاف الامه الاسلاميه كان فى الامامه حيث خالف البعض النص الالهى فى الخلافه واغتصبوها لصالح المنافسين للامام على عليه السلام .

ومن حينها استمرت الفتنه بين الجانبين واشتد الصراع مع استمرار هذا العناد والعصيان لله تعالى .

وقال نجاح الطائى: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} : الواو واو القسم . لقد أقسم الله تعالى بالريح والسحاب والنجوم بأن الوعد الالهى عن الاخره وعد صادق وان الحساب للجنه والنار لواقع .

والسوره تتحدث عن ولايه على عليه السلام لذا سأل عنها صبيغ وعارضه عمر فعاقبه مثلما عاقب فاطمه سيده النساء عليه السلام المدافعه عن ولايه على عليه السلام .

وقد تسببت ضربات عمر للثنين بالموت المؤلم وفى وسط عاصمه الخلافه الاسلاميه .

ص: ١٤٤

١- الكافى: ج ١, كتاب الحج, باب نكت ونتف من التنزيل فى الولايه, ح ٤٨, ص ٤٢٢ و(١) بصائر الدرجات, الصفار ص ٩٨ . وأورده ابن شهر آشوب فى (مناقب آل أبى طالب): ج ٣, باب النصوص على إمامه على عليه السلام , فصل فى أنه الايمان والاسلام, ص ١١٦, قال : أبو حمزه عن أبى جعفر عليه السلام مثله .

{ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ ١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣ - سورة الذاريات.

وقوله تعالى: (قتل الخراصون) معناه لعن الكذابون ، ومثله (قتل الانسان ما أكفره) والخراص الكذاب .

دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ أَى لعن الكذابون .

قال تعالى: (قتل الخراصون) وقال القمى فى تفسيره: الخراصون الذين يخراصون الدين بأرائهم من غير علم ولا يقين .

(الذين هم فى غمره ساهون) أى فى ضلال , والساهى الذى لا- يذكر الله وقوله (يسئلون- يا محمد- أيا ن يوم الدين) أى متى تكون المجازاه قال الله (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون .

اتَّهَمَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالْجُنُونِ بِطَرَقٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، إِذْ جَاءَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَى بِنَفْسِهِ مِنْ حَالِقِ جَبَلٍ ، قَائِلًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إِنَّ الْأَبْعَدَ يَعْنِي نَفْسَهُ لِشَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ لَا تَحَدَّثُ بِهَا عَنِّي قَرِيشَ أَبَدًا (١) .

ص: ١٤٥

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضى عياض ج ٢ / ١٠٢ ، حكم عقد قلب النبى ، ط دار الفكر ، بيروت والامتاع ، المقرزى ١١ / ١٩٧
عصمه سائر الانبياء ، تحقيق محمد النميسى ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، نشر دار الكتب العلميه ، بيروت وفتح البارى فى شرح البخارى ، ابن حجر
العسقلانى ج ١٢ / ٣١٨ وطبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٤٨ .

أراد أهل السقيفة اتهام النبي صلى الله عليه وآله بالجنون وأنه ضحيه الاعمال السحريه ورسالته المزيفه منذ بدايه البعثه النبويه الشريفه، راجين الناس عدم الاهتمام بحديثه وتوجهاته .

وفى يوم شهادته النبي (صلى الله عليه وآله) قال عمر وصحبه وهم أبو بكر وعثمان وعائشه وحفصه لرسول الله: يهجر أى مجنون ((١)).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعائشه وحفصه وسوده: إنكّن لصواحب يوسف ((٢)).

وكانت صواحب يوسف المحصنات قد فعلت كبائر الاثم مع النبي يوسف عليه السلام متسببات فى سجنه لسنوات طويله لامتناعه من ممارسه الحرام معهن.

ص: ١٤٤

١- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهدى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان وأعوان إبليس. صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ١١٨ / ٢ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبى شيبه باب المغازى، صحيح مسلم ١١/٨٩ .

٢- صحيح البخارى باب قول المريض قوموا عتّى، رواه ابن ماجه وغيره، وصححه الألبانى فى سنن ابن ماجه ١/٣٨٩ رقم ١٢٣٢ والمجموع النووى ٤ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبرى ٢/٤٣٩ ، البدايه والنهايه ، ابن كثير ٥/٢٥٣ . كنز العمال ٣/١٣٨ . فتح البارى ٨/١٤٠ ، مغازى الزهرى ص ١٣٢ ، سيره ابن هشام ٤/٣٠١ ، تثبيت الامامه ٢٣ . مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧ . طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥ ، البحار ٢٢ / ٢٠٩ ، مسند أحمد ١ / ٥١ ، فتح البارى ٨ / ١٠٣ ، السنن الكبرى النسائى ٤ / ٢٦٠ .

وفى حياه النبي صلى الله عليه و آله قال عثمان وطلحه: « أينكح محمد نساءنا ولا نكح نساءه؟!.. والله لو قد مات لأجلبنا على نساءه بالسهام، وقول عثمان: لأتزوجن أم سلمه.

الفضل الطبرسى عن أبى حمزه الثمالى: إن رجلين قالوا أينكح محمد نساءنا ولا نكح نساءه والله لئن مات لنكحنا نساءه، وكان أحدهما يريد عائشه والآخر يريد أم سلمه ((١)).

وروى الطبرسى: أنّ رجلين قالوا: أينكح محمد نساءنا ولا نكح نساءه، والله لئن مات لنكحنا نساءه، وكان أحدهما يريد عائشه، والآخر يريد أم سلمه ((٢)).

وعن السدى أنّه قال: (بلغنا أنّ طلحه بن عبيدالله قال: أيجبنا محمد عن بنات عمّنا ويتزوج نساءنا، لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من

ص: ١٤٧

١- البدايه والنهائيه: ج ٩، ترجمه عكرمه، ص ٢٤٨.

٢- مجمع البيان، الطبرسى ج ٤: ٣٦٦.

بعد (١١).

لقد تمنى الاثنان عثمان وطلحة موت النبي صلى الله عليه و آله كى يقبضا على نسائه ثم اشتركا فى اغتصاب الخلافة وعزلا الامام عليا عليه السلام عنها ثم حارب طلحة و عائشه عليا عليه السلام ليقتلاه فى معركة الجمل !!!

{ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ } - سورة الذاريات.

المفتونون الذين كتب الله تعالى على أمير المؤمنين جهادهم كما كتب على رسول الله صلى الله عليه و آله جهاد المشركين , وفعلا حاربهم الامام على عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان ((٢)).

ذوقوا فتنتم: تعنى ذوقوا عذابكم .

وقوله عز وجل: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} .

{ومن يرد الله فتنته (يعنى عذابه) فلن تملك له من الله شيئا } ((٣)).

ومنه قوله تعالى: { " إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم

يتوبوا } ((٤)) أى عذبوا المؤمنين .

ص: ١٤٨

١- أسباب النزول، للسيوطى: ٣٠٦.

٢- البحار، الناشر: كمباني ج ٨ / ٤٥٧ , جديد ج ٣٢ / ٣٠٨ .

٣- المائدة: ٤١ .

٤- البروج: ١٠ .

وفتنه المحبه للمال والولد كقوله تعالى: { "إنما أموالكم وأولادكم

فتنه " } (١)

وفتنه المرض فى قوله سبحانه: { "أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مره أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون " } (٢).

{ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ }

- سورة الذاريات.

هذا العذاب الذى كنتم تستعجلون به إذ تقولون استعجالا واستهزاءً : أيا ن يوم الدين .

فلما نادى [بها] رسول الله صلى الله عليه و آله ، قال المنافقون : ألا إن محمدا لا يزال يرفع بضبع على ، ويتلو علينا آيه من القرآن بعد آيه [غوايه] وترجيحا له علينا . ثم اجتمعوا ليلا . فقالوا : إن محمدا خدعنا عن ديننا الذى كنا عليه [فى الجاهليه] ، فقال : من قال لا إله إلا الله فله ما لنا وعليه ما علينا . والآن قد خالف هذا القول إلى غيره ، فقام خطيبا فقال : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . فحملناها ، ثم قال : على سيد العرب . ثم فضله على جميع العالمين من الأولين

والآخرين ، فقال : على خير البشر ومن أبى فقد كفر . ثم قال : فاطمه سيده نساء العالمين . ثم قال : الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة . ثم قال :

ص : ١٤٩

١-التغابن ١٥ .

٢-التوبه: ١٢٦ .

حمزه سيد الشهداء ، وجعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء ، والعباس _ عمه _ جلده بين عينيه وصنو أبيه ، وله السقايه فى دار الدنيا [وبنى شبيه لهم السدانه ، فجمع خصال الخير ومنازل الفضل والشرف فى الدنيا] والآخره له ولأهل بيته خاصه ، وجعلنا من أتباعه وأتباع أهل بيته . فقال النضر بن الحارث الفهرى : إذا كان غد اجتمعوا عند رسول الله حتى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به فى بدء الإسلام ، وانظر ما يقول ، ثم نحتج . فلما أصبحوا فعلوا ذلك ، فأقبل النضر بن الحارث فسلم على رسول الله صلى الله عليه و آله وقال : يا رسول الله ، إذا كنت أنت سيد ولد آدم ، وأخوك سيد العرب ، وابنتك فاطمه سيده نساء العالمين ، وابناك الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، وعمك حمزه سيد الشهداء ، وابن عمك ذو الجناحين يطير مع الملائكة حيث يشاء ، وعمك جلده بين عينيك وصنو أبيك ، وبنو شبيه لهم السدانه ، فما لسائر قريش والعرب ؟ فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا كنا آمننا بما تقول كان لنا مالك وعلينا ما عليك . فأطرق رسول الله صلى الله عليه و آله طويلا ثم رفع رأسه ، فقال : ما أنا والله فعلت بهم هذا ، بل الله فعل بهم هذا ، فما ذنبى ؟ !

فولى النضر بن الحارث وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعداب أليم . فأنزل الله مقاله النضر بن

الحارث ، ونزلت هذه الآية وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) إلى قوله : وَهُمْ يَسْتَتْفِرُونَ فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النضر بن الحارث الفهري ، فأحضره وتلا عليه الآية ، فقال : يا رسول الله ، إنى قد أسررت ذلك جميعه ، أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل فى الدنيا والآخرة ، فقد أظهر الله ما أسررنا به ، أما أنا فإنى أسألك أن تأذن لى فأخرج من المدينة ، فإنى لا أطيق المقام [بها] . فوعظه النبي صلى الله عليه وآله [وقال] : إن ربك كريم ، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه ، فإرض ، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره ، ويخفف عنم يشاء ، وله الخلق والأمر ، مواهبه عظيمه ، وإحسانه واسع . فأبى النضر بن الحارث ، وسأله الإذن ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله .

فأقبل إلى بيته ، وشد على راحلته ثم ركبها مغضبا وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فلما صار بظهر المدينة وإذا بطير فى مخلبه جندله فأرسلها عليه ، فوقعت على هامته ، ثم دخلت فى دماغه ، وخرجت من جوفه ، ووقعت على ظهر راحلته ، وخرجت من بطنها ، فاضطربت الراحله وسقطت ، وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين ، فأنزل الله تعالى :

{ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ } (١١٧) .

ص: ١٥١

١- المعارج ٧٠ : ١ _ ٣ . تفسير البرهان / المؤلف : السيد هاشم البحرانى _ الجزء : ٢ _ الوفاه : ١١٠٧ _ المجموعه : مصادر التفسير عند الشيعة _ تحقيق : قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه _ قم . _ تفسير الايه .

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ مَا آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ ۱۶ }

سوره الذاريات .

المتقون متنعمون في جنات النعيم لانهم كانوا محسنين في الدنيا ويعدون من الاخير .

{ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ ۱۷ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ ۱۸ } - سورة الذاريات :

لا ينامون الا قليلا وهم يصلون ويستغفرون .

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى قال: أبو بكر بن مؤمن باسناده عن سعيد بن جبير , عن عبد الله بن عباس , فى قوله تعالى:

(كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون , وبالأسحار هم يستغفرون) . قال:

نزلت فى على بن أبى طالب والحسن والحسين وفاطمه عليهم السلام , وكان على عليه السلام يصلى ثلثى الليل الأخير , وينام الثلث الأول , فاذا كان السحر

ص: ۱۵۲

جلس في الاستغفار والدعاء , وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعه يختم فيها القرآن(١).

{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } ١٩ - سورة الذاريات.

السائل الذي يسأل المال والمحروم من حقوقه الشرعيه تعنى الفقير . والمحروم هو المتعفف الذى لا يسأل وهو مسكين . قال: يعنى الصدقه على من طلبها منهم ومن لم يطلبها .

عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام وقوله عز وجل: " للسائل والمحروم " قال: المحروم المحارف الذى قد حرم كد يده فى الشراء والبيع (٢).

وفى روايه أخرى عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام ، قال: المحروم الرجل ليس بعقله يأس ولا- يبسط له فى الرزق وهو محارف (٣).

السائل الذى يستجدى ، والمحروم الذى يحسب غتيا فيحرم الصدقه لتعففه ، عن النبى صلى الله عليه وآله : ليس المسكين الذى تردّه الأكله والأكلتان ، والتمره والتمرتان . قالوا: فما هو ؟

ص: ١٥٣

١- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنة ٤٧٠ هج, ج ٢ / ص ١٩٤ - ١٩٥.

٢- تفسير نور الثقلين ج ٥ / ١٢٣ .

٣- تفسير نور الثقلين ج ٥ / ١٢٣ .

قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه ، وقيل: الذى لا ينمو له مال ، وقيل: المحارف الذى لا يكاد يكسب .

ويصدق على المحروم قوله تعالى: « يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا » .

{ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ ۲۰ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } ۲۱ - سورة الذاريات .

كل ما خلق الله تعالى فهو آية من آياته مثل الحيوان والطيور والسمك والهواء والماء والرياح والتراب والنار والشمس والقمر وغيرهم .

ونفس الانسان هي آية سماويه عجيبه :

سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بما عرفت ربك ؟

قال عليه السلام : (بفسخ العزائم ونقض الهمم , لما أن هممت فحال بينى وبين همى , وعزمت فخالفت القضاء عزمى , علمت أن المدبر غيرى) (١).

الارض آية سماويه

ص: ١٥٤

١- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين _ قم ١ : ٣٣ , الحديث : ١ , عن أبى عبد الله , عن آبائه , عن أمير المؤمنين عليهم السلام , التوحيد : ٢٨٨ , الباب : ٤١ , الحديث : ٦ , عن أبى جعفر , عن آبائه , عن أمير المؤمنين عليهم السلام , وجاء صدر الحديث فى نهج البلاغه : ٥١١ , الحكمة : ٢٥٠ .

الأرض التي خلقها الله تعالى لنا هيأها بصورة مناسبة للحياه. وهي تبعد بحدود مئه وخمسين مليون كيلو متر عن الشمس.

ولو كانت الكره الأرضيه التي نعيش عليها أبعد قليلا من هذه المسافه عن الشمس لتجمدت الحياه على الأرض، ولو كانت أقرب أيضاً بقليل من الشمس لاحتترقت المخلوقات على وجه الأرض.

فالله تبارك وتعالى جعل هذه الأرض فى مدارها الصحيح والمناسب للحياه، والعلماء اليوم يقولون بالحرف الواحد:

اذن وضع الله تعالى الأرض فى المدار الصحيح، القابل للحياه، ولولا ذلك لانعدمت الحياه على ظهرها أبداً.

فهذه آيه من آيات الله تبارك وتعالى تردُّ على أولئك الذين يقولون إن الكون نشأ بالصدفه .

الكره الأرضيه موضوعه على مسافه دقيقه من الشمس تجعلها تدور بحركه مناسبه، ولو كانت أسرع مما هى عليه الآن لقدفت بالمخلوقات إلى الفضاء الخارجى، ولم تستطع جاذبيتها الحفاظ على الاستقرار للناس، ولذلك قال تبارك وتعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) [غافر: ٦٤].

الإعجاز فى الأرض : { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } : رؤيه جديده

يقول تبارك وتعالى في محكم الذكر: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} [الذاريات: ٢٠-٢٣].

والارض قائمه بشكل ألواح قال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: ٣٤].

هذه الألواح تتحرك باستمرار، وتتحرك معها الجبال، وقد استطاع العلماء قياس هذه الحركة بدقه، فمثلاً قاره استراليا، تحركت في العام الماضى مسافه ٧٣ ملم باتجاه الشمال الشرقى، وقد رصد العلماء هذه الحركة بالأقمار الاصطناعيه وقاسوها بدقه، وهنا نتذكر قول الحق تبارك وتعالى عن حركة الجبال:

{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُجَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} _النمل ٨٨.

{ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} ٢١ سورة الذاريات.

المخَّ البشرى عضو معقّد بامتياز، تملؤه التلافيف، وتكوّن القسم الأكبر من الدماغ، ويتكوّن من نصيفى كره منفصلين عن بعضهما البعض، يرتبطان بجشير عصبى، وتحميهمها عظام الجمجمه الصّلبه، ويُعدّ حجم المخ صغيراً نسبياً؛ حيث لا يتعدّى وزنه إجمالاً أكثر من ١٢٠٠ جرام، وهو يحصل على غذائه من الجسم عن طريق الدّوره الدّمويه، وأهم ما فيه القشره أو الطبقة

السطحيّ لِنِصْفِي الكره، والتي تقع داخلهما مراكز التفكير والتحكّم والإدراك .

ويَتولَّى النِصْفُ الكروي الأيمن من المخ إدارة النِصْفِ الأيسر من الجسم حركيًّا، في الوقت الذي يتولَّى فيه النِصْفُ الكروي الأيسر إدارة النِصْفِ الأيمن، ولكن لا يَعْنِي هذا اقتصار كل نصف بوظائف محدّده، وإنّما يعنى: أنّ بعض الوظائف تتركز في نصف بعينه، أو تتم عبّره، بيّد أنّه لا توجد سياده مطلقه، فكلُّ نصفٍ - تقريبًا - يُسهّم في أداء كلِّ سلوك، ولكن بنسبٍ متفاوتة من الدّرجه والكفاءه، بحيث يُفضى الأمر في النهايه لتكاملِ نصيفي المخ، اللَّذَيْن يرتبطان معًا عبّره حزمه من الألياف التي تربط بين فصوص كلِّ نصيف على حده، كما تربط بين كلِّ فصّ ونظيره داخل كلِّ نصيفٍ من نصيفي المخ .

ولكلِّ من نصيفي المخ وظائف تختلف عن الأخرى بشكلٍ جوهري؛ فنِصْف الكره الأيسر (المهيمن على حركات الجسم لدى أكثر من ٨٥٪ من البشر) يختصّ بوظائف اللّغه، والوظائف التحليليّة والعقليّة، ويجيد التعامل مع الأرقام والعمليات الحسابيّة المعقّده، ويُطلق عليه النِصْفُ اللفظي التحليلي، المنطقي الواقعي، ويحلّل هذا النِصْفُ البيانات خطيًّا؛ أي: بطريقه تتابعيّة متدرّجه، ويتعامل مع الأجزاء أو العناصر، ثم يُرتّبها منطقيًّا؛ ليصل

للنتيجة أو الخلاصه، وهو بذلك يؤدى المهام الفرعيه أولاً، حتى ينتهي منها الواحدة تلو الأخرى، وبذلك يكون قد انتهى من مهمته الرئيسه.

أمّا النصف الأيمن فيختصّ بالوظائف المتعلقة بإدراك مُجمَل الأبعاد، وبالحدس والانفعال، والتخيل والتناسق والألوان، ويرتبط بالقدرات المكانيه البصريه، ومدى إكثانيه استيعابها، وهو يُعالج البيانات بطريقه كليّه، فهو بعكس النصف الأيسر، يبدأ من الكل؛ ليصل للجزء، وهو لا يتتبع العناصر بطريقه متدرجه، وإنّما بطريقه عشوائيه دون حُطّه محدده، وهو يُدرك ما حوله بطريقه ثلاثيه الأبعاد، ولا يتعرّف على الوحدات الصّغرى، وإنما يختصّ بالتجريد، ويُعتقد أنّ الأذكاء أو العباقره هم من يُجيدون استخدام نصفى المخ بطريقه أكثر تكاملاً، وأنّ ذوى الذكاء العادى هم من يميلون لاستخدام أحد النصفين بشكل مفرط دون الآخر.

ويستخدم المخ ما يقارب ٢٠٪ من الأكسجين الذى تتنفسه، فى الوقت الذى يُشكّل فيه حوالى ٢ أو ٣٪ فقط من إجمالى وزننا، وربّما لهذا السبب يموت المرء سريعاً عند حرمانه من الأوكسجين، فبانعدام الأوكسجين تنغلق الخلايا سريعاً، ويتوقف المخ عن أداء عملياته المعقده، وتنقطع ملايين الرسائل الصّغيره التى تصل بين المخ وبين بقية أعضاء الجسم.

ومنّ العجيب أنّ المخ يستهلك خلالّ اليوم الواحد كميةً من الطاقه أقلّ من تلك التى يستهلكها مصباحّ الثلاثه الصغيره؛ أى: قدرًا من الطاقه يُوازى

تلك الموجوده في حَبَّتَيْنِ كبيرَتَيْنِ من الموز (١٧٪ فقط من إجمالي طاقه أجسامنا)، وهذه الطاقه تُنفق عادةً على عمليات الحِفاظ على الخلايا، وعلى عكسِ الشائع؛ فالقيام بعمليات عقليّه مُجهده لا يستهلك كمياتٍ كبيرهً من تلك الطاقه .

على الرغم من أننا عادةً ما نقرن التثاؤب بالرغبه في النوم، إلا أنّ التثاؤب يساعِد فعليًا على إيقاظ المخ، فحين نثناءب تتمدّد الحنجره والبلعوم سامحهً لكميات كبيره من الهواء بالمرور إلى الرئّه، وعندها يدخل الهواء للدم، ممّا يجعلنا أكثر يقظه، والعديد من الفقاريات تفعلُ المثل بما فيها كلُّ الثدييات، فالتثاؤب ما هو إلا محاوله من الجسم للوصول لدرجة من التيقّظ يشعُر بافتقادها وبالحاجه إليها في ذات الوقت_ قد نثناءب الكلابُ عند شعورها بالخطر_ ومن الملاحظ أنّ التثاؤب مُعدّ، وهو بمثابة رسائلٍ متبادلّه تدعو لليقظه والانتباه، ولكنّه ليس معدّيًا بطبيعته، (قد نثناءب بعضُ الثدييات التي لا تنتمي لطائفه الرئيسيات في إشاره لمعاناتها من بعضِ المشكلات، وهي لا تتبادلُ التثاؤب إطلاقًا)، ممّا يؤكّد أنه سلوكٌ متطوّر، فالتثاؤب المعدى موجودٌ فقط بين طائفه الرئيسيات المعروفه بكبر حجم مَخّها وتعدّد تركيبه التشريحي .

ويُشكّل الماء ٨٠٪ من مكونات المخ، فالمخ له طبيعته هلاميه إسفنجيه رَخوه، قوامها الماء والأوعيه الدمويه اللينّه، ونقص كميّه المياه من المخ قد

يؤدى للشعور بالصداع، والذي قد يُعالجه البعض بتناول قرص أسبرين وعدّه جُرعاتٍ مِنَ المياه، وعندَ اختفاء الصداع قد يُعتقدُ أنّ سبب زواله هو تأثير الأسبرين، بينما فى الحقيقة السببُ هو تجرّع الماء فحسبُ.

ورغم أنّ المخ يعالج جميع الحواس— بما فيها الإحساسُ بالألم— إلا أنّه هو نفسه لا يشعر بالألم؛ فالمخّ ليس به مستقبلات للألم، وهذا يعنى أنّ أنسجة المخ نفسها لا تشعر بالألم، وفى حاله تأذى المخ نفسه، تقوم الكثيرُ مِنَ الأنسجة والأغشية والعظام المحيطة به بتنبهه بوجود خطرٍ ما يُحدق به، فيقوم المخّ بالردّ على تلك الإشارات بما يضمن سلامته .

أمّا أكثر الحقائق غرابه، فهو ما تمّ ثبوته علميًا من أنّ المخ يكون أكثر نشاطًا وحيويه فى اللّيل عنه فى النهار، فرغم كلّ الأنشطة اليوميّه التى تُزاولها طوال اليوم، ورغم انخراطنا فى القيام بالعديد من العمليات العقليّه والحسابيّة المعقّده خلال ساعات العمل، إلا أنّ الأبحاث أوضحت أنّ المخ يُظهر حيويّه ملحوظه خلال الليل تفوق تلك التى كان يتمتّع بها خلال النهار، فعندما نأوى للفراش ليلاً للاستعداد للنوم، يستيقظ المخّ ويبدأ نشاطه بهّمه، ولم يستطع العلماء تعليل سبب هذا النشاط المفرط للمخّ فى تلك الساعات المتأخّره من الليل، غير أنّه من المحتمل أنّ له سببًا يرتبط بالأحلام التى تُروأدنا خلال فتره النوم، والتى يتمّ خلالها ترسيخ المعلومات المكتسبه، أو دراسه ومعالجه وفوز المعلومات التى نتلقاها طيله اليوم.

وقد التفت الكثير من المتخصصين فى الطب الى معجز الاعضاء التى يملكها الانسان فأعلنوا اسلامهم وتوحيدهم الله تعالى.

وهذا مصداق للايه القرآنيه:

{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } ٢٨_سوره فاطر.

{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } ٢٢ - سوره الذاريات

المطر هو الرزق الذى ينشر الخير فى كل مكان فهو أساس المجتمعات والحضارات والمدن والقرى مثل حضاره وادى الرافدين وحضاره وادى النيل وحضاره فارس التى جعلت عاصمتها جنوب بغداد

وسميتها تيسفون وعلى ضفاف نهر دجله .

وفى المناطق الجافه القليله المطر لم تتكون حضارات .

ورزقكم يأتى من الله تعالى: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } _سوره هود ٦ .

الانسان مهما سعى لا يمكنه أن يكتر رزقه الا بمساعدته البارى تعالى .

وَمَا تُوعَدُونَ: من خير وشر وجنه ونار .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: " إذا فرغ أحدكم من الصلاه فليرفع يديه إلى السماء ولينصب فى الدعاء فقال ابن سبا: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى ، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما تقرا "

ص: ١٦١

وفى السماء رزقكم وما توعدون " فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه ، وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء " (١١).

وقال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } ٥٨ *_ الذاريات

وقال الصادق (عليه السلام): « لو كان العبد فى جحر لأتاه الله برزقه » (٢) ، وقيل لأمر المؤمنين (عليه السلام): لو سدّ على رجل باب بيته وترك فيه فمن أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال (عليه السلام): « من حيث يأتيه أجله » (٣) .

السعى لكسب الرزق وحسن الاداره : أمر البارى تعالى العباد بالسعى لكسب الرزق واستهجن النبى صلى الله عليه وآله التاركين للدنيا المتوجهين فى كل وقتهم للعباده :

ومن التوجه للدعاء لطلب الرزق عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَفْضَلَ فَضْلاً كَبِيراً لَمْ يُقَسِّمْهُ بَيْنَ أَحَدٍ قَالَهُ اللَّهُ : (وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) (٤) .

وهذا الباقي يحتاج الى الدعاء لنيله .

ص: ١٦٢

١- من لا يحضره الفقيه، الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١هـ ج ١ / ٣٢٥

٢- الكافي، كتاب المعيشه، باب الإجمال فى الطلب ، تحت رقم ٤ .

٣- شرح النهج، أبواب الحكم ، تحت رقم ٣٥٦ .

٤- المجلسى، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٥، ص ١٤٧، روايه ٥، مؤسسه الوفاء، بيروت، ١٤٠٤ هـ ق .

وقال تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } { الملك، ١٥.

و اعتبر الامام الصادق عليه السلام : مِنْ عِلْمَائِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثٌ حُسْنُ التَّفْهِيمِ فِي الْمَعِيشَةِ ... وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي رَجُلٍ لَّا يَفْتَصِدُ فِي مَعِيشَتِهِ مَا يَصْلِحُ لِدُنْيَاهُ وَلَا آخِرَتِهِ ((١)).

: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله : مَنْ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ بَدَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ ((٢)).

قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا } _الاسراء ٢٩.

و قال أبان بن عثمان: دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: بَاعَ فُلَانٌ أَرْضَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَنْ بَاعَ أَرْضًا أَوْ مَاءً وَلَمْ يَضَعْ ثَمَنَهُ فِي أ

ص: ١٤٣

١- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، محمد بن حسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، ج ١٧، ص ٦٥، روايه ٢١٩٩٦، مؤسسه آل البيت، قم، ١٤٠٩ هـ- ق .

٢- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، محمد بن حسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، ج ٢١، ص ٥٥٣، روايه ٢٧٨٥٢

رَضٍ وَ مَاءٍ ذَهَبٍ ثَمَنُهُ مَحَقًّا (١١) .

: وَإِنَّ رَجُلًا أَتَى جَعْفَرًا (الصادق) عليه السلام شَيْهًا بِالْمُسْتَصْحَحِ لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ صِرْتَ اتَّخَذْتَ الْأَمْوَالَ قِطْعًا مُتَّفَرِّقَةً وَ لَوْ كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَيْسَرَ لِمَثُونَتِهَا وَ أَعْظَمَ لِمَنْفَعَتِهَا. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخَذْتُهَا مُتَّفَرِّقَةً فَإِنْ أَصَابَ هَذَا الْمَالَ شَيْءٌ سَلِمَ هَذَا (٢٢) .

قطع أرزاق العباد: وقد قطع الملوک الارزاق عن معارضيهم وسلبوهم أموالهم وأراضيهم لاركاهم واذلالهم وسلبيهم عزتهم فلم يتمكنوا:

لقد اغتصب ابو بكر فدكا من فاطمه بنت محمد عليها السلام لاجبارها على بيعته وسار عمر وعثمان ومعاوية على منهجه .

وقطع ابو بكر الحقوق الماليه عن معارضيه منهم سعد بن عباده ونفاه الى الشام وقتله هناك وقطع الحقوق الماليه عن أم أيمن:

لقد أعطى ابو بكر مالا لام أيمن كى تبايعه فقالت: أتراشوننى عن دينى ؟ والله لا أقبل منه شيئا ، فردته عليه (٢٣) .

ص: ١٦٤

- ١- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـج , ج ١٧ , ص ٧٠ , روايه ٢٢٠١٣
- ٢- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـج , ج ١٧ , ص ٦٩ , روايه ٢٢٠١٠
- ٣- شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ٢/٥٢ .

وقطع عثمان الحقوق الماليه عن أبى ذر وعبد الله بن مسعود ((١)) :

وهجم عثمان على عبد الله بن مسعود وكسر ضلعه بيده ورجله ورأسه ، وهجم عثمان على عمار بن ياسر ففتق بطنه ((٢)) فى المسجد النبوى وفى أثناء خطبه عثمان لصلاه الجمعه !!!

وقد تعجب الصحابه من جرأه عثمان على الاعتداء على حقوق المسلمين ودمائهم وأعضائهم واندهشوا من تضييعه قداسه المسجد النبوى وصلاه الجمعه ، فعدوه اول من انتهك حرمة المسجد النبوى !!!

{ فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ } ٢٣ سورة الذاريات : انكم لا تشكون فيما تنطقون كذلك لا تشكوا بالوعد الالهى فى الخير والشر .

قال قيام القائم عليه السلام ومثله { أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } *٤٨ _ البقره .

ص: ١٦٥

١- البحار ٨ / ٣٢٥ طبعه أمين الضرب، ٣١ / ١٨٧، الإيضاح ٥٦، السيره الحلبيه ٢ / ٨٧، مروج الذهب ٢ / ٣٣٢، طبقات ابن سعد ٣ / ٥٨، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٤٨ ط- الغرى.

٢- راجع ذلك فى موضوع مقتلهما فى هذا الكتاب.

وجاء: أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله فى يوم واحد (١). .

وجاء: قيام القائم من آل محمد . قال: وفيه نزلت: { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً } (٢) .

قال: نزلت فى المهدي عليه السلام (٣) .

(الإمام الصادق عليه السلام) " إن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين ، قلت: ما هى جعلنى الله فداك ؟

قال عليه السلام : ذلك قول الله عز وجل: ولنبلونكم يعنى المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، قال: يبلوهم بشئ من الخوف من ملوك بنى فلان فى آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء أسعارهم . ونقص من الأموال ، قال: كساد التجارات وقلة الفضل . ونقص من الأنفس ، قال: موت ذريع . ونقص من

ص: ١٦٦

١- الغيبة، الطوسى ص ١٧٦ وعنه البحار: ٥١ / ٥٣ ح ٣٣ وإثبات الهداه: ٣ / ٥٠١ ح ٢٨٨ والمحججه للبحراني: ٢١٠ ومنتخب الأثر: ٢٧١ ح ٩١ و
إثبات الهداه: ج ٣ ص ٥٠١ ب ٣٢ ف ١٢ ح ٢٨٨، عن غيبة الطوسى ، و المحججه: ص ٢١٠، عن غيبة الطوسى و منتخب الأثر: ص ١٧١ ف ٢
ب ١ ح ٩١، عن غيبة الطوسى .

٢- النور ٥٥ .

٣- البحار ج ٥١ / ٥٤ .

الثمرات ، قال: قله ريع ما يزرع . وبشر الصابرين ، عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام . ثم قال لى: يا محمد هنا تأويله إن الله تعالى يقول: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) (١)

ص: ١٦٧

١- كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٩ ب ٥٧ ح ٣ و النعمانى: ص ٢٥٠ ب ١٤ ح ٥ وفيه " .. بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين ، قلت وما هي ؟ .. " ودلائل الإمامه: ص ٢٥٩, كما فى النعمانى بسنده عن محمد بن مسلم ، وفيه " إن لقيام قائمنا علامات " و الارشاد: ص ٣٦١, كما فى كمال الدين بتفاوت ، مرسلا ، عن محمد بن مسلم إلى قوله " خروج القائم " . و إعلام الورى: ص ٤٢٧ ب ٤ ف ١, كما فى كمال الدين بتفاوت يسير ، عن الحسن بن محبوب ، وفيه: " قله المعاملات " و الخرائج: ج ٣ ص ١١٥٣ ب ٢٠ ح ٢٠, كما فى كمال الدين بتفاوت ، مرسلا عن الحسين بن على عليه السلام و كشف الغمه: ج ٣ ص ٥٢, عن الارشاد ومنتخب الأنوار المضيئه: ص ٣٠ ف ٣, كما فى الخرائج بتفاوت يسير ، عن الراوندى والشافى: ج ١ ص ١٥٣, مرسلا عن كمال الدين و إثبات الهداه: ج ٣ ص ٥٥٤ ب ٣٢ ف ٣١ ح ٥٨٥, بعضه عن الارشاد وفى: ص ٧٢٠ ب ٣٤ ف ٤ ح ٢٠, عن كمال الدين إلى قوله " بتعجيل الفرج " وفى: ص ٧٣١ ب ٣٤ ف ٨ ح ٧٦, عن إعلام الورى . وفى: ص ٧٣٣, ٧٣٤ ب ٣٤ ف ٩ ح ٩٢, عن النعمانى بتفاوت يسير و البرهان: ج ١ ص ١٦٧ ح ١, عن النعمانى بتفاوت يسير ، وفى سنده " محمد بن هلال " وفيها: ذيل ح ٢, أوله ، كما فى دلائل الإمامه ، عن مسند فاطمه عليها السلام وفى سنده " قال حدثنى أبى " . وفيها: ح ٣, كما فى كمال الدين عن ابن بابويه ، وحليه الأبرار: ج ٢ ص ٦٠٨ ب ٣٠, عن النعمانى ، وفى سنده " أحمد بن هلال " وفى: ص ٦٠٩ ب ٣٠, كما فى دلائل الإمامه ، عن أبى جعفر الطبرى ، سنده كما فى البرهان .

وهذا يعنى أن الرزق أمرٌ تكوينى غير مربوط بعالم التكليف ، وان الحدوث والبقاء ولوازم كل منهما أمور تكوينيه بلا ريب ، ثم إن الانسان لما تعلق التكليف ببعض أفعاله المتعلقة بالأرزاق كالأكل والشرب والنكاح واللباس ونحوها ، والرزق مما يضطر إليه تكويننا ، كان لازم ذلك ان لا تتعلق الحرمة والمنع الا بماله مندوحه عنه .

وقال الله تعالى: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } _سوره هود ٦: لقد تكفل البارى تعالى برزق المخلوقات من الانس والجن والحيوان والطيور والسمك

وفى السماء رزقكم أسباب رزقكم وما تواعدون قيل أى الجنة فإنها فوق

السماء السابعه والقمى قال المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وما تواعدون من أخبار الرجعه والقيامه والاخبار التى فى السماء.

وعن الحسن المجتبى (عليه السلام) أنه سئل عن أرزاق الخلائق فقال فى السماء الرابعه تنزل بقدر وتبسط بقدر .

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۚ ۲۴ - سوره الذاريات .

لقد أكرم النبى ابراهيم عليه السلام ضيوفه اكراما كبيرا بحيث سماهم تعالى: المكرمين .

جاء الملائكة الى النبي ابراهيم عليه السلام بصور انسانيه وهم اربعة ويراسهم جبرائيل عليه السلام لكن القرآن لم يذكر مجيء الجن الى البشر بصور بشريه .وقد قال تعالى عن الجن :

{ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ } {الاعراف ٢٧ .

وجاءت لنا روايات بمجئ واحد من الجن بصوره ثعبان الى الامام على عليه السلام فى مسجد الكوفه ليسأله وعليه سَمَى المسلمون ذلك الباب باب الثعبان.

ولانها كرامه كبيره للامام على عليه السلام فى حديثه مع الثعبان وتسميه الباب باسمه فقد جاء الامويون بفيل ووضعوه فى ذلك الباب وسموه باب الفيل لتغيير اسمه ((١)).

{ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ } {سوره الذاريات

: كان السلام تحيه الملائكه للنبي ابراهيم عليه السلام ورد عليهم النبي بنفس التحيه المحببه الى الله تعالى , وهى تحيه أهل الجنة :

فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ: وقال تعالى: ويلقون فيها تحيه وسلاما ((٢)).

ص: ١٦٩

١- العقد النضيد, محمد حسن القمى ص ٢١, الوفاء: القرن السابع .

٢- الفرقان: ٦٣ و ٧٥ .

الأحزاب: تحيتهم يوم يلقونه سلام (١). .

الواقعه: إلا قبيلا سلاما سلاما (٢). .

بينما سعى الغافلون لاستبدال التحية بتحيات أخرى غفله وعصيانا منهم .

و اذن النبي ابراهيم عليه السلام للملائكة بدخول داره وهم قوم منكرون .

{ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ } ٢٦ -

سوره الذاريات

لقد أكرمهم إبراهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه، و اختلف في عددهم فقيل: كانوا اثني عشر ملكا ؛ وقيل: كان جبرئيل ومعه سبعة أملاك ؛ وقيل: كانوا ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وملك آخر .

" قوم منكرون " أى قال فى نفسه: هؤلاء قوم لا- نعرفهم " فراغ إلى أهله " أى ذهب إليهم خفيا لئلا يمنعوه من تكلف مأكول " فجاء بعجل سمين " وكان مشويا .

قال قتاده: وكان عامه مال إبراهيم البقر " فبينما إبراهيم قاعد فى موضعه الذى كان فيه وقد كان أضاف قوما وخرجوا ولم يكن عنده شئ فنظر إلى ضيوف قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس ، فقالوا سلاما ، فقال إبراهيم: سلام ، فجاء إبراهيم عليه السلام إلى ساره فقال لها :

ص: ١٧٠

١- الأحزاب: ٤٤ .

٢- الواقعه: ٢٦ .

قد جاءنى أضياف لا يشبهون الناس ، فقالت: ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله إليهم .وذلك قول الله عز وجل: " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة " (١١).
فالعجل واحد البقر الصغير مأخوذ من تعجيل أمره بقرب ميلاده , وسمى عجولا وجمعه عجاجيل .

وقال نجاح الطائي: والسمين الكثير الشحم على اللحم , سمن يسمن سمننا , وسمنه تسمينا وأسمنه إسمانا وتسمن تسمنا , ونقيض السمن الهزال .

وهذه سنه نبويه حسنه من النبى ابراهيم عليه السلام لآكرام الضيف ومشروعا اخلاقيا لخدمه المجتمع واحترام الانسانيه .

لقد ذبح لهم بقرته الوحيدده لاطعامهم رغم انهم منكرون غرباء لا ينفعونده لاحقا ولا يردون له الجميل . وهذا يبين احترام الله تعالى لعبيده فى الدنيا على أى دين كانوا .

لقد دخل الملائكه الى بيت النبى ابراهيم عليه السلام فعدهم ضيوفا منكرين فطبخ لهم عجلا- سميننا , وهذا من علامات كرمه وجوده , خصوصا وانه لم يعرفهم .

ص: ١٧١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء (١)

وعن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: ما من مؤمن سن على نفسه سنة حسنة أو شيئاً من الخير ، ثم حال بينه وبين ذلك حائل الا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا (٢).

وعن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: مما علم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه (عليها السلام) ان قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (٣).

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عبد العزيز عن زرارة عن الامام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: مما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام):

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (٤).

ص: ١٧٢

١- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاء ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٥ / ١٠ .

٢- المحاسن ، البرقي ج ١ / ٢٨ .

٣- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هج ، ج ٢٤ / ٣١٩ .

٤- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هج ، ج ٢٤ / ٣١٩ .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أكل مع القوم طعاما كان أول من يضع يده و آخر من يرفعها لياكل القوم (١).

لقد خدم ابراهيم عليه السلام الضيوف بنفسه مثلما قال النبي محمد صلى الله عليه و آله : أطعموا الطعام « كان على عليه السلام يقول: لا تَغَضَبُوا ولا تَغَضَبُوا ، أفشوا السلام ، وأطيبوا الكلام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ثم تلا عليه السلام عليهم قول الله عز وجل: { السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ } _الحشر ٢٣.

وعن العالم موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: أطعموا الطعام , وأفشوا السلام , وصلوا والناس نيام , تدخلوا الجنة بسلام (٢) . وكان النبي عيسى عليه السلام قد غسل ايدى ضيوفه الحواريين .

وسكب أمير المؤمنين عليه السلام الماء لضيفه كى يغسل يديه وسكب الامام الحسن عليه السلام الماء للضيف الابن . وهذه مشاريع اخلاقيه وحضاريه للامم اللاحقه كى يسيروا عليها ويتعدوا عن منهج الملوك والتجار وعموم الاثرياء .

ص: ١٧٣

-
- ١- الكافي, الشيخ الكليني, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٢٤ / ٣٢٠ .
 - ٢- فقه الرضا, ابن بابويه القمي ص ٣٦٤ , الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: المؤتمر العلمى للامام الرضا, مشهد .

واليوم تغيرت الاحوال وتعلم الناس أخلاق الملوك فلا يكرمون ضيوفهم ولا يخدموهم الا لمصالح دنيويه ويقوم بذلك خدمهم وحواشيهم .

{ فَاقْرَبْهُ إِيَّهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ { ٢٨ -

سوره الذاريات .

ولما لم يأكلوا العجل المشوى خاف منهم ابراهيم عليه السلام بأنهم يريدون قتله او الحاق الضرر به .

قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ : بشروه باسحاق النبي عليه السلام .

{ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٣٠ } - سوره الذاريات .

جمعت أصابعها وضربت وجهها تعجبا من هذا الخبر .

وقال تعالى: { وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } ٥٠_ الشورى .

وهذا الخبر بشاره لكل امراه عقيم بامكانيه انجابها مريضه كانت أو عجوزا . لقد استجاب البارى تعالى دعاءها ودعاء زوجها وقد واظبوا على الدعاء ولم يتوقفوا رغم تأخير الاستجابه .

وكانت البشاره طفلا نبيا أسموه اسحاق ومن نسله جاء يعقوب النبي ونسله الانبياء .

ص: ١٧٤

{ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسِلُونَ ٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣٣ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤ -
سوره الذاريات .

أرسلوا الى قوم لوط المسرفين فى الذنوب ليرموهم بحجاره من طين .

عن ابن عباس: (مسومه) هى من صفه الحجاره أى: معلمه , جعل فيها علامات تدل على أنها معده للعداب . وقيل: مطوقه بها نضخ من حمره , عن قتاده . وقيل: كان مكتوبا على كل حجره منها اسم صاحبها , عن الربيع . وقيل: عليها سيماء لا تشاكل حجاره الأرض , عن ابن جريج .
وقيل: مختومه , عن الحسن , والسدى .

وقيل: مشهوره (عند ربك) أى: فى علم ربك . وقيل: فى خزائن ربك التى لا يملكها غيره , ولا يتصرف فيها أحد إلا بأمره (وما هى من الظالمين ببعيد) أى: وما تلك الحجاره من الظالمين من أمتك يا محمد ببعيد , أراد بذلك إرهاب قريش . وقال قتاده: ما أجاز الله منها ظالما بعد قوم لوط , فاتقوا الله , وكونوا منه على حذر . وقيل: يعنى بذلك قوم لوط , يريد أنها لم تكن تخطئهم . وذكر أن حجرا بقى معلقا بين السماء والأرض أربعين

ص: ١٧٥

يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط ، كان فى الحرم ، حتى خرج منه فأصابه . قال قتاده: وكانوا أربعة آلاف الف (١١) .

روى أن فى التوراه مكتوبا: من يظلم يخرّب بيته ، وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): " إن الله تعالى يمهل الظالم حتى يقول: أهملنى ، ثم إذا أخذه أخذه أخذه راييه (١٢) " .

وقال صلى الله عليه و آله : " إن الله تعالى حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) (١٣) .

" وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنما يسعى فى مضرتة ونفعك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن حفر بئرا لأخيه وقع فيها ، ومن هتك حجاب أخيه هتك عورات بيته ، بش الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، أسد خصوم خير من سلطان ظلوم ، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم ، اذكر عند الظلم عدل الله فيك ، وعند القدره قدره الله عليك " (١٤) .

ص: ١٧٦

١- تفسير الطبرسى ، تفسير الايه

٢- ربا: إذا زاد وعلا ، ومنه قوله تعالى: (فأخذهم أخذه راييه) (مفردات الراغب ص ١٨٧) .

٣- الانعام ٤: ٤٥ .

٤- مستدرک الوسائل ج ١٢ / ١٠٣ .

وقال نجاح الطائي: قال تعالى: { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣٣ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُشْرِكِينَ ٣٤ - سورة الذاريات .

جاءت هذه الايات انذارا للمجرمين الفاسقين الظالمين بوجوب ابتعادهم عن المنكر والرجوع الى طريق الحق والاخلاص وانه تعالى يمهل ولا يهمل .

ومن تخطى الخطوط الحمراء فى الفسق والفجور فلينتظر العقاب والانتقام الربانى المتمثل فى الفضيحة فى الدنيا والاخره والموت الاليم .

{ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ { ٤٧_الروم.

{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ { ١٣٦_الاعراف.

{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ { ٢٥_الزخرف.

{ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ٣٥ -

سورة الذاريات .

أخرج النبى لوط المؤمنين من المدينة كى لا يصيبهم العذاب الالهى .

وقال تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ { ٣٣_الانفال.

{ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { ٣٦ - سورة الذاريات .

ص: ١٧٧

: يعنى لوطا وبنتيه . وصفهم الله بالإيمان والإسلام جميعا , لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم .

قال أبو جعفر عليه السلام : إن لوطا لبث مع قومه ثلاثين سنه , يدعوهم إلى الله ويحذرهم عقابه _ قال _ وكانوا قوما لا يتنظفون من الغائط , ولا- يتطهرون من الجنابه , وكان لوط وآله يتنظفون من الغائط , ويتطهرون من الجنابه , وكان لوط ابن خاله إبراهيم (عليهما السلام) , وكانت امرأه إبراهيم عليه السلام ساره اخت لوط عليه السلام , وكان إبراهيم ولوط (عليهما السلام) نبيين مرسلين منذرين , وكان لوط عليه السلام رجلا سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل به ويحذره قومه _ قال _ فلما رأى قوم لوط ذلك , قالوا: إنا ننهاك عن العالمين , لا تقر ضيفا نزل بك , فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك , وأخزيناك فيه . وكان لوط عليه السلام إذا نزل به الضيف كتم أمره , مخافه أن يفضحه قومه , وذلك أن لوطا عليه السلام كان فيهم لا عشيره له _ قال _ وإن لوطا وإبراهيم

(عليهما السلام) يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط , وكانت لإبراهيم ولوط (عليهما السلام) منزله من الله شريفه , وإن الله تبارك وتعالى كان إذا هم بعذاب قوم لوط , أدركته فيهم موده إبراهيم عليه السلام وخلته , ومحبه لوط عليه السلام , فيراقبهم فيه فيؤخر عذابهم «(1)» .

ص: ١٧٨

١- تفسير البرهان, هاشم البحراني, الوفاه ١١٠٧هـ, الناشر: مؤسسه البعثه , تفسير الايه .

عمل النبي لوط في قومه ثلاثين سنه فما آمن به الا بيت من أهل الحي وكان الباقي على دين الشذوذ واللواط يجرون خلف الرجال ويتركون النساء .

فتحللت الاسر وضعف المجتمع وذابت الاواصر الاجتماعيه الطبيعيه وحلت معها العلاقات الشاذه القائمه على الفسق والفجور .

وقد قلد الخوارج الوهابيون قوم بني لوط في هذا المضممار فراحوا يعتدون على المعتمرين وحجاج بيت الله كلما سنحت لهم الفرصه ونشروا هذه العاده السيئه في مدارسهم الدينيه .

وكذلك عمل النبي محمد صلى الله عليه و آله ثلاثا وعشرين سنه لنشر الدين في مكه والمدينه لكن المراعين لوصيته في الخلافه كانوا ثله قليله فقد طلب الامام على عليه السلام من المناصرين له أن يخلقوا رؤوسهم ويأتوه ليحارب بهم مغتصبى الخلافه.

فلم يفعل هذا الا سلمان وعمار بن ياسر وابو ذر والمقداد وحذيفه وعبد الله بن مسعود وبلال الحبشى .ونكث الباكون خوفا من سيف الحكومه وطمعا في اغراءاتها الماليه !!!

ص: ١٧٩

وقال اليعقوبى فى تاريخه: واجتمع جماعه الى الامام على بن ابى طالب يدعونه للبيعه فقال لهم: اغدوا علىّ محلقي الرؤوس فلم يغد عليه إلاّ ثلاثه نفر (١١) .

اختلفت الأقوال فى عدد الحاضرين فى يوم الغدير عندما نصب رسول الله (صلى عليه و آله) علياً خليفه و إماماً بعده ، منهم من خمن العدد قائلاً: إن الحضور كانوا سبعين ألفاً . وقالوا: بايع المسلمون عليا عليه السلام خليفه فى الغدير وعددهم مائه وعشرون ألف مسلم .

و أكثرها تقول بأنه كان بصحبه الرسول المصطفى صلى الله عليه و آله فى يوم الغدير زهاء مائتى الف من المسلمين جاءوا للحج فى تلك السنه وحضروا فى الغدير قبل أن يتفرقوا فى جزيره العرب (١٢) .

{ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ٣٧ -

سوره الذاريات : الآثار الباقيه للمدينه المنكوبه تدل عليهم وعلى ماضيهم وما فعلوه من الاعمال المشينه فى اللواط .

ص: ١٨٠

١- تاريخ اليعقوبى ١٠٥ / ٢ ، شرح ابن أبى الحديد ٤ / ٢ ، صفين ، نصر بن مزاحم ١٨٢ .

٢- تاريخ الطبرى, احداث سنه ١٠ هج و سيره زينى دحلان: ١٤٣ / ٢ , امتاع الأسماع: ٥١٢ , السيره الحلبيه: ٣٠٨ / ٣ , تذكره الخواص: ٣٧ .

ومدينتهم قريبه من مدينه الزرقاء فى الاردن ينقل الزائرون لها ان آثارهم باقيه الى اليوم لتكون تبصره لمن تدبر وعبره لمن اعظ . وتمثل فى مدينه من الاحجار الباقية وبقايا الناس على شكل اصنام حجرية منها زوجه لوط الفاسقه المشجعه على اللواط .

وعن عطيه أخى أبى العرام قال: ذكرت لالامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) المنكوح من الرجال فقال: ليس يبلى الله بهذا البلاء أحدا وله فيه حاجه إن فى أدبارهم أرحاما منكوسه وحياء أدبارهم كحياء المرأه قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنه لم يتركه وهم بقيه سدوم أما إنى لست أعنى بهم بقيتهم أنه ولدهم ولكنهم من طينتهم ، قال: قلت: سدوم التى قلبت ؟ قال: هى أربع مدائن .

سدوم وصريم ولدما وعميراء ، قال: فأتاهن جبرئيل (عليه السلام) وهن مقلوعات إلى تخوم الأرض السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن ورفعهن جميعا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها (١) .

ص: ١٨١

الاختصاص: محمد بن جعفر المؤدب ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن عمر بن أبان ، عن بعضهم قال: كان خمسة من الأنبياء سريانيون (١١): آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم ، وكان لسان آدم العريبي ، وهو لسان أهل الجنة ، فلما عصى ربه أبدله بالجنه ونعيمها الأرض والحرث ، ولسان العريبي السريانيه ، قال: وكان خمسة عبرانيون: إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى ، وخمسه من العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم السلام ، وخمسه بعثوا في زمن واحد: إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط ، بعث الله إبراهيم وإسحاق إلى الأرض المقدسه ، وبعث يعقوب إلى أرض مصر ، وإسماعيل إلى أرض جرهم وكانت جرهم حول الكعبه سكنت بعد عماليق ، وسموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوح عليه السلام ، وبعث لوط إلى أربع مدائن: سدوم وعمور

ص: ١٨٢

١- جاء في كتاب , اوروسوس , تاريخ العالم , للمؤسسه العريبيه للدراسات والنشر الطبعه الاولى ١٩٨٢, الترجمة العريبيه القديمه, منتصف القرن الرابع الهجرى , حققها وقدم لها د عبد الرحمن بدوى: بأن أصل السريانيين يرجع الى الأشوريين . ومؤلف الكتاب هو بول اوروسوس اصله اسباني ويحتمل ان يكون قد ولد فيما بين سنه ٣٧٥ و ٣٨٠ بعد الميلاد ودرس اللاهوت حتى تخرج قسيسا وقد كلفه اوغسطين مؤلف كتاب , مدينه الله — بكتابه مختصر للتاريخ العام للانسانيه منذ البدايه حتى سنه ٤١٦ م يبين فيه ما اصاب الانسانيه من كوارث ومصائب على مدى تاريخها وقد اتم اوروسوس هذه المهمه ونشر كتابه في سنه ٤١٧, ٤١٨ م.

وصنعا وداروما ، وثلاثه من الأنبياء ملوك: يوسف وداود وسليمان ، وملك الدنيا مؤمنان وكافران: فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان عليهما السلام ، وأما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان و بخت نصر (١). .

{ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } ٣٨ - سورة الذاريات : بحجه بينه تتمثل فى العصا واليد البيضاء وباقي المعاجز الالهيه .

الطبرسى : وقوله (وفى موسى إذ أرسلناه) عطف على أحد شيئين إما أن يكون على (وتركنا فيها آيه) و (فى موسى) أو على قوله (وفى الأرض آيات للموقنين) و (فى موسى) أى: وفى إرسال موسى آيات واضحة ، وفى قوم نوح آيه . ومن نصب فقال (وقوم نوح) جاز فى نصبه أيضا أمران كلاهما حمل على المعنى أحدهما: أن قوله (اخذتهم الصاعقه) يدل على (أهلكتناهم) ، فكأنه قال: وأهلكنا قوم نوح والآخر: أن قوله: (فأخذناه

ص: ١٨٣

١- البحار ج ٥٧/١١ و ج ٧٤ / ٧١ و معانى الأخبار , الصدوق , المتوفى سنة ٣٨١هج , : ٩٥ و الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين _ قم ج ٢: ١٠٤ و مستدرک سفینه البحار, ج ٣ / ٢٧١ و تفسیر البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه ١١٠٧هج, الناشر: مؤسسه البعثه, ج ٥ / ٦٣٩ و تفسیر نور الثقلين ج ٣ / ٥١٣ و تفسیر الصراط المستقیم, البروجردى ج ٥ / ١١٣ و میزان الحکمه ج ٤ / ٣٠٣٦.

وجنوده فبذناهم فى اليم) يدل على (أغرقناهم) فكأنه قال: أغرقناهم ، وأغرقنا قوم نوح(١).

معنى «بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» أى: بحجه ظاهره .

{ فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٣٩ فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ } ٤٠ - سورة الذاريات .

وقوله «فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ» قال ابن عباس وقتاده ومجاهد: معناه بقوته ، والركن الجانب الذى يعتمد عليه ، والمعنى ان فرعون أعرض عن حجه موسى ولم ينظر فيها بقوته فى نفسه .

وتعود الكفار على تشويه سمعه الانبياء انهم سحره ومجانين وكانت نتيجة عصيانهم الغرق فى البحر .

وهو مليم: المقصود فرعون . قال مجاهد وابن زيد: المليم المذنب قال لبيد: سفها عدلت ولمت غير مليم * وهداك قبل اليوم غير حكيم(٢).

{ وَفِي عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } ٤١ - سورة الذاريات .

وقوله تعالى: { وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر } _ سورة الحاقة آيه ٦ . وقوله: { بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم } _ سورة ٤٦ الأحقاف آيه ٢٤ .

ص: ١٨٤

١- تفسير الطبرسى ج ٩ / ٢٦٥ .

٢- مجاز القرآن ٢ / ١٧٤ .

الريح العقيم: التي ليس فيها خير للناس من تنشئه سحب أو تلقيح شجره أو تدرية طعام أو نفع حيوان .

روى أنه لما تم لهود عليه السلام أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه ان ائت قومك فادعهم إلى عبادتي وتوحيدي فان أجابوك زدتهم قوه وأموالاً بنيناهم مجتمعون إذا تاهم هود عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقه أميناً قال فأتى رسول الله إليكم يدعو عباده الأصنام فلما سمعو ذلك منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت فبقى يومه وليله مغشياً عليه فلما افاق قال يا رب أنى قد علمت وقد ترى ما فعل بى قومى فجاء جبرئيل فقال يا هود ان الله يأمرك ان لا تفتتر عن دعائهم وقد وعدك ان يلقى فى قلوبهم الرعب فلا يقدرن على ضربك بعدها .

فاتاهم هود فقال لهم قد تجبرت فى الأرض وأكثرتم الفساد . فقالوا يا هود اترك هذا القول فأننا ان بطشنا بك الثانيه نسيت الأولى ، فقال : يدعو هذا وارجعوا إلى الله وتوبوا إليه فلما رأى القوم ما لبسهم من الرعب علموا أنهم لا يقدرن على ضربه الثانيه فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود صيحه فسقطوا لوجوههم .

ثم قال هود يا قوم قد تماديتم فى الكفر كما تمادى قوم نوح وخلق ان ادعو عليكم كما دعا نوح على قومه ، الحديث .

وكذلك قوم صالح وقوم نوح ولم يكن ما وقع عليهم إلا لعدم مبالاتهم بالنذر وحكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد .

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) (الفجر_٧) .

{ ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ } ٤٢ - سورة الذاريات .

هى رياح قاتله تفتك بما تمر عليه من بشر وشجر وماشيه وغير ذلك .

الريميم: مسحوق . وقيل: الريميم الذى ديس من يابس النبات فتحوا الى فتات هش . وقيل: الريميم العظم البالى المنسحق .

بينما الرياح التى نشاهدها تكسر الاشجار ولا تجعلها كالريميم .

هناك نوع من الرياح تأتى بالنار معها فتكسر وتحطم الدور والاشجار وتحرقها وتجعلها كالريميم والرماد وقد حصل ذلك فى مناطق من العالم .

{ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ٤٣ فَعَنَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٤٤ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ } ٤٥ -

سورة الذاريات .

لم تقبل ثمود بالحياه الدنيا الى حين بل طغوا واستكبروا وأفسدوا فى الارض فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

ص: ١٨٤

فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ: لم يتمكنوا من صدها والدفاع عن أنفسهم وهو يقظون ينظرون اليها !!! فأصبحوا مهزومين مصروعين

« فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي وَنَصَيْحَتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ » . لما رأى صالح ما حل بقومه من العذاب تولى عنهم كئيباً ، وتبرأ من مصيرهم هذا الذي جلبوه على أنفسهم بالعتو والتمرد .

قال الرازى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا على أشقى الأولين عاقر ناقه صالح ، وأشقى الآخرين قاتلك .

: و لم يذكر النبي صالح فى التوراه و ذكره الله تعالى بعد نوح وهود وكان عليه السلام من قوم ثمود ثالث الأنبياء المذكورين فى القرآن .

وكانت زوجه صالح عاصيه له حالها حال زوجه النبي نوح الاولى وزوجه النبي لوط وزوجات النبي محمد صلى الله عليه وآله عائشه وحفصه وسوده وام حبيبه .

وجاء فى حال النبي صالح عليه السلام : قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۚ ٦٢ هود: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۗ ٧٦ *فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ ٧٧ * فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۗ ٧٨_الاعراف.

: وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۗ ٨٩ هود.

{ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } ٤٦ - سورة الذاريات

أى وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أى من قبل عاد و ثمود (إنهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن طاعة الله إلى معاصيه فهم منافقون عاصون.

{ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } ٤٧ _ سورة الذاريات .

{بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}: بنيناها بقوه وانا لموسعون فى هذه السماء لتكون أكبر فأكبر .

قال الله تعالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } الذاريات: ٤٧ .

وقد أثبت العلم الحديث أن السماء تزداد سعه باستمرار فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وآله بهذه الحقيقه فى تلك العصور المتخلفه؟ هل كان يملك تليسكوبات و أقماراً اصطناعيه؟! أم أنه وحى من عند الله خالق هذا الكون العظيم؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً على أن هذا القرآن حق من الله؟

الاكتشافات العلميه تؤكد بناء السماء:

عندما بدأ العلماء باكتشاف الكون أطلقوا عليه كلمه (فضاء)، وذلك لظنهم بأن الكون مليء بالفراغ، ولكن بعدما تطورت معرفتهم بالكون واستطاعوا رؤيه بنيته بدقه مذهله، ورأوا نسيجاً كونياً محكماً ومتربطاً، بدءوا بإطلاق مصطلح جديد هو (بناء) .

فوجدوا أن السماء بناء محكم التشييد، دقيق التماسك والترابط، وليست فراغاً كما كان يعتقد إلى عهد قريب، وقد ثبت علمياً أن المسافات بين

ص: ١٨٨

أجرام السماء مليئه بغلاله رقيقه جداً من الغازات التي يغلب عليها غاز الأيدروجين، و ينتشر في هذه الغلاله الغازيه بعض الجسيمات المتناهيه في الصغر من المواد الصلبه، على هيئه غبار دقيق الحبيبات، يغلب على تركيبه ذرات من الكالسيوم، والصوديوم، والبوتاسيوم، والتيتانيوم، والحديد، بالإضافة إلى جزيئات من بخار الماء، والأمونيا، والفورمالدهايد، وغيرها من المركبات الكيميائيه. وبالإضافه إلى ماده التي تملأ المسافات بين النجوم، فإن المجالات المغناطيسيه تنتشر بين كل أجرام السماء لتربط بينها في بناء محكم التشييد، متماسك الأطراف، وهذه حقيقه لم يدركها العلماء إلا في القرن العشرين، بل في العقود المتأخره منه. .

إنهم بالفعل بدأوا برؤيه بناء هندسى محكم، فالمجرات وتجمعاتها تشكل لبنات هذا البناء، كما بدأوا يتحدثون عن هندسه بناء الكون ويطلقون مصطلحات جديده مثل الجسور الكونيه، والجدران الكونيه، وأن هنالك ماده غير مرئيه سموها بالماده المظلمه ، وهذه ماده تملأ الكون وتسيطر على توزيع المجرات فيه، وتشكل جسوراً تربط هذه المجرات بعضها ببعض .

ففي أحد الأبحاث التي أطلقها المرصد الأوروبى الجنوبي يصرح مجموعه من العلماء بأنهم يفضلون استخدام كلمه (لبنات بناء من المجرات) بدلاً من

كلمه (المجرات)، ويؤكدون أن الكون مزين بهذه الأبنية تماماً كالخرز المصفوفه على العقد أو الخيط!! ففي هذا البحث يقول بول ميلر وزملاؤه:

ومعناه: (إن المجرات الأولى أو بالأحرى لبنات البناء الأولى من المجرات، سوف تتشكل فى خيوط النسيج، وعندما تبدأ ببث الضوء، سوف ترى وهى تحدد مختلف الخيوط غير المرئيه، وتشبه إلى حد كبير الخرز على العقده)، إن هؤلاء العلماء يرون بناء وزينه، ففي إحدى المقالات العلميه نجد كبار علماء الفلك فى العالم يصرحون بعدما رأوا بأعينهم هذه الزينه:

ومعناه: (يقول العلماء: إن ماده فى الكون تشكل نسيجاً كونياً، تتشكل فيه المجرات على طول الخيوط للماده العاديه والماده المظلمه مثل اللآلىء على العقد)، إذن هم فى أبحاثهم يتساءلون عن كيفيه بناء الكون، ثم يقررون وجود بناء محكم، ويتحدثون عن زينه هذا البناء. ويقررون أن الكون يمتلى بالماده العاديه المرئيه والماده المظلمه التى لا ترى، أى لا وجود للفراغ أو الشقوق أو الفروج فيه. وفى مطلع الألفيه الثالثه دخل علم الفضاء عصراً جديداً باستخدام السوبر كومبيوتر، عندما قام العلماء برسم مخطط للكون ثلاثى الأبعاد، وقد كانت النتيجة اليقنيه التى توصل إليها العلماء هى حقيقه أن كل شىء فى هذه الكون يمثل بناءً محكماً .

وعلماء الفلك اليوم يطلقون على ماده الكون مصطلح (النسيج الكونى)، بعدما ثبت لهم أن الكون ذو بنيه نسيجه، وقد لا نعجب إذا علمنا أن هنالك

علماً يدرس بناء الكون أو بنيته النسيجية هذه. هذه البنية النسيجية تحدّث عنها القرآن أيضاً بوضوح! ولكن ما هي الآيه التي تقرر هذا النوع من بنيه الكون؟

نحن نعلم بأن النسيج يُحبك حبكاً ليصبح متيناً وقابلاً للاستعمال، فالإنسان لا يستفيد شيئاً من خيوط النسيج إذا لم تكن محبوبه ومتراپطه لتشكل له لباساً يحتمى به، لذلك نجد القرآن يتحدث عن البنية النسيجية بكلمه واحده هي (الْحُبُكُ)، يقول تعالى: (وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ) _الذاريات ٧. إذا نظرنا إلى الكون من الخارج رأينا نسيجاً رائعاً متماسكاً ومحبوكاً بدقه فائقه يتألف من آلاف الملايين من المجرات والغبار الكوني وأشياء يعجز العلم حتى الآن عن إدراكها، كل هذا وصفه الله تعالى بثلاث كلمات (وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ) _الذاريات ٧.

{ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ } ٤٨ -

سوره الذاريات .

الفرش: بسط على الأرض .

والماهد الموطئ للشئ المهئ لما يصلح الاستقرار عليه , مهد يمهد مهدا , فهو ماهد , ومهد تمهيدا , مثل وطأ توطئه .

الناس يفرشون التراب والرمل والزرع للجلوس والنوم فى الحاله البدائيه . ,أى جعلنا الارض أهلا للسكن والاستقرار والحياه بما فيها من مواد لصناعه

ص: ١٩١

الدور من خشب وحديد والمنيوم وزجاج واسمنت ورخام وغير ذلك من مواد . والفضل يعود لله تعالى المهياً لهذه الاشياء .

{ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } ٤٩ - سورة الذاريات .

من البشر وكل نوع حيوانى والطيور والاسماك والحشرات يوجب التذكر والتدبر فى مخلوقات الله تعالى .

وقال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } ١١_الاعراف .

{ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } ٤٩_الذاريات .

أن التعدد من خواصّ الممكنات ، وأنّ الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام .

نفى تطور المخلوقات

إن آيه سورة الزمر وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج: تنسف نظريه داروين نفساً . وتقرر حقيقه الخلق , وتثبت وجود الخالق عزوجل . وسوف ترى بيان كل ما قاله الدروينيون عن تطور الأحياء من شكلها البدائى إلى شكلها الحالى ومروها بمرحله وسيطه (مثلا كأن يكون نصف الكائن سمكه ونصفه الآخر طيرا أو نصفه من الزواحف ونصفه الآخر من الثدييات)، هذه المراحل الوسيطة لم يعثر لها على متحجرات. إذن لو كانت الأحياء فعلا قد عاشت مثل هذه المرحله فيجب أن يكون هناك عددٌ كبير

ص: ١٩٢

منها، ليس فقط بالمئات بل بالملايين، وكذلك يجب أن توجد لها بقايا متحجرات على الأقل.

ففى القرن التاسع عشر قام التطوريون بالبحث مطوّلاً عن هذه المرحله فى سجلّ المتحجرات، ولكن دون جدوى. فعالم المتحجرات الأنكليزى الشهير "ودارك" بالرغم من كونه من التطوّريين يعترف بالقول: مشكلتنا أنه عندما قمنا بالبحث فى المتحجرات واجهتنا هذه الحقيقه فى الأنواع أو فى مستوى الأصناف، فليس هناك تطوّر عن طريق التدرّيج (بل وجدنا أن الأحياء قد ظهرت إلى الوجود فجأه وفى آن واحد) وعلى شكل مجموعات.

{ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } ٥٠ - سورة الذاريات .

انقطعوا الى مرضاه الله تعالى والتضرع اليه لجلب رضاه .

عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) قَالَ حُجَّوْا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

سال زيد بن على من أبيه زين العابدين عليه السلام : فقلت: فما معنى قول موسى

(عليه السلام) لرسول الله صلى الله عليه و آله : ارجع إلى ربك ؟

فقال: معناه معنى قول إبراهيم (عليه السلام): (إنى ذاهب إلى ربي سيهدين) . ومعنى قول موسى (عليه السلام): (وعجلت إليك رب لترضى) ومعنى قوله عز وجل: (ففرّوا إلى الله) يعنى حجوا إلى بيت الله .

يا بنى ، إن الكعبه بيت الله ، فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله ، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه ، والمصلى ما دام فى صلاته فهو واقف بين يدى الله جل جلاله ، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدى الله عز وجل ، وإن الله تبارك وتعالى بقاعا فى سماواته ، فمن عرج به إلى بقعه منها فقد عرج به إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول:

(تعرج الملائكه والروح إليه) ، ويقول عز وجل فى قصه عيسى (عليه السلام): (بل رفعه الله إليه) ، ويقول عز وجل :

(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ؟ (١١) .

على بن إبراهيم فى تفسيره: فى قوله تعالى: (ففروا إلى الله) أى حجوا .

وفى قوله تعالى: { رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ } ١٠_الجمعه . يعنى أحج .

وعن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام ، فى حديث حج آدم (عليه السلام) ، قال: فقال: " فلما قضى آدم حجه ولقيته الملائكه بالأبطح ، فقالوا: يا آدم ، بر حجك ، أما إنه قد حججنا قبلك هذا البيت بألفى عام " .

ص: ١٩٤

١- الامالى , الصدوق , المتوفى سنه ٣٨١ هج , ص ٥٤٥ .

أحمد بن محمد السيارى فى كتاب التنزيل والتحريف: عن ابن سيف ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) ، فى قوله تعالى: (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين) _الذاريات ٥٠.

قال: " ففروا من الظلمه إلى الحج " (١).

يأتى الفرار للهروب من الباطل إلى الحق ومن الظلمه إلى النور ومن الشيطان إلى الرحمن .

وحج بيت الله رغبه من طرف العبد فى كسب رضاه وطلب الاستغفار والعفو والرزق وحسن العاقبه .

{ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } ٥١ - سورة الذاريات

يحذركم الجبار أن تؤمنوا وتعبدوا وتطيعوا لها آخر سواء كان من الصخر كالاصنام أو من البشر كفرعون وغير ذلك .

والانذار النبوى نفع البعض من الناس فاهتدوا إلى الصراط المستقيم ومعظم الناس أصروا على الكفر العقيم .

{ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } ٥٢ _ سورة الذاريات .

ص: ١٩٥

تعود الكفار على اتهام الانبياء بالسحر أو الجنون للفرار من الاعتقاد بمعجزاتهم وكراماتهم الكثيره وكتبهم السماويه وقدرات الانبياء وعلومهم الغيبية وغيرها .

: {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩)} _سوره الاعراف.

: {أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ٢} سوره يونس.

وقال طغاه قريش: لا تغتروا بالخارج منا والمدعى النبوه فإنه ساحر ، ويقول الآخر: كذاب ، والآخر: شاعر ، فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات ، (عضين) اجزاء ، جمع عضه ، وأصله عضوه ، فعله من عضى الشاه إذا جعلها أعضاء (١).

: وقالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ٣٤ _ الشعراء .

: وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٤ _ سوره ص .

: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢ _ سوره الذاريات .

: {وقالوا معلم مجنون} - سوره الدخان , ٤ .

ص: ١٩٤

١- تفسير جوامع الجامع, تفسير الايه .

{وَأِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} (١١). جاء بأنها نزلت في أبي بكر وعمر (٢).

و جاء عن عروه عن عائشه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل , قائلًا (صلى الله عليه و آله): إنَّ الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون

لا تحدّث بها عنى قريش أبداً (٣).

وقال تعالى عن هؤلاء: {وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ} (٤).

وقال رجال السقيفه لرسول الله فى داره وأمام ابنته فاطمه عليها السلام ونسائه: انه يهجر (٥). وهو ما قالوه فى مكه وفى المدينه .

ص: ١٩٧

١- القلم: ٥١ .

٢- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى , سنة الوفاه ٣٠٧ هـج , المصحح, السيد طيب الجزائرى, الطبعة الثالثه ١٤٠٤ الناشر: مؤسسه دار الكتاب . قم, ٢٠٠٨, الآية المذكوره, ط أولى .

٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى , القاضى عياض ج ٢ / ١٠٢ , حكم عقد قلب النبى , ط دار الفكر , بيروت والامتع , المقريزى ١١ / ١٩٧ عصفه سائر الانبياء , تحقيق محمد النميسى, ط ١ , ١٩٨٨م, نشر دار الكتب العلميه , بيروت وفتح البارى ج ١٢ / ٣١٨ وطبقات ابن سعد ١ / ١٢٩, ١٣٠ , تاريخ دمشق , ابن عساكر ٦٣ / ١٣ , تاريخ الطبرى ٢ / ٤٨ .

٤- الصافات ٣٦ .

٥- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان إبليس . صحيح البخارى , كتاب المرض ج ٢ / ٧ / باب ١٧ , كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ باب ١٧٢ كتاب الجزيه ج ٢ / ٢٠٢ باب ٦ , كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ باب ٧٨ , كتاب الاعتصام باب ٢٦ , طبعه ١٩٨١ م, دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووى ١١ / ٨٩ باب الوقف, طبعه ١٩٨٧م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية, ذكر الكتاب, ج ٢ / ٢٤٣, طبعه دار صادر, بيروت, وفتح البارى , ابن حجر العسقلانى ج ٨ / ١٠١ باب مرض النبى, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, و المعجم الكبير, الطبرانى ١١ / ٣٥٢, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, و المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, و تاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦, السنه ١١ هجرية, و ج ٤ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , الشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢, طبعه ١٩٨٨ م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ / ١١٤ و الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله, ج ٢ / ٣٢٠ وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى ٢٦, وتاريخ ابن الوردى ١/١٢٩, وسيره ابن هشام ج ١/٣٠١, و مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥, وكتاب سليم بن قيس الهلالى , المتوفى سنة ٧٦ هـج , ٢١١, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, والارشاد, المفيد , الوفاه ٤١٣ هـج , ج ١ / ١٨٤ طلب رسول الله .

وهذا يبين أن الكفار والمنافقين في الصف الاسلامي كانوا يعتمدون على الافتراء والكذب للقضاء على الدين ومحاربه رب العالمين .

ص: ١٩٨

وان منهجهم فى الحياه يتمثل فى تشويه سمعه المؤمنين وطمس تراجمهم وسار بعض المؤمنين على هذا المنهج الكافر ضد بعضهم البعض .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : لا يدخل الجنه مفتر (١) .

الرضا (عليه السلام): " ولا تجوز شهاده المفترى حتى يتوب من الفريه ، وتوبته أن يقف فى الموضع الذى قال فيه ما قال ، يكذب نفسه " (٢) .

الإمام الصادق (عليه السلام): لا تشاور أحمق ، ولا تستعن بكذاب ، ولا تثق بموده ملول ، فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد ، والملول أوثق ما كنت به خذلك ، وأوصل ما كنت له قطعك (٣) .

وقال الامام على عليه السلام : لا تستشر الكذاب ، فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب (٤) .

وكان النبى صلى الله عليه و آله يرد الخير بالخير: وبعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى يهودى يسأله قرض شئ له ، ففعل ثم جاء اليهودى إليه فقال: جاءتك حاجتك ؟

ص: ١٩٩

١- أخرجه الديلمى فى الفردوس ٧٦١٥ .

٢- المقنع، الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١هـ ، ص ١٣٣ وفقه الرضا ص ٣٥

٣- تحف العقول: ٣١٦ .

٤- غرر الحكم: ١٠٣٤٨ ، ١٠٣٤٩ ، ١٠٣٥١ .

قال: نعم ، ثم قال: فابعث فيما أردت ولا تمتنع من شئ تريده . فقال له النبي صلى الله عليه و آله : أدام الله جمالك . فعاش اليهودى ثمانين سنه ما رؤى فى رأسه طاقه شعر بيضاء ((١)).

{ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } ٥٣ -

سوره الذاريات .

هل تواصت الامم الماضيه والحاضره على وسم الانبياء بالسحر والجنون ؟

محاولتهم كانت

للفرار من الحق والحقيقه وهى دفعتهم للتوسل بهذه الاعذار والحجج الواهيه .

محاولات الباطل للقضاء على الحق دفعهم لافتراء هذه الاكاذيب ضد الانبياء وهى مشاريع عقيمه يرفضها العلماء والواعون .

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } ٥٤ -

سوره الذاريات .

أعرض عن السجال معهم فهم جهله:

{ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما } سوره الفرقان آيه ٦٣ .

فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ: أنت غير مذنب بل هم المذنبون المستحقون للعذاب.

وعن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام قالان: إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه و آله هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليا فما سواه بقوله:

ص: ٢٠٠

١- البحار: ١٨ / ١٥ ح ٤١ .

" فتول عنهم فما أنت بملوم " ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (١) ".

{ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } - ٥٥ -

سوره الذاريات .

وقال نجاح الطائي: المؤمنون المتقون تنفعهم الذكرى لكنها لا تنفع الكافرين والمنافقين لانهم غافلون ظالمون لا يستحقون الهدايه .

لذا لم تنتفع نساء الانبياء الظالمات العاصيات من هدايه رسل الله وتوفاهن الاجل على التمرد .

ومن الطالحات العاصيات زوجتا نوح ولوط قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) (٢) .

ودافعت زوجه لوط عن قومها وأفعالهم المخزيه فقالت: واقوماه فأدر كها حجر فقتلها (٣) .

ص: ٢٠١

١- البحار ج ١٨ / ٢١٣ .

٢- التحريم ١٠ .

٣- تاريخ أبي الفداء ١ / ٣١ .

وقال الله تعالى فى سورة التحريم : { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ } (١).

اتفق العلماء والرواه على نزول هذه السوره فى عائشه وحفصه. قال البخارى عن ابن عباس: مكثت سنه أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آيه فما أستطيع أن أسأله هيبه له ، حتى خرج حاججاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجه له قال: فوفقت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه و آله) من أزواجه ؟ فقال: تلك حفصه وعائشه (٢).

{ وَذَكَرْهُ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } : التذكير له فائده عظيمه لذا اوصى الله تعالى رسوله بالتذكير .

قال الامام على عليه السلام : فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَابِيَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَأَسْمَاعًا وَاِعْيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةٍ وَالْبَابَا حَازِمَةً، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ

ص: ٢٠٢

١- سورة التحريم ٤ .

٢- صحيح البخارى ٣ / ١٣٧، ١٣٨ فى تفسير سورة التحريم من كتاب التفسير باب تبتغى مرضاه أزواجك وكتاب النكاح ٣ / ١٧٢ باب موعظه الرجل ابنته لحال زوجها ، وكتاب المظالم باب (٢٦) الغره والعليه ٣ / ١٧٢ ، صحيح البخارى ٤ / ٢٢ كتاب اللباب باب (٣١) ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط .

فَحَشَعُ وَأَقْتَرَفَ فَمَا عَتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمَلٌ وَحَادَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَمَا حَسَنَ وَعَبَّرَ فَمَا عَتَبَرَ، وَحَدَرَ فَحَدَرَ وَزَجَرَ فَمَا زَجَرَ وَأَجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ،
وَأَقْتَدَى فَمَا خَتَدَى وَأَرَى فَرَأَى فَاسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سِرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَطَهَّرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ وَحَالَ
حَاجَتَهُ، وَمَوْطِنَ فَاقْتَهَ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِتَدَارِ مَقَامِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْدَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَدَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحَقُّوا مِنْهُ مَا
أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجُزِّ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَدَرَ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ التَّذْكَيرَ بِضُرُوبِ النِّعَمِ .

ومنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا لَتَعَى مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَارًا لَتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَأَسْمَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمِيدِدِ عُمْرِهَا،
بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعَمِهِ وَمُوجِبَاتِ مَنِّهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ، وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا
مِنْ آثَارِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلْقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ، أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ وَشَدَّبَتْهُمْ عَنْهَا تَحَرُّمُ الْأَجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامِهِ
الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبَرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاضِهِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارِهِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا
آوَنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلْقِ وَالْمِ الْمَضْضِ وَغُصْصِ الْجَرَضِ— وَتَلَفَّتِ (١١).

ص: ٢٠٣

وقال الامام على عليه السلام: وقدر لكم أعمارا سترها عنكم ، وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم ، من مستمتع خلاقهم (١) ، ومستفسح خناقهم ، أرهقتهم المنايا دون الآمال ، وشذ بهم عنها تخرم الآجال ، لم يمهدوا في سلامه الأبدان ، ولم يعتبروا في أنف الأوان ، فهل ينتظر أهل بضاضه الشباب إلا حوانى الهرم ؟ وأهل غضاره الصحه إلا نوازل السقم ؟ (٢) .

وقال الامام على عليه السلام : فى صفه الجنه : درجات متفاضلات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها . (٣) .

وقال النبى صلى الله عليه وآله يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان: الحرص على المال ، والحرص على العمر (٤) .

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ٥٦ _ سورة الذاريات .

ص: ٢٠٤

١- الخلاق: النصيب الوافر من الخير ، الخناق، بالفتح , حبل يخنق به ، شذبههم عنها: قطعهم ومزقهم . تخرم الأجل: استئصاله واقتطاعه ، لم يمهدوا في سلامه الأبدان: أى لم يمهدوا لأنفسهم بإصلاحها ، انف، بضمين، يقال: أمر انف ، أى مستأنف لم يسبق به قدر ، البضاضه: رخص الجلد ورقته وامتلاؤه ، الغضاره: النعمه والسعه والخصب . كما فى هامش نهج البلاغه للدكتور صبحى الصالح .

٢- نهج البلاغه: الخطبه ٨٣ و ٨٥ .

٣- نهج البلاغه: الخطبه ٨٣ و ٨٥ .

٤- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين _ قم : ٧٣ / ١١٢ .

للعباده اختيارا وليس اكراها لذا الكثير منهم بعباده ربهم كافرون .

عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال: خلقهم ليأمرهم بالعباده ، قال: وسألته عن قوله الله عز وجل (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) ولذلك خلقهم؟ قال: ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم .

وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال: حدثنا على بن عن جميل بن دراج عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال: خلقهم للعباده قلت: خاصه أم عامه؟ قال: لا ، بل عامه ((1)).

ارهاصات اليهود: كعب الاحبار اليهودى و ابن عمر: العراقيون والمصريون والخوز من الجن

ذكر النبى صلى الله عليه و آله فى أحاديثه تشيع العراق وانه بلد الامام على والمهدى عليهما السلام لذا حاول البعض الانتقام من العراق بأن أهله من الجن وليسوا من الانس .

مجمع الزوائد للهيثمى (٨٠٧ هـ) _ المجلد ١٠ صفحه ٦٠ :

عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه و آله قال :

ص: ٢٠٥

١- علل الشرائع _ الصدوق _ المتوفى سنة ٣٨١ هجرية , طبعه ١٩٦٦ _ المكتبة الحيدريه , النجف الاشرف ج ١ / ١٤ .

دخل إبليس العراق فقضى حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية .

رواه الطبراني فى الكبير والأوسط وقال فيه فطردوه حتى بلغ سباق من روايه يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن الأحنس عن ابن عمر ولم يسمع منه , ورجاله ثقات ((1)).

:جاء فى الحديث الموضوع على لسان النبى صلى الله عليه وآله : دخل إبليس العراق ومصر فقضى حاجته: أى زنا بالنساء فولدت أولادا من الجن , فأصبح العراقيون والمصريون من الجن .

ثم دخل الشام فطردوه: لأن الشام كانت تابعه لمعاويه الاموى فلم تسمح له الشاميات بمجامعتهن فلم يمسهن الجن وبقيت الشام غير جنيه وأهلها ليسوا من الجن !!!

وثقافه عبد الله بن عمر ورثها من أبيه وكعب الاحبار الحاقدين على العراقيين وعموم شيعه أمير المؤمنين على عليه السلام ..

ونهج ابو هريره منهج عمر وكعب الاحبار فى التهكم بالخوز والعراقيين وانهم من الجن: وكان ابو هريره تلميذا عند كعب الاحبار اليهودى عليه فقد روى عنه أنه قال: ٠ إن إبليس باض سبع بيضات . ثنتان وقعتا بأرض

ص: ٢٠٦

١- مجمع الزوائد للهيثمى (٨٠٧ هـ) الجزء ١٠ صفحه ٦٠ ، ووثقه الهيتمى , ورواه الطبراني فى الأوسط: ٦ / ٢٨٦ ، والكبير: ١٢ / ٢٦٢ .

ففى الثنتين اللتين وقعتا ببابل ذكر وأنثى . اسم الذكر شقتى والأنثى بلعث . وقال نصر بن محمد: اسم الذكر ميسان واسم الأنثى دلغث . وهما اللتان بلبلتا الألسن ودعتا إلى الشرك وعباده الأوثان (٢) . والثنتان اللتان وقعتا بميسان فذكر وأنثى . اسم الذكر هيما والأنثى همياء . لهم أذنان منكره وقلوب قاسيه وأكباد غليظه لا يتفقهون . لثام وضعه عتاه فجره ، لا يرقون

١- همينيا، بضم الهاء وفتح الميم وسكون الياء، قرية كبيرة فى ضفة دجله فوق النعمانية . وجاء: قرية من قرى سواد بغداد قال ياقوت الحموى: همينيا: بين المدائن والنعمانية ، كان أول من بناها بهمن بن اسفنديار ملك الفرس، معجم البلدان ج ٥ / ٤١٧ . اختيار معرفة الرجال (رجال الكشى) المؤلف: الشيخ الطوسى، الجزء: ٢ / ٨٢٢، الوفاة: ٤٦٠ هـ، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، تحقيق: تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادى / تحقيق: السيد مهدى الرجائى. قال ياقوت الحموى: همينيا: بين المدائن والنعمانية ، كان أول من بناها بهمن بن اسفنديار ملك الفرس، معجم البلدان ج ٥ / ٤١٧ .

٢- بيضتا ابليس فى بابل فقسست عن اثنين من الانس وهذان دعا الناس الى الكفر والشرك .

للضعيف ولا يجُلون الكبير ولا يستحيون من القبيح (١). والثنتان اللتان وقعتا بالخوز فذكر وأثنى اسم الذكر أبو مره والأثنى شيلث . نسلهما أشر النسل وأقبحه كلاما وأردأه أخلاقا (٢). ويقال إنه بعث إليهم نبي فذبحوه وأكلوه . وأما التي وقعت بهمينيا فذكر يقال له أحول . نكح جاريه من الإنس فأولدها شيطانا مريدا (٣).

الملاحظ ان عمر وكعب الاحبار وابو هريره وعبد الله بن عمر وابن شهاب الزهري نشطوا لتثبيت هذا المنهج فى كون بعض الامم اولاد الشيطان .وعبر هذا المنهج أرادوا أن يبينوا تطابق المنهج الاسلامى والجاهلى فى كون بعض الامم من الجن ليكذبوا به القرآن والحديث النبوى الصحيح . بينما قال سيد الكون محمد صلى الله عليه و آله : (كلكم لآدم وآدم من تراب) (٤).

ص: ٢٠٨

١- بيضتا ابليس فى ميسان ولدت انسا طغاه .

٢- بيضتا ابليس بالخوز ولدت انسين وكثر نسلهم .

٣- بيضه ابليس فى همينيا واحده تفقسست عن إنس اسمه أحول . البلدان, ابن الفقيه الهمداني ج ١ ص ٢٧١ . برنامج المكتبة الشاملة الإصدار ٣/٤٨, تحقيق: المحقق: يوسف الهادى, الطبعة: الأولى ، ١٤١٦ هـ ق, ١٩٩٦ م, الناشر: عالم الكتب ، بيروت, اسم الملف: SHM٣٤٨, MHT.٠٠١, ١١٦٨٥.

٤- البيان والتبيين ٢ ص ٢٥ ، والعقد الفريد ٢ ص ٨٥ ، وتاريخ يعقوبى ٢ ص ٩١ وتحف العقول ص ٣٣ .

و (الناس سواسيه كأَسنان المشط) (١١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) (٢).

{مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ} ٥٧ - سورة الذاريات

: فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده ، لعله ما زعم أن الله فوضها إليه لان المفوض إليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الايمان كان غير مردود عليه ولا محذور ، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية " أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا - خزي في الحياه الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (٣) " : تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا .

لكن نقول: إن الله عز وجل خلق الخلق بقدرته ، وملكهم استطاعه تعبدتهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضى بذلك لهم .

ص: ٢٠٩

١- تحف العقول ص ٣٨٧ .

٢- كنز العمال ج ٣ ، ص ٦٩٩ ، حديث ٨٥٠٢ .

٣- سورة البقره آيه ٧٩ .

ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها والله الخيره فى الأمر والنهى ، يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعه التى ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والنصفه والحكمه البالغه ، بالغ الحجه بالاعذار والانذار وإليه الصفوه يصطفى من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ، اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله وبعثه برسالاته إلى خلقه ، فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا : " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (١) .

" يعنى بذلك أميه بن أبى الصلت وأبا مسعود الثقفى (٢) ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول : { " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياه الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " } .

ص: ٢١٠

١- سورة الزخرف آيه ٣٠ .

٢- وكذا فى الاحتجاج ولكن الظاهر أن المراد بالرجل العظيم هو الذى كان من إحدى القريتين كالوليد بن المغيره من مكه وأبى مسعود الثقفى من الطائف كما فى التفسير فليس أميه بن أبى الصلت وأبو مسعود الثقفى من القريتين لأنهما كانا من أهل الطائف فيكون كلاهما مثالا للرجل العظيم الذى كان من إحدى القريتين أى الطائف لا من القريتين يعنى مكه والطائف . فعلى أى نحو كان فالرجلان كانا عظيمى القدر عند قومهما وذوى الأموال الجسيمه فيهما فزعموا أن من كان كذلك أولى بالنبوه من غيره .

ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره ، فمن أطاعه أثابه . ومن عصاه عاقبه ولو فوض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميه بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي ، إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله ((١))

وقال جلّ وعلا: وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ لَقَمَان ١٢.

وحدثنا إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله إن الله فوض الأمر إلى محمد صلى الله عليه وآله فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهاوا قال إن الله خلق محمدا صلى الله عليه وآله طاهرا ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه الأمر فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهاوا فحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كل شراب وفرض الله فريضة الصلب وأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله الجذ فأجاز الله له ذلك وأشياء ذكرها من هذا الباب ((٢)).

ولم يخلقهم الله تعالى ليستفيد منهم في عالم الرزق والاطعام .

ص: ٢١١

١- تحف العقول، ابن شعبه الحراني ص ٤٦٧ والبحار ج ٥ / ٧٣ .

٢- بصائر الدرجات ، الصفار ، المتوفى سنة ٢٩٠ هجرية _ منشورات الاعلمي ، بيروت _ ١٤٠٤ هج ص ٤٠٣ .

وعن الحسن بن على الوشاء ، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوض الامر إلى العباد ؟

قال: الله أعز من ذلك قلت: فجبرهم على المعاصى ؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك ، قال: ثم قال :

قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك منى ، عملت المعاصى بقوتى التى جعلتها فيك (١).

التشيع يرفض التفويض:

الادعاء: بعض المنافقين ادعوا على الشيعة الايمان بالتفويض بانه تعالى فوّض أمر الكون الى أهل البيت وذهب يستريح!!!

الجواب: روى عن زراره أنه قال ، قلت للصادق عليه السلام : (إن رجلا- من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض . قال عليه السلام : (وما التفويض) ؟ قلت: يقول: إن الله عز وجل خلق محمدا صلى الله عليه و آله وعليه السلام ثم فوض الأمر إليهما ، فخلقنا ، ورزقا ، وأحييا ، وأماتا . فقال: كذب عدو الله ، إذا رجعت إليه فاقراً عليه الآية التى فى سورة الرعد (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القاهر .

ص: ٢١٢

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاء ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران ، ج ١ / ١٥٧ .

فانصرفت إلى رجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام فكانما ألقمته حجرا ، أو قال: فكانما خرس .

وقد فوض الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه ، فقال: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ } _سوره الحشر . وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليه السلام .

وعلامه المفوضه والغلاه وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم و علماءهم إلى القول بالتقصير . وعلامه الحلاجيه من الغلاه دعوى التجلى بالعباده مع تدنيهم بترك الصلاه وجميع الفرائض ، ودعوى المعرفه بأسماء الله العظمى ، ودعوى اتباع الجن لهم ، وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء . ومن علاماتهم أيضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين ((١)) .

{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } ٥٨ _سوره الذاريات .

بل الله سبحانه هو الرزاق صاحب القوه والجبروت .

قال الامام على عليه السلام : واعلم ، يا بنى أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فإن أنت لم تأته أتاك ، ما أقبح الخضوع عند الحاجه ، والجفاء عند الغنى ، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ، وإن جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك ، استدل على ما لم يكن

ص: ٢١٣

بما قد كان فإن الأمور أشباه ، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظه إلا إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالأدب ، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب ، اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (١) .

لقد كتب الامام على عليه السلام هذه الوصيه بعد ضربه من ابن ملجم فقد كان جريحا قد وصل الجرح الى أعماق رأسه وكتب هذه الوصيه الرائعه . وتعد لوحه ومشروعاً في الاخلاق والاحكام واداره المجتمعات وهدايه الافراد .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء: يا رازق المقولين ، يا راحم المساكين ، يا ولى المؤمنين ، يا ذا القوه المتين صل على محمد و أهل بيته و ارزقنى وعافنى واكفنى ما أهمنى" (٢) .

وقال تعالى : {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۚ ۲۶} سورة الرعد .

: {هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه} - سورة الملك ١٥ .

ص: ٢١٤

١- نهج البلاغه ج ٣ / ٥٥ ، وصيته للامام الحسن عليه السلام شرح محمد عبده .

٢- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٢ / ٥٥٢ .

: { إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ٥٤* } _سوره ص .

: { وَيُكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } ٨٢_سوره القصص .

والدعاء للرزق من وظائف المسلم وهو يقرب العبد الى مولاه ويمكنه من تثبيت رزقه ونيل القسم الثانى من الرزق الذى لم يكتب له .

{ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ } ٥٩_سوره الذاريات :

أى مثل نصيب أصحابهم من الكفار الماضين الذين تقدموهم وسوف يلتحقون بهم والجميع ينتظر يوم الحساب العسير .

{ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا } : أى: للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب . مثل نصيب نظرائهم من كفار الأمم السالفه (فلا تستعجلون) لماذا تستعجلون فى الوقت الذى لا يمكن الفرار لاحد.

{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } ٦٠_سوره الذاريات

: ثم قال (فويل للذين كفروا) بتشكيكهم بالتوحيد ورساله الانبياء (من يومهم الذى يوعدون) وهو يوم القيامة حيث يساق الكافرون الى الجحيم . وقال تعالى: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ) الآية ٨٣ من سوره الزخرف . الويل انذار ووعيد ، يعنى دعهم يا محمد وشأنهم . . فليسخروا كيف شاؤوا فنهايتهم إلى النار وبئس المصير وقال

نجاح الطائي:

الوعيد والتهديد الالهي هدفه انتقاد الانسان من مخالب الفساد والكفر وظلمه للانسانيه وتحريره من شهوات نفسه وأهوائها ودفعه نحو مساعده الفقراء والايتام وتعليم الاميين وارشاد الضالين .

وفي النهايه ايجاد مشروع اجتماعي لدفع الامه نحو الخير والحضاره والمدنيه .

ويعنى هذا الامر اقبال السجون وتقليص رواد المحاكم واضاءه الارض بنور العدالة والتكافل الاجتماعى والحريه السياسيه والثقافيه .

وكان طلحه والزبير وابن عوف وابن العاص والامويون قد جمعوا أموالا فى زمن عثمان لم تكن فى خيال الناس مما تسببت فى الفتنة ومقتل عثمان ونشوب الحروب . بينما ازداد الفقر فى كل مكان والعوز والمرض والصراعات الاجتماعيه والقوميه والقبليه .

ص: ٢١٤



سوره الطور _ ٥٢

الطور: عن النبي صلى الله عليه و آله : من قرأها كان حقا على الله تعالى ان يوءمنه من عذابه وان ينعمه في جنته .

وعن الصادق عليه السلام من قرأها جمع له خير الدارين .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالطُّورُ } ١: الجبل في اللغة .

وقالوا: انه الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام .

{ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ } ٢ _ سورة الطور:

القرآن الكريم

ص: ٢١٧

{ فى رَقَّ مَنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ { ٨_سوره الطور.

أغلب الناس لا يصدقون بيوم القيامة فأقسم الله تعالى بانها موجوده وهى حق على كل فرد .

(فى رَقَّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) قال: هو فى السماء الرابعه وهو الضراح (١٢) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا (والسقف المرفوع).

قال: السماء (والبحر المسجور) قال: يسجر كالتنور يوم القيامة .وهذا قسم كله وجوابه (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع).

كان عليه السلام يدعو على الخوارج فيقول فى دعائه :

" اللهم رب البيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، والكتاب المسطور . أسألك الظفر على هؤلاء الذين نبذوا كتابك وراء ظهورهم ، وفارقوا أمه أحمد عليه السلام عتوا عليك " (٢) .

ص: ٢١٨

١- وفى الحديث ان الله أمر ملكا من الملائكه ان يجعل له بيتا فى السماء يسمى الضراح وهو بالضم, قيل البيت المعمور فى السماء الرابعه من المضارحه وهى المقابله, ومن رواها بالصاد فقد صحف .

٢- قرب الاسناد, الحميرى , الوفاه ٣٠٤ هج, ص ١٢.

وعن علي عليه السلام قال: السقف المرفوع السماء ، والبحر المسجور بحر في السماء تحت العرش (١).

وقالت فاطمه الزهراء لسلمان الفارسي: " إن سرك أن لا تمسك الحمى ما عشت في دار الدنيا ، فواظب عليه .

" فقال سلمان: فقلت: علميني . قالت عليها السلام: " بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله النور ، بسم الله نور النور ، بسم الله نور على نور ، بسم الله الذي هو مدبر الأمور ، بسم الله الذي خلق النور من النور ، الحمد لله الذي خلق النور من النور ، وأنزل النور على الطور ، في كتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور بقدر مقدور على نبي محبوب ، الحمد لله الذي هو بالعزم مذکور ، وبالخير مشهور ، وعلى السراء والضراء مشكور " .

قال سلمان: فتعلمته ، وقد لقنت أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم علل الحمى ، وكلهم برئوا بإذن الله تعالى . وفي روايه أخرى: في رفع شكوى ووسوسه الشيطان ، وقد نزل عليها الرزق من السماء ، وكثيرا "

ص: ٢١٩

١- ج ٥٥ / ١٠٧ و عن علي عليه السلام قال: السقف المرفوع السماء ، والبحر المسجور بحر في السماء تحت العرش.

ما تدور الرحي في بيتها وهي نائمه أو مشغله بأمر آخر ، والروايه فيها متظافره (١).

وقال نجاح الطائي: رغم هذا القسم الالهى بوجود يوم الحساب وحشر الكافرين الى النار ترى الكثير من الناس يشككون بيوم القيامه ويستهزؤون بها .وهذا ينبع من ذنوبهم الكثيره وجريهم خلف الاهواء الدنيويه وان بطونهم قد ملثت من الحرام , مثلما قال الامام الحسين عليه السلام لحيش يزيد : لقد ملثت بطونكم من الحرام .

{ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ } ١٥ _سوره الطور.

{ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩: اى تموج موجا . والمور الطريق . وقد حبس الله تعالى فى الارض تحت الصيخور الصم مياها يتفجر منها بالتدريج . فانها لو لم تكن محبوسه تحت الصخور ، لسالت وجرت دفعه ، واهلكت الزرع

ص: ٢٢٠

١- الثاقب فى المناقب, ابن حمزه الطوسى , الوفاه ٥٦٠ هج , ص ٣٠٠. مؤسسه انصاريان, قم .

والضَّرْع لذلك قال عليه السلام : كيف مددت على مور الماء ارضك ، اى على موج الماء (١١) .

(وتسير الجبال سيرا): يعنى تبسط ، و "تبدل الأرض غير الأرض " يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها الجبال ولا نبات ، كما دحاها أول مره ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مره مستقلا بعظمته وقدرته .

قال: فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت جهورى يسمع أقطار السماوات والأرضين: " لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه: " لله الواحد القهار " وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى ، لا شريك لى ولا وزير ، وأنا خلقت خلقى بيدى وأنا أمتهم بمشيتى ، وأنا أحييهم بقدرتى ، قال: فنفخ الجبار نفخه فى الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلى السماوات فلا يبقى فى السماوات أحد إلا حى وقام كما كان ، ويعود حمله العرش ، ويحضر الجنه والنار ، ويحشر الخلائق للحساب ، قال:

ص: ٢٢١

١- معارج نهج البلاغه ، على بن زيد البيهقى ، الوفاه ٥٦٥ هج ، ص ٢٢٦ . نشر مكتبه المرعشى النجفى ، قم .

فرأيت على بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا ((١)).

وجاء: أى تتحرك وتسير مثل الريح إلى قوله (فى خوض يلعبون) قال: يفسقون ويكفرون و يخوضون فى المعاصى وقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال: يدفعون فى النار , وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما مر بعمرو بن العاص والوليد بن عقبه بن أبى معيط وهما فى حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت فى حمزه بن عبد المطلب :

كم من حوارى تلوح عظامه * وراء الحرب أن يجرفيقبرا

فقال النبى صلى الله عليه وآله : اللهم العنهما واركسهما فى الفتنه ركسا ودعهما فى النار دعا وفعلا استجاب الله عز وجل دعاءه وماتا كافرين محاربين للنبى صلى الله عليه وآله والامام على عليه السلام ((٢)).

وقد حصل هذا بعد فتح مكة وسكن ابن العاص والوليد فى المدينة .

قال الراغب: الخوض هو الشروع فى الماء و المرور فيه ، ويستعار فى الأمور وأكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب " ((٣)).

ص: ٢٢٢

١- البحار ج ٦ / ٣٢٥ .

٢- تفسير نور الثقلين ج ٥ / ١٣٨ .

٣- البحار ج ٦٥ / ١٧٣ .

{يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} ١٣_سوره

الطور.:

أى دفعا بعنف وجفوه ، قال مقاتل: هو أن تغل أيديهم إلى أعناقهم ، وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم ، ثم يدفعون إلى جهنم دفعا على وجوههم ، حتى إذا دنوا قال لهم خزنتها: " هذه النار التى كنتم بها تكذبون " فى الدنيا ، ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به .

وقال نجاح الطائى: هدد سبحانه وتعالى المكذبين بالدين اللاهين واللاعيبين فى الحياه الدنيا بنار الهاويه حيث يدفعون الى الجحيم دفعا ويقال لهم:

{هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ} ١٤ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} ١٥_الطور .

{أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ١٦_سوره الطور.

قوله: (اصلوها فاصبروا أولا تصبروا) اى اجترؤا أو لا تجترؤا لان أحدا لا يصبر على النار والدليل على ذلك:

{فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} ١٧٥_البقره. : يعنى ما أجراهم.

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} ١٧_سوره

الطور.

روى الحافظ الحاكم الحسكافى الحنفى قال: حدثنا المنتصر بن نصر بواسطه باسناده عن عبد الله بن عباس فى قول الله تعالى: (إن المتقين) .

قال: نزلت خاصه فى على وحمزه وجعفر وفاطمه .

ص: ٢٢٣

يقول الله: (إن المتقين) فى الدنيا من الشرك والفواحش والكبائر , (فى جنات) . يعنى: البساتين. (ونعيم) . فى أبواب فى الجنان.

قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان فى الجنة العليا , فى وسط خيمه من لؤلؤه , فى كل خيمه سرير من الذهب واللؤلؤ. على كل سرير سبعون فراشاً (١١) .

{ فَكَفَّيْنِ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ { ٢٠ _سوره

الطور.

فاكهين: مسرورين ومتنعمين بنعم الله سبحانه التى لا تحصى . وهم متكوون على سرر مرتبه منظمه من لطف ونعم البارى تعالى .

وتدل الآيه على أنه لا كرامه عند الله لمخلوق كائنا من كان إلا بالعمل ، أما المناصب والانتماءات الحزبيه والأنساب والأموال فلا قيمه لها إلا إذا كانت مقدمه ووسيله للخير .

(مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ) . والاتكاء والاستراحه على السرر القيمه مع التفرغ للملذات الاخرويه فيه لذه عظيمه للفائزين بها .

ص: ٢٢٤

١- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ١٩٦.

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } ٢١_سوره الطور.

قال الصادق عليه السلام: الذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء ألحقنا بهم ولم نقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وحجتهم واحده وطاعتهم واحده .

وعن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال [الله تعالى] (الذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) قال : (الذين آمنوا) النبي صلى الله عليه وآله وذريته الأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم، ألحقنا بهم ولم نقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وحجتهم واحده وطاعتهم واحده ((١)).

الحسكاني الحنفي عن ابن عباس: روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: (والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم) الآية .

ص: ٢٢٥

قال: نزلت في النبي , وعلى وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) (١).

عن ابن عمر انه قال: (إنا إذا عددنا قلنا أبو بكر , وعمر , وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلى عليه السلام ؟

قال ابن عمر: ويحك على من أهل البيت لا- يقاس بهم , على مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته , إن الله يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم). ففاطمه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته , وعلى معهما (٢).

وروى عن الصادق عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة " وما ألتناهم من عملهم من شيء " أى لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم (٣).

ص: ٢٢٤

١- نهج البلاغه , تحقيق د صبحى الصالح, الخطبه ٨٨ / ١٨٢ , شرح النهج - ابن ابى الحديد المعتزلى - نشر دار الكتاب العربى . بيروت , ابن أبى الحديد المعتزلى, ١ / ١٣٨ - ١٤٠ شرح الخطبه ٢ , مناقب أحمد , ابن الجوزى ص ١٦٣ , التبصره ٤٥٣ مجلس ٣١ , المسانيد , محمد حياه الانصارى ٢ / ٥٣ , غايه المرام , هاشم البحارنى, الوفاه ١١٠٧ هـ, ٢ / ١٧٧ , شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ١٩٧ - ١٩٨ , كنز العمال ١٢ / ١٠٤ ح ٣٤٢٠١ , كنوز الحقائق ص ١٥٣ , الرياض النضره , محب الدين الطبرى الشافعى , المتوفى سنه ٦٩٤ هـ - ٢ / ٢٠٨ .

٢- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ١٩٧ - ١٩٨ .

٣- البحار ج ٥ / ٢٨٩ .

تفسير على بن إبراهيم: قوله: "والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" فإنه حدثني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام .

قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمه عليهما السلام، قوله: "ألحقنا بهم ذريتهم" قال: يهدون إلى آبائهم يوم القيامة . وقال على بن إبراهيم في قوله: "{ وما ألتناهم من عملهم من شيء }": "أى ما نقصناهم (١)".

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): « كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقتها ، فلا يشغلنك طلبها عن عملك ، والتمسها من معطيها ومالكها فكم من حريص على الدنيا قد صرعه واشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وأدركه أجله (٢) .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): المسجون من سجنته دنياه عن آخرته «(٣)».

{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ} ٢١: يجازى الانسان وفق ما أنجزه فى الدنيا فان كان خيرا فمصيره الى الجنة وان كسب السيئات فمصيره الى النار.

ص: ٢٢٧

١- البحار ج ٥ / ٢٨٩ .

٢- شرح اصول الكافي ، المازندراني، الوفاه ١٠٨١ هج ، دار احياء التراث، بيروت . ج ١٠ / ٢٠٧ .

٣- شرح اصول الكافي ، ج ١٠ / ٢٠٧ .

{ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } ٢١: ان خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

قال الحجاج لسعيد بن جبير: ما قولك في الخلفاء؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل ، كل امرئ بما كسب رهين . قال الحجاج: أشتمهم أم أمدحهم؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم ، إنما استحفظت أمر نفسي (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام : (يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ تَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَالْوَيْلُ كُلُّهُ لِمَنْ ظَلَمَكَ وَالْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمَنْ نَصَرَكَ .

قال عطاء: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) (٢) .

وقال تعالى: لا- يُحَاسِبُ الْمُلُوكَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْعَمَالَ وَالْفَلَاحُونَ إِلَّا بِمَا فَعَلُوا وَلَا مَنزِلَهُ لِأَصْحَابِ الْبَيْتَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْمَنَازِلِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَحْبَابِ الدِّينِ .

وقال تعالى: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ } _المؤمنون ١٠١ .

ص: ٢٢٨

١- الإمامه والسياسة: ج ٢ ص ٤٣، ٤٤ . وراجع قاموس الرجال: ج ٤ ص ٣٥٦ .

٢- تفسير فرات الكوفي: ٤٤٥ ، ونقل عنه في بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٢٥ ح ١٣ .

{ وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۚ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِنَّ } ٢٣ _سوره الطور.

وقال تعالى: {وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ} محمد١٥.

فى الجنة لا يوجد غناء واذا شرب لا يذهب عقله من الشرب ولا يَأْثَمُ مثلما يفعل السكارى المخمورون فى الدنيا .

خمر الدنيا يُسَكِرُ وشراب الجنة لا يسكر: وكان بعض الصحابه يشربون الخمر عصياناً ويسمونهُ نبيذاً وكان مسكراً , وان كان شديداً اضافوا الماء اليه: أخبرنا: عبد الرزاق قال: ، أخبرنا: ابن جريج قال: أخبرني: إسماعيل ، أن رجلاً عب فى شراب نبيذ لعمر بن الخطاب بطريق المدينه فسكر فتركه عمر حتى أفاق فحده ، ثم أوجعه عمر بالماء فشرب منه قال: ونبيذ نافع بن عبد الحارث لعمر بن الخطاب فى المزاد وهو عامل مكه فإستأخر عمر حتى عدا الشراب طوره ، ثم عدا فدعا به عمر فوجده شديداً فصنعه فى الجفان ، فأوجعه بالماء ، ثم شرب وسقى الناس . ((١)) .

ص: ٢٢٩

١- الصنعانى, المصنف, كتاب الأشربه, باب حد فى نبيذ الأسيه. رقم ٣٤١٠ و الطحاوى, شرح معانى الآثار, كتاب الأشربه, باب ما يحرم من النبيذ إبن أبى شيبه, المصنف, الجزء: (٦), رقم الصفحه: ٥٠٢ و البيهقى, السنن الكبرى, كتاب السرقة, كتاب الاشربه والحد فيها و السرخسى, المبسوط, الجزء: ٢٤, رقم الصفحه: ١١ و الجصاص, أحكام القرآن, الجزء: ٢, رقم الصفحه: ٥٨١ .

وحدثنا: أبو بكر قال: ، حدثنا: عبيده بن حميد ، عن أبي مسكين ، عن هذيل بن شرحبيل ، قال: مر عمر بن الخطاب على ثقيف فاستسقاهم ، فقالوا: أخبثوا نبيذكم ، فسقوه ماءً ، فقال: إسقوني من نبيذكم يا معشر ثقيف قال: فسقوه ، فأمر الغلام فصب ، ثم أمسك بيده ثم قال: يا معشر ثقيف ، إنكم تشربون من هذا الشراب الشديد ، فأيكم رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء ((١)).

فتعجب أهالي ثقيف من شربهم للنبيذ المسكر سرا وشب عمر له علناً ، وتذكروا امتناع النبي محمد ورؤوس الصحابه مثل الامام علي عليه السلام وسلمان وعمار بن ياسر وابي ذر وعبد الله بن مسعود من شرب الخمر .

وحدثنا: أبو بكر قال: ، حدثنا: ابن مسهر ، عن الشيباني ، عن حسان بن مخارق قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ساير رجلاً في سفر وكان (الرجل) صائماً ، فلما أفطر أهوى إلى قربه لعمر معلقه فيها نبيذ قد خضخضها البعير ، فشرب منها فسكر ، فضربه عمر الحد ، فقال له: إنما شربت من قربتك ، فقال له عمر: إنما جلدناك لسكرك ((٢)).

ص: ٢٣٠

١- ابن أبي شيبه, المصنف, كتاب الأشربه, في الرخصه في النبيذ ومن شربه.

٢- ابن أبي شيبه, المصنف, الجزء: (٦), رقم الصفحه: ٥٠٢ رقم ٢٧٨٤٥ و الجصاص, أحكام القرآن, الجزء: ٢, رقم الصفحه: ٥٨١ .

وجاء: لقد شرب أبو بكر وعمر الخمر في معركة بدر، وكانت محرمة أساساً في أول البعثة (١)، استمراراً لفعل الجاهلية، وقالوا هذا الشعر في رثاء قتلى بدر من الكفار الذين دفنوا في القليب:

وكائن بالقلب قليب بدر***من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدا ابن كبشه أن سنحيا***وكيف حياه أصداء وهام

أيعجز أن يرد الموت عنّي***وينشرنى إذا بليت عظامي

فقل لله يمنعى شرابي***وقل لله يمنعى طعامي (٢)

وقال الشيخ شهاب الدين محمد بن احمد الخطيب الاشبهى في كتابه المستطرف، الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ). فكان من المسلمين من

ص: ٢٣١

١- البحار ٢ / ١٢٧، الوسائل العشره ج ٨ باب ١٢٦، الغدير ٧ / ١٠١، مجمع الزوائد ٥ / ٥٣. الكافي، الشيخ الكليني، الوفاء ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ٦ / ٣٩٥.

٢- اسباب النزول، الواحدى واخرجه الطبرى في تفسيرهما لآيه «لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى» ٢٠٣، ٢١١، ربيع الأبرار، الزمخشري ٣٥ فيض القدير، المناوى ١ / ١١٧: الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه. وقد حذف النواصب لحذف مثالب الثلاثه من كتب المسلمين حفاظاً على سمعتهم ومنها شربهم الخمر في بدر في الكتب السابقه. المستطرف في كل فن ٢ / ٤٩٩.

شارب ومن تارك الى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) (١).

فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر ثم قعد يروح على قتلى (بدر) بشعر الاسود بن يعفر يقول وكائن بالقلب قلب بدر..... فبلغ ذلك رسول الله فخرج مغضباً يجر رداءه فرجع شيئاً كان في يده فضربه به. فقال عمر: اعوذ بالله من غضبه ومن غضب رسوله فانزل الله تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون). فقال عمر: انتهينا انتهينا (٢).

ص: ٢٣٢

١- النساء ٤/ ٤٣.

٢- المائدة ٩١. المستطرف , الاشبهى الشافعي, المتوفى سنة ٨٥٠هـ- ق, أديب محقق دخل القاهرة والضوء اللامع ٧ / ١٠٩, وكشف الظنون ١٦٧٣, ومعجم المطبوعات ٢٢ وبيع الأبرار للزمخشري , تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ٣/ ٨٦٣, مجمع البيان, الطبرسي ٢ / ٢٨٠, تاريخ الطبري ٧ / ٢٢, تفسير الطبري ٢ / ٢٠٣, مسند احمد ١ / ٥٣, سنن النسائي ج ٨ / ٢٨٧, سنن البيهقي ج ٨ / ٢٨٥, أحكام القرآن ج ٢ / ٢٤٥, المستدرک على الصحيحين ج ٢ / ٢٧٨, تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٠٠, تفسير الخازن ج ١ / ٥١٣, فتح الباري ج ٨ / ٢٢٥, الدر المنثور ج ١ / ٢٥٢.

{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ} ٢٤_سوره الطور.

لؤلؤ صافى البياض جميل المنظر .

أخرج الثعلبى: (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف بالمخدوم قال (كما بين القمر ليله البدر والكواكب) (١).

وعن النبى صلى الله عليه و آله (إن أدنى أهل الجنة منزله من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لييك لييك) (٢).

لكن بعض الصحابه ركضوا خلف الدنيا وتركوا الاخره فسرقوا الاموال الضخمه من بيت المال مثلما فعل الملوك وعلماء البلاط وحواشيهم والساسه فى طول التاريخ :

وكان الزبير بن العوام ما بعد السقيفه معارضاً قوياً لأبى بكر وعمر (٣).

وبعد السقيفه قرر أبو بكر رشوه المعاندين له فقبل بعضهم هذه الرشوه وعارضها آخرون .

ص: ٢٣٣

١- تاريخ الاحاديث، الزيعلى ج ٣ / ٣٧٣.

٢- تاريخ الاحاديث، الزيعلى ج ٣ / ٣٧٣.

٣- السقيفه وفدك ، الجوهرى ٤٨ ، شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ١ / ٣٢ ، تاريخ الطبرى ٣ /

ومن الراضين بالرشوه كان الزبير بن العوام إذ أعطاه أبو بكر رشوه كبيره تمثّلت بأرض الجرف(١).

وهي رشوه كبيره لشراء دين الزبير ، وكانت رشاوى أبي بكر وعمر وعثمان ومعاويه تتمثل في الأراضي والبساتين والمدن والدول لشراء دين الناس . ومن حينها عرف الثراء في شخصيه الزبير وأصبح غنياً مائلاً إلى المال متنكراً للحق غافلاً عنه . ولما جاء عمر إلى السلطه لم يعارضه الزبير مثلما عارض أبا بكر وبقي منتظراً رشوته للبقاء في صفّ الدوله بعيداً عن المعارضه . وعرف عمر ميله للمال وعدم قبوله بالقليل فأعطاه أرض العقيق (٢). فأضحى الزبير ثرياً جداً ومن أصحاب الملايين ولا يقبل عطيه أقلّ من الجرف(٣) والعقيق (٤).

ولما جاء عثمان أرضاه بمثل ذلك لكنّه لم يقنع وأراد السلطه فلم يعطيه عثمان شيئاً منها ، وهو يريد ولاية الكوفه ومال إلى جهه الثّوار ، والأمل يحدوه في التّربّع على مقاليد الخلافه لما عنده من أموال وكونه أحد رجال شوري عمر .

ص: ٢٣٤

- ١- طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .
- ٢- طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .
- ٣- طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .
- ٤- الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ .

ولمّا انتخب المسلمون الإمام علياً (عليه السلام) وقسم المال على المسلمين بالسويّه زهد الزبير بذلك المال القليل وبقي منتظراً رشوه كبيره كالجرف والعقيق وقد تعود على ذلك .

ولمّا لم يعطه الإمام على (عليه السلام) رشوه ولم يوله ولايه الكوفه شارك في الحرب على الإمام (عليه السلام) في الجمل ، فتسببت الرشوه في فساده وقتله وخراب دينه !! لذا لعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الراشئ والمرثشئ(١).

وتطوّرت الرشوه تدريجياً بعد شهاده رسول الله (صلى الله عليه و آله) واهتمّ بها أبو بكر لشده المعارضه الشعبيه لنظامه ، فبدأ بالأموال فوزّع أكياس الدراهم على البعض فقبلها بعضهم وردّها آخرون .

ثمّ تطوّرت إلى إعطاء الأراضى إلى الداعمين للنظام وإلى المعارضين لاستدراجهم :

وحصل زيد بن ثابت (اليهودى السابق) على رشاو كبيره تمثّلت فى بساتين وأراض كثيره فى زمن عمر اذ كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر، فقلّمًا رجع إلّا أقطعه حديقه من نخل(٢) .

ص: ٢٣٥

-
- ١- المهذب ، ابن براج ٢ / ٥٨١ ، السرائر ، الحلّى ٢ / ١٦٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٢٧٩ ، عوالى اللئالى ١ / ٢٦٦ ، سنن أبى داود ح ٣٥٨٠ .
 - ٢- الاصابه لابن حجر ١/٥٦٢ .

وحصل طلحه على كمّيات كبيره من الذهب رشوه من عثمان ،فذكر عثمان ذلك أثناء ثوره طلحه عليه ومنعه الماء عنه ، إذ أعطاه خمسين ألفاً ، ثم وصله بمائتي ألف درهم(١) ... ففضح عثمان نفسه وطلحه معه !!

وحصل أبو سفيان وأولاده على دوله الشام والطائف طعمه لهم من

أبي بكر(٢).

وحصل ابن عوف على أموال عظيمه وتل من ذهب كسّر بالفؤوس من أبي بكر وعمر وعثمان (٣).

ثم حصل الأشعث بن قيس على دوله أذربيجان طعمه له ولذريته من عثمان(٤). فقال له الإمام علي (عليه السلام): يابن الخُمّاره اردد على المسلمين أموالهم وحقّهم(٥).

ص: ٢٣٦

١- تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ .

٢- تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٩ ،المعارف، ابن قتيبه ٢٤٥ .

٣- طبقات ابن سعد ج ٣ / ٩٦ طبع ليدن، ومروج الذهب: ٢/٤٣٤ ،٣٥٠، تاريخ يعقوبى ج ٢ / ١٧٠، صفه الصفوه: ١/٣٥٥ رقم ٨ ، صفه

الصفوه لابن الجوزى ١ / ١٣٨

٤- العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٩ .

٥- البحار ٢٩ / ٤١٩ ، ٤٢٠ .

ولمّا استردّها الإمام علي (عليه السلام) منه شارك الأشعث مع معاوية والخوارج في اغتيال الإمام علي (عليه السلام) فقتلوه أثناء قيامه بامامه صلاة الصبح في مسجد الكوفة (١).

وأعطى معاوية مصر (أى أفريقيا) طعمه لابن العاص (٢) مقابل مشاركته في محاربه خليفه المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لكن معاوية قتله بعد ذلك واستردّها منه غادرا به مثلما غدر عثمان باتفاقه مع ابن عوف (٣). ولقد ترك البعض الجنان والولدان المخلدن وأرادوا الدنيا الزائله .

ص: ٢٣٧

-
- ١- طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦ ، أسد الغابه ٤ / ٣٧ ، البحار ٤٢ / ٣٣ ، شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ١١٧ / ٦ ، الدرجات الرفيعه ، على بن معصوم ٤٢٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ كمال الدين ، الصدوق ، المتوفى سنه ٣٨١ هـ ، ٥٤٦ ، المناقب ، الكوفى ٢ / ٢٢٦ ، مقاتل الطالبين ، الأصفهاني ٣١ ، ٢٠ ، شرح الاخبار _ المغربى ، الوفاء : ٣٦٣ هـ ، الطبعه : الثانيه _ سنه الطبع : ١٤١٤ _ الناشر : مؤسسه النشر الإسلامى التابعه ، قم المشرفه . ، النعمانى ٣ / ١٢٣ ..
- ٢- السرائر ، ابن إدريس الحلى ٣ / ٢٦٠ . . وقعه صفين ٣٤ - ٣٩ ، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٨٤ - ١٨٦ / ٣ ، ٣٣١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ . الغارات ٢ / ٧٤٨ ، شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ٢ / ٧٠ ، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧ ، صفين ٤٤ ، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهره ، الأتابكى ١ / ٦٣ .
- ٣- راجع كتاب صحابه قتلوا أنبياء وصحابه ، نجاح الطائى .

{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } ٢٥ _سوره الطور.

خائفين من جهنم وويلاتها وجحيمها .

الناس يوم القيامة يتحادثون مع بعضهم البعض وعند الحساب حينما يريد البعض الكذب لابعاد التهم عنهم تعترف أيديهم :

{ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } ٦٥_سوره يس .

وأما الجمع بين قوله: " فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (١)" وقوله: " فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " (٢) .

فهو أن الأول معناه أنهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الاحوال والاضاع التي يعيشوها .

والثانى معناه: يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ وتلاوم وتخاصم كما قال فى موضع آخر: " يتلاومون " (٣) .

فيجيب القاده الظالمون أتباعهم: " أنحن صددناكم عن الهدى " (٤) .

ص: ٢٣٨

١- المؤمنون: ١٠١ .

٢- الصافات: ٥٠ .

٣- القلم: ٣٠ .

٤- سبأ: ٣٢ .

وقال ابن عباس: معنى قوله:

" فلنقصن عليهم بعلم " ينطق: عليهم كتاب أعمالهم ، كقوله سبحانه: " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق " (١).

ليبين لهم حفظ الرحمن لكل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم في حق الدين والناس كي لا يعترضوا على الجزاء والعقاب الالهي .

{ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ٢٧ }_سوره

الطور.

عن ابن عباس ، وهو قوله: " قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين " أى خائفين في دار الدنيا من العذاب " فمن الله علينا " بالمغفره " ووقينا عذاب السموم " أى عذاب جهنم ، والسموم من أسماء جهنم (٢) .

مشفقين: أى خائفين رقيقى القلب ، فالاشفاق رقه القلب عما يكون من الخوف على الشئ ، والشفقه نقيض الغلظه . واصله الضعف من قولهم: ثوب شفق أى ضعيف النسج رديئه ، ومنه الشفق ، وهو الحمرة التى تكون عند غروب الشمس إلى العشاء الآخره ، لأنها حمرة ضعيفه .

ص: ٢٣٩

١- الجاثية: ٢٩ .

٢- البحار ج ٨ / ١٠٢ .

كنا فى الدنيا لا نعرف مصيرنا فى الآخرة فتلطف تعالى علينا ووقانا عذاب الجحيم ولولا الأشفاق الإلهى لكنا من الهالكين .

{ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } ٢٨

{ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ } : ندعوه فى دار التكليف فى الحياه الدنيا والكفار بدأوا يدعوه فى الآخرة عندما رأوا الجحيم .

: المجيب لدعوه عبده .

قال ابن عباس: البر هو اللطيف وأصل الباب اللطف مع عظم الشأن ، ومنه البر للطفها مع عظم النفع بها ، ومنه البر لأنه لطف النفع به مع عظم الشأن ، ومنه البريه للطف مسالكها مع عظم شأنها ، والبر بالكسر الفاره ، والبر بر الوالدين ، وقولهم: فلان لا يعرف هره من بره قيل فى معناه ثلاثه أشياء: أحدها_ لا يعرف السنور من الفاره .

الثانى_ لا يعرف من يبره ممن يكرهه .

الثالث_ لا يعرف دعاء الغنم وهو برها من سوقها .

{ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ } ٢٩_سوره الطور.

استمر يا محمد فى مسيرك فى تبليغ الدين بانك رسول الله ولا تهتم بما يقولون انك كاهن تدعى علوم الغيب ومجنون .

الكاهن الذى يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزائم ، والكهانه صنعه الكاهن ، والكاهن الموهم انه يعلم الغيب بطريق خدمه الجن .

ص: ٢٤٠

والمجنون المؤلف بما يغطي على عقله حتى لا يدرك به في حال يقظه

وقال نجاح الطائي: ان من كانت الدنيا منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوه إلا عنادا .

والنعمه الالهيه التي جاءت للنبي من العلوم المختلفه والغيبه لا يحتاج معها ليكون كاهنا يلهث خلف الجن لتحصيل علوم الغيب منها .

وقد قال النبي صلى الله عليه و آله : أنا مدينه العلم وعلى بابها (١) .

ص: ٢٤١

١- صحيح الحاكم النيسابورى ج ٣ / ١٢٦ , صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه , تحقيق يوسف المرعشلى , والاستيعاب , ابن عبد البر ٣ / ١١٠٢ , تحقيق على البجاوى, طبعه ١ , ١٤١٢ هجرية, دار الجيل , بيروت , نزاهه النواظر , الحلوانى ٩ , طبعه ١ , ١٤٠٨ هجرية , مدرسه الإمام المهدي , قم , وشرح النهج , ابن أبى الحديد المعتزلى , المعتزلى ٧ / ٢١٩ موازنه بين خطب الإمام على وخطب ابن نباته , تحقيق محمد ابو الفضل طبعه دار احياء التراث العربى , بيروت , والمعجم الكبير ج ١١ / ٥٥ مجاهد عن ابن عباس , تحقيق حمدى السلفى , طبعه ٢ , دار احياء التراث العربى , بيروت , ودستور معالم الحكم , ابن سلامه ص ٢ طبعه مكتبه المفيد , الوفاه ٤١٣ هج , قم , ونصب الرايه , الزيعلى ١ / ٢٥ , تحقيق ايمن صالح , دار الحديث , القايره , طبعه ١ , ١٩٩٥ م , والجامع الصغير , السيوطى ١ / ٤١٥ , حرف الهمزه , طبعه ١ , دار الفكر , بيروت , وكنز العمّال ١٣ / ١٤٨ , فى فضائل على , تحقيق بكرى حيانى , طبعه ١٩٨٩ م , مؤسسه الرساله , بيروت , فيض القدير , المناوى ٣ / ٦٠ , حرف الهمزه , تحقيق احمد عبد السلام طبع ١ , دار الكتب العلميه , بيروت , وكشف الخفاء , العجلونى ١ / ٢٠٣ الهمزه مع النون, طبعه ٣ , ١٩٨٨ م , دار الكتب العلميه , بيروت , وصحح الحديث ابن معين كما فى تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ والإمام الحافظ ابن جرير الطبرى فى تهذيب الاثار مسند سيدنا على ص ١٠٤ ح ٨ , والحافظ العلائى فى النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى كما فى اللآلئ المصنوعه ١ / ٣٣٤ والحافظ السخاوى كما فى المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانى لحسن السقاف الاردنى ٣ / ٨٤ بيان خطأه فى بيان صلاته , طبعه ١ , ١٩٩٧ م , طبعه دار الإمام النووى , عمان , الاردن , والفتاوى الحديثه ١٢٣ طبع مصر, الناشر: أولى ١٣٥٣ هجرية , وكتب أحمد المغربى لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه: فتح الملك العلى بصره حديث: أنا مدينه العلم وعلى بابها , وقد طبعه سنه ١٣٥٤ بالمطبعه الاسلاميه بمصر . ورواه عن المسند , فى ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ص ٢٨٦ , وفى الرياض النضره , محب الدين الطبرى الشافعى , المتوفى سنه ٦٩٤ هـ - ج ٢ ص ١٩٨ , وفى ذخائر العقبى ص ٨٣ , وأسد الغابه ج ٤ ص ٢٢ , وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٧١ , والصواعق المحرقة , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , ٨٠٧ هج , ص ٧٦ , والاصابه ج ٢ ص ٥٠٩ , وأورده الذهبى فى تلخيصه فى نفس الصفحه , معترفا بصحته , وكنوز الحقائق ص ٤٣ , وذخائر العقبى ص ٧٧ , وتهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى , المتوفى سنه ٨٥٢ هجرية , طبعه ١ , ١٩٨٤ م - دار الفكر , بيروت , ج ٦ ص ٢٢٠ , ولسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢ , وإسعاف الراغبين فى هامش نور الابصار ص ١٥٦ , شواهد التنزيل , الحكسانى ١ / ١٠٤ , طبعه ١ , ١٩٩٠ م وزاره الارشاد , طهران , تفسير ابن العربى ١ / ٤٢٢ المتوفى سنه ٦٣٨ هجرية , طبعه دار الكتب العلميه , بيروت , تاريخ بغداد ٣ / ١٨١ محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصارى وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج ٥ / ١١٠ و ج ٧ / ١٨٢ , تحقيق مصطفى عبد القادر, طبعه ١ , ١٩٩٧ م , دار الكتب العلميه بيروت , تاريخ دمشق ٩ / ٢٠ اسماعيل بن على , و ج ٤٢ / ٣٧٨ عن الإمام على و ج ٤٢ / ٣٨٣ عن جابر الانصارى , تحقيق على شيرى , طبع دار الفكر , بيروت , اسد الغابه ٤ / ٢٢ طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , تهذيب الكمال ١٨ / ٧٧ عن ابن عباس وقال القاسم سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح , موضوع عبد السلام بن صالح و ج ٢٠ / ٤٨٥ و ج ٢١ / ٢٧٦ موضوع عمر بن اسماعيل , طبعه ١ , ١٩٩٢ م مؤسسه الرساله , بيروت , وتذكره الحفاظ , الذهبى ٤ / ١٢٣١ موضوع السمرقندى ابو محمد الحسن بن احمد , طبعه دار احياء التراث العربى , بيروت وصححه الذهبى كما قال فى الاسطر السابقه احمد المغربى الا انه فى طبعه الذهبى لتذكره الحفاظ هذه حرفت فاضيف الى الحديث الصحيح كلمه (متهم) بين قوسين , فاصحح التالى: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم). وقد سئل يحيى بن معين عن أبى الصلت

الهروى فقال: ثقه صدوق الا أنه يتشيع , تهذيب الكمال ١٨ / ٧٧ موضوع عبد السلام بن عاصم بن سليمان , تحقيق بشار معروف , طبعه مؤسسه الرساله , بيروت , و تهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى ٧ / ٢٩٦ , المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية , طبعه ١ , ١٩٨٤ م , دار الفكر , بيروت , و المناقب , ابو بكر بن مردويه الشافعى ٨٥ , الفصل السادس فى عمله , طبعه ٢ , ١٤٢٤ هجرية , طبعه دار الحديث , قم , و مسند أبى يعلى الموصلى , ٢ / ٥٨ المصنف , عبد الرزاق الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هجرية , تحقيق عبد الله عمر البارودى ٥ / ٦٣٧ طبعه ١ , ١٩٨٨ م , دار الجنان , بيروت , والبدايه والنهايه , ابن كثير ٧ / ٣٩٥ حديث اخر , طبعه ١ , ١٩٨٨ م , تحقيق على شيرى , احياء التراث العربى , بيروت .

والنعمه الالهيه حفظته من الجنون وصانته من الاخطار المحدقه به من الجن والانس وجعلته رسولا لرب العالمين :

ص: ٢٤٣

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } ١٥٨_الاعراف.

ومن الكهنة المشهورين: الكاهنان " سطيح " و " شق " ، والكهنة أفراد شياطين يستغلون اعتقاد الناس بهم فيخدعون بادعاءاتهم الفارغة .

والكهانة محرمة في الإسلام وممنوعه .

{ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ } ٣٠_سوره الطور.

قال الكفار ننتظر موته أو نزول أمر فيه ونستريح منه ومن دينه .

قال الشاعر:

تربص بها ريب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليلها .

قال ابن البختري: أخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه ، وقال العاص بن وائل وأميه وأبى ابنا خلف: نبني له علما ونترك فرجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصباه إليه أحد ، وقال عتبه وشيبه وأبو سفيان: نرحل بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا ثم نقطع البعير بأطراف الرماح فيوشك ان يقطعه بين الدكادك اربا اربا .

فقال أبو جهل أرى لكم ان تعمدوا إلى قبائلكم العشره فتنذبوا من كل قبيله رجلا نجدا ويأتونه بياتا فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضه قريش فيه فيرضون بالعقل ، فقال أبو مره:

ص: ٢٤٤

أصبت يا أبا الحكم هذا الرأي فلا نعدلن به رأيا ، فنزل (وإذ يمكر بك) الآية ، فجاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه ، فدعا عليا عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى أوحى إلى ان اهجر دار قومي وان انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي وانه امرنى ان آمرك بالمبيت على مضجعى وان القى عليك شبهى ، فقال على عليه السلام : أو تسلم بمييتى هناك ؟

فقال صلى الله عليه وآله : نعم ، فتبسم على ضاحكا واهوى إلى الأرض ساجدا ، فكان أول من شكر الله شكرا وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده ، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت فداك سمعى وبصرى وسويداء قلبى ، قال: فارقده على فراشى واشتمل برد الحضرمى ، ثم انى أخبرك يا على ان الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه فأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وقد امتحنك يا بن أم وامتحننى فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل فصبرا صبورا فان رحمه الله قريب من المحسنين (١).

{ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ } ٣١_سوره الطور.

بمن تنزل الامور وعلى من تنزل الدوائر . فدارت عليهم الدوائر وأخذ النبي صلى الله عليه وآله كفار قريش أسرى بعد فتح مكه ثم أطلق سراحهم .

ص: ٢٤٥

عن أبي حمزه ، عن الامام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟

فقال عليه السلام لى: الكف عنهم أجمل ، ثم قال: والله يا أبا حمزه إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا ، قلت: كيف لى بالمخرج من هذا ؟ فقال لى: يا أبا حمزه كتاب الله المنزل يدل عليه أن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة فى جميع الفيئ ثم قال عز وجل:

" واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (١) " فنحن أصحاب الخمس والفيئ وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزه ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شئ منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدى بجميع ماله ويطلب النجاه لنفسه فلا يصل إلى شئ من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عذر ولا حق ولا حجه .

قلت: قوله عز وجل: " هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين " قال: إما موت فى طاعة الله أو أدرك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من

ص: ٢٤٤

١- الأنفال: ٤٠ .

الشده " أن يصيبهم الله بعذاب من عنده " قال: هو المسخ " أو بأيدينا " وهو القتل ، قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله : " قل تربصوا فإننا معكم المتربصون " والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم (١).

المتوكلون على الله تعالى لا يخافون الانتظار لانهم مع الخالق في أوامره وتحت رحمته.

{ أم تأمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } ٣٢_سوره الطور.

هل تأمرهم حكمتهم بوصفه بالكاهن والمجنون وهم يعرفون كذب ادعائهم . أم هم طاغون يريدون افشال حركة الانبياء بالكذب عليهم وهذا هو الواقع .

{ طَاغُونَ } : مجاوزون الحد في العناد وارتفع عندهم حد الطغيان .

وهذه استعاره . أى كانوا حكماء عقلاء كما يدعون ، فكيف تحملهم أحلامهم وعقولهم على أن يرموا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسحر والجنون ، وقد علموا بعده عنهما ، ومباينته لهما ؟

وهذا القول منهم سفه وكذب ، وهاتان الصفتان منافيتان لأوصاف الحكماء ، ومذاهب الحكماء (٢).

ص: ٢٤٧

١- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاء ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٨ / ٢٨٧ .

٢- تلخيص البيان ، الشريف الرضى، ص ٣١٥ .

وبسبب انتشار هذه الثقافه فى وصف النبى بالساحر والمسحور والمجنون فقد بقيت عند البعض يلاحق بها النبى فى المدينه رغم مرور ثلاثه وعشرين سنه على البعثه النبويه .

فقد قال عمر وصحبه من رجال السقيفه للنبي صلى الله عليه وآله فى داره وفى يوم شهادته انه مجنون حيث قالوا: يهجر (١).

ص: ٢٤٨

١- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان وأعوان إبليس . صحيح البخارى , كتاب المرض ج ٢ / ٧ / باب ١٧ , كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ / باب ١٧٢ كتاب الجزيه ج ٢ / ٢٠٢ / باب ٦ , كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ / باب ٧٨ , كتاب لاعتصام باب ٢٦ , طبعه ١٩٨١ م , دار الفكر , بيروت و صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ / باب الامر بقضاء النذر , شرح مسلم , النووى ١١ / ٨٩ / باب الوقف , طبعه ١٩٨٧ م , طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , الطبقات , ابن سعد , المتوفى سنة ٢٣٠ هجرىه , ذكر الكتاب , ج ٢ / ٢٤٣ , طبعه دار صادر , بيروت , وفتح البارى , ابن حجر العسقلانى ج ٨ / ١٠١ / باب مرض النبى , طبعه ٢ , دار المعرفه , بيروت , و المعجم الكبير , الطبرانى ١١ / ٣٥٢ , تحقيق حمدى السلفى , طبعه احياء التراث العربى , بيروت , و المصنّف , ابن أبى شيبه باب المغازى , و تاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦ , السنه ١١ هجرىه , و ج ٤ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , الشفا بتعريف حقوق المصطفى , القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢ , طبعه ١٩٨٨ م , دار الفكر , بيروت , و شرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ / ١١٤ و الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله , ج ٢ / ٣٢٠ وتذكره الخواص , سبط ابن الجوزى ٢٦ , و تاريخ ابن الوردى ١ / ١٢٩ , وسيره ابن هشام ج ٤ / ٣٠١ , و مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥ , و كتاب سليم بن قيس الهلالي , المتوفى سنه ٧٦ هج , ٢١١ , أمير المؤمنين يقيم الحجبه , تحقيق الانصارى , والارشاد , المفيد , الوفاه ٤١٣ هج , ج ١ / ١٨٤ طلب رسول الله .

لانه صلى الله عليه و آله طلب ورقه ودواه ليكتب وصيته بتعيين على عليه السلام خليفه له .

وعلى نفس المنهج قالت عائشه: إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل قاتلا (صلى الله عليه و آله):
إنّ الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدّث بها عنّى قریش أبداً (١).

السؤال المطروح : هل قال النبي محمد صلى الله عليه و آله هذا الكلام وأعلن رغبته فى الانتحار ؟ أم انها تخرصات الهدف منها معلوم .

{ أم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ فَلْيَاثِرُوا بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } ٣٤_سوره

الطور.

" تقوله " : مشتق من ماده تقول_ على وزن تكلف_ ومعناه الكلام الذى يصنعه ويرتبه الإنسان بينه وبين نفسه لاحد الاسباب .

ص: ٢٤٩

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضى عياض ج ٢ / ١٠٢ ، حكم عقد قلب النبى ، ط دار الفكر ، بيروت والامتاع ، المقرزى ١١ / ١٩٧
عصمه سائر الانبياء ، تحقيق محمد النميسى ، ط ١ ، ١٩٨٨م، نشر دار الكتب العلميه ، بيروت وفتح البارى، ابن حجر العسقلانى ج ١٢ / ٣١٨
وطبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٤٨ .

عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (أم يقولون_ يا محمد_

تقوله) يعنى جاء بالامام أمير المؤمنين عليه السلام خليفه من نفسه وليس من الله تعالى . (بل لا يؤمنون) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه (١). .

وقال نجاح الطائى: بل لا يؤمنون بالله العظيم .

ثم قال: (فليأتوا بحديث مثله) اى برجل مثله من عند الله (إن كانوا صادقين). وهل يوجد رجل بدرجه أمير المؤمنين على عليه السلام ؟

هو نفس النبى فى آيه المباهله: { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } ٦١ سورة آل عمران .

وقد تحدى الله تعالى المشركين أن يأتوا بمثل القرآن لكنهم فشلوا فى مسعاهم : { قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا } ٨٨_الاسراء .

{ أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ } ٣٥_سوره الطور.

قال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ_ سورة الانعام ١. فهل خُلِقْتُمْ من غير شىء ؟ أم أنتم خلقتم أنفسكم ؟

ص: ٢٥٠

١- البحار ج ٣٦ / ٨٥ وتفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_ الطبعة: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ص ٦٥٠ .

{ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۚ ۳۶ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَسْطُورُونَ } ۳۷_سوره

الطور.

وَأَمْ فِي هَذِهِ آيَاتٍ مُنْقَطِعَةٍ ، وَمَعْنَى الهمزة فيها الإنكار " بل لا يوقنون " أى إذا سئِلوا: من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض ؟ قالوا: الله ، إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته .

" أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ " خزائن الله كثيره ولا تعد منها رزقه حتى يرزقوا النبوه من شاءوا ويعطوها لمن أحبوا ، أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من شاءوا " أَمْ هُمُ الْمَصِيطُونَ " الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا .

هل خلقوا السماوات والارض .

بَلْ لَا يُوقِنُونَ: بالله العظيم ولا يوقنون بك رسولا لله سبحانه .

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ: التى لا تنفذ . وما عندكم ينفذ .

أَمْ هُمُ الْمَسْطُورُونَ: على اداره أمور الدنيا من تسيير الرياح وانزال المطر وحرکه الصواعق والزلازل والفيضانات وحرکه الشمس والكواكب ؟.

{ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } ۳۸

" أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ " مرتقى إلى السماء .

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يصعدون به إلى السماء فيستمعون الى ما سوف يحدث فى العالم من موت البشر وسقوط الحكومات وزوال الدول وانتشار الامراض والابئنه وغير ذلك ؟

ص: ۲۵۱

وإذا عندهم هذا الأمر فليأتوا بحجه واضحة في هذا المجال من علوم الغيب وسيطرتهم على العالم .

ويقال: جعلت فلانا سلما لحاجتي أى سببا .

صاعدين فيه إلى كلام الملائكة فى السماء وما يوحى إليهم من علم الغيب ، حتّى يعلموا ما هو كائن ، من تقدّم هلا-كه على هلا-كهم ، وظفرهم فى العاقبه دونه ، كما يزعمون (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) بحجّه واضحة تصدّق استماعه .

وقال تعالى : (وجعلناها رجوما للشياطين) أنه تعالى جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الايمان إلى ظلمه الكفر ، يروى أن السبب فى ذلك أن الجن كانت تسمع بخبر السماء ، فلما بعث محمد صلى الله عليه و آله حرس السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمى بشهاب فأحرقه لثلا ينزل به إلى الأرض فيلقيه إلى الناس فيخلط على النبى أمره ويرتاب الناس بخبره ، وهذا هو السبب فى انقضاض الشهب ، فهذا هو المراد من قوله تعالى (وجعلناها رجوما للشياطين) (١) .

{ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ } ٣٩ _ سوره

الطور.

كان كفار قريش يصفون الملائكة بالانثى وانهن بنات الله تعالى وهم يدفنون البنات وبيقون البنون .

ص: ٢٥٢

وهذا تسفيه لأحلامهم ، وقد فضلوا أنفسهم على خالقهم ، و أضافوا إلى الله سبحانه ما أنفوا منه ، وهذا غايه فى جهلهم ، إذ جوزوا عليه سبحانه الولد ، ثم ادعوا أنه اختار الأدون على الأعلى .

{ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرُومٍ مُتَّقِلُونَ } ٤٠_سوره

الطور.

أجرا على اداء التبليغ الدينى فهم مدينون هاربون منك .

: فهم من معرم " من التزام غرم " مثقلون " محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك .

{ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ } ٤١_سوره

الطور.

هل عندهم علم اختصوا بهم دون غيرهم من الامم يتوارثونه جيل بعد آخر . طبعاً لا بل هم جهله فاسقون .

وعالم الغيب مثل أهل البيت مفضل على غيره وامتيازه كبير ومنزلته عاليه وهؤلاء الكفار مفلسون من علم الغيب لا يعرفون عنه شيئاً .

وكم من معجزه من علوم الغيب قالها النبى محمد صلى الله عليه و آله والامام على عليه السلام وشاهدها الكفار والمنافقون ولمسوها

منها :

تربيع الدوله العباسيه على الخلافه وسقوطها بيد الخراسانيين ووصول العباسيين الى الخلافه ووصول المغول الى العراق وغير ذلك .

{ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ } ٤٢_سوره الطور.

الذين كفروا هم أهل الكيد والمكر وهم الذين سوف يجازيهم الله تعالى .

ص: ٢٥٣

وقيل: هو فعل ما يوجب الغيظ فى خفى يقال: كاده يكيده كيذا ، فهو كائد ، والمفعول مكيد وكايده مكايده مثل غايظه مغايظه . والكيد من الله هو التدبير الذى يدبره لأولياته على أعدائه ليقهروهم ويستعلوا عليهم بالقتل والأسر .

هم يريدون أن يكيّدوا النبى محمدا صلى الله عليه و آله لكن الدوائر ستدور عليهم ويُغلبون قال جل جلاله:

{ وَ يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۳۰ } _سوره الأنفال.

{ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۱۵ * وَأَكِيدُ كَيْدًا ۱۶ * فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا ۱۷ * } _سوره البروج .

{ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ۴۳ _سوره الطور.

بجهلهم وانتخابهم شريكا لله تعالى .

{ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ } ۴۴

وقوله { وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا } فالكسف جمع كسفه كقولك: سدر وسدره , وهو جواب قولهم : { أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كِسْفًا } ((۱)). فقال الله تعالى لو سقط عليهم ما آمنوا ولقالوا (سحاب مركوم) والكسف القطعه من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس . والكسف من السماء القطعه منها .

ص: ۲۵۴

۱- سوره ۱۷, الاسرى آيه ۹۲ .

والسحاب الغيم سمي بذلك لانسحابه فى السماء , والمركوم الموضوع بعضه على بعض . وكل الأمور المذكوره بعد (أم) إلزيمات لعبده الأوثان على مخالفه القرآن .

وقال نجاح الطائى: كان الكفار يبحثون عن حجج لافشال النبى صلى الله عليه و آله ورسالته فطلبوا منه اسقاط السماء عليهم , ولو أسقطها عليهم لقالوا: سحاب متجمع سقط علينا وليست السماء فالنبى لم يتمكن من استجابته شرطهم للايمان بالله تعالى لانهم مراوغون كذابون !!!

فهم تواعدوا على اسلامهم ان شق النبى لهم القمر شقين , ولما فعل النبى ذلك قالوا سحر اذ جاء:

لقد طلب المشركون من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى السنه الثامنه للهجره عندما كان فى شعب أبى طالب أن يريهم آيه . فدعا الله سبحانه وتعالى فانشق القمر نصفين حتى نظروا إليه ثم التأم . لكن قريشاً استمرت فى كفرها فقالوا: هذا سحر مستمر . فأنزل تعالى: (اقتربت الساعه وانشق القمر، وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (١١).

ص: ٢٥٥

١- سورة القمر ١، ٢، تفسير الميزان ١٩/٦٢، ٦٤، الدر المنثور ٦/١٣٣، مناقب آل أبى طالب ١/١٢٢.

وقد وصف السيد المرتضى ذلك الحديث بالمتواتر(١).

{ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ } ٤٥_سوره الطور:

اتركهم يا رسول الله حتى يردوا على الجحيم ويأكلوا من الزقوم , لانهم كانوا ظالمين قاهرين للمحرومين : { كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ } ١٧* ولا تحاضون على طعام المسكين ١٨* وتأكلون التراث أكلا لما ١٩* وتحبون المال حبا جمًا { ٢٠_الفجر.

وجاء : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } ٤٦_الكهف. لكنهم فضّلوا الدنيا على الآخرة .

{ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ } ٤٦

ولا ينفع الكفار مكرهم الذي اشتهروا به في الآخرة وتغلبوا به على الضعفاء والمساكين , ولا ينصرهم الله تعالى بل ينصر الصالحين الاخيار .

{ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } ٤٧_سوره الطور.

قال ابن عباس: هو عذاب القبر , وبه قال البراء وقال مجاهد: هو الجوع في الدنيا . وقال ابن زيد: هو مصائب الدنيا .

القمي: عذاب الرجعه بالسيف .

ص: ٢٥٦

١- تفسير الميزان ١٩/٦٠.

وقال نجاح الطائي: للذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله لهم عذاب الدنيا وعذاب الرجعة بالسيف وعذاب القبر وهو دون عذاب الآخرة .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرء آية الكرسي دفع الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا أيسره الفقر وألف مكروه من مكاره الآخرة أيسره عذاب القبر ((١)).

وعن أبي بصير ، عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كان أبي (عليه السلام) يقول إذا أصبح: " بسم الله وبالله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله ، اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك فوضت أمري وعليك توكلت يا رب العالمين ، اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي و عن يميني وعن شمالي ومن فوقى ومن تحتى ومن قبلى ، لا إله إلا أنت ، لا حول ولا قوه إلا- بالله ، نسألك العفو العافيه من كل سوء وشر فى الدنيا والآخرة ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطه القبر ومن ضيق القبر ((٢)).

وعن الامام أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: سورة الملك هى المانع تمنع من عذاب القبر وهى مكتوبه فى التوراه سورة الملك ومن قرأها فى

ص: ٢٥٧

١- الاصول الستة عشر ص ٩٣ .

٢- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٢ / ٥٢٦ .

ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين وإنى لأرقع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس وإن والدى (عليه السلام) كان يقرأها في يومه وليلته ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجله قالت رجلاه لهما ليس لكما إلى ما قبلى سبيل قد كان هذا العبد يقوم على فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليله وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل ، قد كان هذا العبد أوعانى سورة الملك وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل ، قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليله سورة الملك (١).

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إذا وضعت الميت في القبر قلت: " اللهم (هذا) عبدك وابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزل به " فإذا سللته من قبل الرجلين ودليته (٢).

قلت: " بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله صلى الله عليه وآله ، اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك ، اللهم افسح له في قبره ولقنه حجته وثبته بالقول الثابت وقنا وإياه

ص: ٢٥٨

١- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٢ / ٦٣٣ .

٢- من باب التفعيل قال فى النهايه: يقال: أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها فى البئر .

عذاب القبر " و إذا سويت عليه التراب قل: " اللهم جاف الأرض عن جنبيه وأصعد روحه إلى أرواح المؤمنين في عليين وألحقه بالصالحين " (١).

وقال الامام على عليه السلام : عذاب القبر يكون من النميمه ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع الله عنه عذاب القبر " (٣) . يا على إن الله يعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . يقول: يا ملائكتي عبدى هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيرى: اشهدوا أنى قد غفرت له .
يا على إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ، ثم يكتب عند الله كذا با وإن الصدق يبيض الوجه ويكتب عند الله صادقا ، واعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم . يا على احذر الغيبه والنميمه ، فإن الغيبه تفطر والنميمه توجب عذاب القبر .

ص: ٢٥٩

-
- ١- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاة ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٣ / ١٩٧ .
 - ٢- علل الشرائع_ الصدوق_ المتوفى سنة ٣٨١ هجريه ، طبعه ١٩٦٦_ المكتبه الحيدريه ، النجف الاشرف ج ١ / ٣٠٩ .
 - ٣- علل الشرائع ج ١ / ١٣٨ .

يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضروره ولا تجعل عرضه ليمينك ، فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذبا . يا على لا تهتم لرزق غد ، فإن كل غد يأتي رزقه (١).

وقال (عليه السلام): ثلاث من النساء يرفع الله عنهن عذاب القبر ، ويكون محشرهن مع فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله : امرأه صبرت على غيره زوجها ، وامرأه صبرت على سوء خلق زوجها ، وامرأه وهبت صداقها لزوجها ، يعطى الله كل واحد منهن ثواب ألف شهيد ، ويكتب لكل واحد منهن عباده سنه (٢).

وعن ابن عباس ، أنه قال: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبه (٣) . هذه ملحمه اخلاقيه قدمها الاسلام لحفظ المجتمع الاسلامى من الانهيار والانقسام والتشردم .

{ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } ٤٨٠ : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ } فى امهالهم فى سلطتهم فانك فى رعايتنا ولا يمكنهم انزال المكروه بك الا وفق حكمتنا .

ص: ٢٦٠

١- تحف العقول ص ١٤ .

٢- وسائل الشيعه , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـ ج ٢١ / ٢٨٥ .

٣- مستدرک الوسائل ج ٩ / ١١٧

أى يأمهالهم وإبائك فى عنائهم فإنك بأعيننا فى حفظنا وحرزنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغه بكثره أسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم. قال القمى لصلاه الليل .

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ } ٤٩_سوره الطور.

معناه من الليل يعنى من المغرب والعشاء الآخره { وإدبار النجوم }.

قال الضحاك وابن زيد: هو صلاه الفجر . قال ابن عباس وقتاده . هما الركعتان قبل صلاه الفجر .

وقال نجاح الطائى: تعنى سبح اسم ربك ليلا ونهارا فهو حافظك . ومن سبح لله تعالى تكفل تعالى بأمره كما جاء فى الحديث .

ص: ٢٤١



سورة النجم _ ٥٣

النجم: عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها أُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بالنبي صلى الله عليه وآله وكذب به .

وعن الصادق عليه السلام من ادمن قرائتها في كل يوم أو في كل ليله عاش محمودا بين الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } ١ _ سورة النجم:

النجم الذى هوى من السماء فى دار على عليه السلام دلالة على خلافته لرسول الله وهى معجزه الهية ساطعه شاهدها الصحابه فى المدينه المنوره .

وبينما يبحث البعض عن معجزه ليستقيم فى الدين يويطمئن قلبه فقد كان سقوط النجم فى دار على عليه السلام كرامه ومعجزه باهره من رب العالمين .

ص: ٢٤٢

الكثير من الناس تدغدغه أحاسيسه لرؤيته معجزه الهيه أو يسمع بمعجزه شاهدها المسلمون فاصبحت قضيه صحيحه متواتره .

لكن البعض فيه حسكه النفاق فهو قد شاهد المعجزه واتفق فى وعد مع النبى صلى الله عليه و آله على تصديق خلافه من يسقط النجم فى داره لكنه يقبل بكل صحابى مؤيد من قبل حزب قريش وأن لا يكون عليا عليه السلام .

والعجيب ان المنافقين اتهموا النبى صلى الله عليه و آله فى دينه بعد سقوط النجم فى دار على عليه السلام بقولهم: يارسول الله غويت فى حب على (١) .

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۗ سُورَةُ النُّجُمِ .

عن جعفر بن محمد , عن أبيه , عن آبائه (عليهم السلام) , قال: لما مرض النبى (صلى الله عليه و آله) مرضه الذى قبضه الله فيه , اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه , فقالوا: إن حدث بك حدث فمن لنا من بعدك ؟ قال صلى الله عليه و آله :

ص: ٢٤٣

١- مناقب ابن المغازلى الشافعى / ص ٣١٠ , وأخرج نحوه منه بسند آخر عن أنس بن مالك فى ص ٢٦٦ , شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى , المتوفى سنة ٤٧٠ هـ , ٢ / ٢٧٨ ح ٩١٢ , تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢ , تحقيق على شيرى , طبعه دار الفكر , بيروت , أرجح المطالب , عبيد الله بسم الحنفى الأمتسرى الهندى , ص ٧٢ طبعه لاهور , بحر المناقب , ابن حسنويه محمد بن احمد الحنفى الموصلى ص ١١٩ مخطوطه , الاربعين , محمد بن ابى الفوارس ص ٢٦ مخطوط .

إذا كان غدا هبط نجم من السماء فى دار رجل من أصحابى فانظروا من هو فهو خليفتى عليكم من بعدى والقائم فيكم بأمرى ولم يكن فيهم أحد الا وهو يطمع أن يقول له : أنت القائم من بعدى .

وبعدما انقض نجم من السماء حتى غلب ضوءه على ضوء الدنيا حتى وقع فى حجره على عليه السلام فهاج القوم وقالوا: لقد ضل هذا الرجل صلى الله عليه و آله وغوى وما ينطق فى ابن عمه الا بالهوى فأنزل الله تعالى الآية (١) .

لقد عارض المنافقون بيعه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام , فقال رجل من قريش: والله ما يألوا يطرى ابن عمه فأنزل الله تعالى الآية (٢) .

الذهبي الكردى : ومنهم العلامة الذهبي صاحب موسوعه تاريخ الاسلام فى ميزانه (٣) . ذكر الحادثه فى ميزان الاعتدال .

ص: ٢٦٤

١- أمالى الصدوق , المتوفى سنه ٣٨١هـ , ٤٦٨ عنه تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هـ , الناشر: مؤسسه البعثه , قم ١٨٦ / ٥ , تأويل الآيات ٢ / ٦٢٣ , البحار ٣٥ / ٢٧٥ , تفسير القمى ٢ / ٣٣٤ .

٢- تأويل الآيات ٢ / ٦٢٣ تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هـ , الناشر: مؤسسه البعثه , قم ١٨٨ / ٥ .

٣- ميزان الاعتدال , الذهبي الكردى / ج ٢ / ص ٤٥ .

ابن المغازلي الشافعي: روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فتيه من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ انقض كوكب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدى . فقام فتيه من بني هاشم فنظروا , فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب .

قالوا

(١): يارسول الله غويت في حب علي , فأنزل الله: (والنجم إذا هوى , ما ضل صاحبكم وما غوى - إلى قوله - وهو بالاقق الأعلى) (٢) .

الشافعي الكنجي: وأخرج قريباً من ذلك جمع من الأكابر منهم العالم الشافعي الكنجي في كفايه الطالب .

ص: ٢٤٥

١- أي قال المنافقون .

٢- مناقب ابن المغازلي الشافعي / ص ٣١٠ , وأخرج نحوه منه بسند آخر عن أنس بن مالك في ص ٢٦٦ , شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفي النيسابوري, المتوفى سنة ٤٧٠ هـ, ٢ / ٢٧٨ ح ٩١٢ , تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢ , تحقيق علي شيري , طبعه دار الفكر , بيروت , أرجح المطالب , عبيد الله بسم الحنفي الأمرتسرى الهندي , ص ٧٢ طبعه لاهور , بحر المناقب , ابن حسنويه محمد بن احمد الحنفي الموصلی ص ١١٩ مخطوطه , الاربعين , محمد بن ابى الفوارس ص ٢٦ مخطوط .

ابن عساكر: وأخرج محدث الشام يعنى ابن عساكر فى ترجمه على قضيه سقوط النجم فى دار على عليه السلام ((١)).

ابن حجر العسقلانى: ومنهم ابن حجر العسقلانى فى ميزانه ((٢)).

قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)

((٣))

(طوبى) شجره فى الجنة أصلها فى دار على عليه السلام وفرعها على أهل الجنة». فقيل له: سألتك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها فى دارى , ثم سألتك مره

ص: ٢٦٦

-
- ١- تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢ , تحقيق على شيرى , طبعه دار الفكر , بيروت , كفايه الطالب , الكنجى الشافعى / ص ٢٦٠ .
 - ٢- من جمله مصادره: الدر المنثور , السيوطى ج ٢ ص ٢٥٩ , وشواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحنفى النيسابورى , المتوفى سنه ٤٧٠ هـ , ج ١ ص ١٥٦ , بعده أسانيد , وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤ وفى كتاب ما نزل من القرآن لابی نعيم الاصبهانيو تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ , والبدايه والنهايه , ابن كثير ج ٧ ص ٣٤٩ , ومناقب الخوارزمى الحنفى ص ٨٠ وفى مقتله ص ٤٧ , وتذكرة الخواص ص ١٨ , والحموينى الشافعى فى الفرائد , وابن عساكر فى تاريخ دمشق وكفايه الطالب , الكنجى الشافعى ص ٢٦١ وقال: هكذا ذكره محدث الشام فى ترجمه على عليه السلام , وميزان الاعتدال للعسقلانى / ج ٢ / ص ٤٤٩ .
 - ٣- سورة الرعد ١٣ / ٢٩ .

أخرى فقلت: شجره فى الجنة أصلها فى دار على وفرعها على أهل الجنة؟ . فقال صلى الله عليه وآله : إنَّ دارى ودار على واحده (١). .

{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ } _سوره النجم:

وقال نجاح الطائى: كان الكفار والمنافقون يطلبون المعجزات الالهيه كى يؤمنوا ويعرفوا الحق فكانت واحده من المعاجز سقوط النجم فى بيت الوصى والخليفه .

وهى واقعه علميه يقبلها المؤمن العادل المتقى وهى دلالة الهيه سماويه على النص الربانى فى حق خليفه النبى صلى الله عليه وآله .

ولما شاهد المنافقون والاعراب سقوط النجم فى دار على عليه السلام عارضوا المشروع الالهى واتهموا النبى صلى الله عليه وآله بالانحياز الى ابن عمه .

أى انهم أرادوا سقوط النجم فى دار أحد رجال السقيفه وفى حينها تثبت لديهم صحه الرأى السماوى وعداله الرسول , وهذا يعنى تدخلهم فى انتخاب الخليفه ورغبتهم فى اجبار الخالق العظيم على انتخاب مرشحهم وابعاد مرشحه ومرشح النبى .

وهذا هو مشروع الكفار فى طول التاريخ فقوم بنى لوط كانوا يوافقون على نبوه لوط اذا وافق على مشروع الشذوذ الذى يمارسوه .

ص: ٢٦٧

١- شواهد التنزيل , الحاكم الحسكاني الحنفى ١: ١٢٧٣: ٣٠٥ .

ولو وافق النبي على هذه الفقره الخاطئه لطلبوا منه الموافقه على فقراتهم الاخرى وهكذا يريدون!!! ورغم هذا النص الالهى الواضح: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۚ } : الا انهم استمروا فى عصيان رسول الله ورد طلباته وأحاديثه . وعندما سيطروا على الخلافه ونصبوا ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معاويه منعوا تدوين الحديث النبوى ونشره .

وعندها نسال : من هؤلاء المتمردون على الشريعه الاسلاميه الذين ذكرهم القرآن كثيرا وأنذر المسلمين من اتباع نهجهم ؟

القرآن يجيبنا والحديث يجيبنا وتاريخ معتصبى الخلافه يجيبنا .

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ } _سوره النجم.

يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل: " إن هو إلا وحى يوحى " وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله : " قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم (١) " .

" قال: لو أنى أمرت أن أعلمكم الذى أخفيتم فى صدوركم من استعجالكم بموتى لتظلموا أهل بيتى من بعدى ، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل: " كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله (٢) " يقول: أضاءت الأرض بنور محمد كما تضيئ الشمس فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل

ص: ٢٦٨

١- الانعام: ٥٨ .

٢- البقره: ١٧ .

الوصى القمر وهو قوله عز وجل: " جعل الشمس ضياء والقمر نورا (١١) " وقوله: " وآيه لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون _ يس: ٣٧ .

" وقوله عز وجل: " ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (٢) " يعنى قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمه فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل: " وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون _ الأعراف: ١٩٧ . وفيها " ان تدعوهم " (٣) .

هذه الايات تبين نبوه محمد صلى الله عليه وآله وانه رسول الله وعلى المسلمين الانصياع لكلامه وأوامره والاستسلام للدين لكننا نرى عصيان الناكثين فى الجمل والقاسطين فى صفين والخوارج فى النهروان للامام على عليه السلام .

وما زال الكثير يفضلون هؤلاء العصاه على الخليفه على عليه السلام ويعتبرونهم قيادات الامه ورموزها تمردا منهم على الايات القرآنيه والاحاديث النبويه .

بل جعلوا هؤلاء العصاه التسعه المبشرين بالجنه لا يسمحون لمنكر ونكير فى محاسبتهم ثم البت فى شأنهم .

ص: ٢٦٩

١- يونس: ٥ .

٢- البقره: ١٨ .

٣- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٨ / ٣٨٠ .

هؤلاء النواصب لم يسمحوا للقضاء والامم بمحاسبه رموزهم فى الدنيا ولا يسمحون لاحد بمحاسبتهم فى الاخره لانهم آذوا النبى محمدا صلى الله عليه وآله وعصوه .

وقال تعالى: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ٣٠} _الدهر . لكن هؤلاء يرفضون حاكميه هذه المشيئه العظمى .

{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ٥} _سوره النجم.

يعنى جبرئيل ، أى القوى فى نفسه وخلقته " ذو مره " أى ذو قوه وشده فى خلقه عن الكلبي ، قال: ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى السماء ، ثم قلبها ، ومن شدته صيحتة لقوم ثمود حتى هلكوا ، وقيل: معناه ذو صحه وخلق حسن ، وقيل: شديد القوى فى ذات الله ، ذو مره ، أى صحه من الجسم ، سليم من الآفات والعيوب ، وقيل: ذو مره ، أى ذو مرور فى الهواء ، ذهابا وجائيا ونازلا وصاعدا(١)

وقال نجاح الطائي: الله تعالى هو من علم النبى محمدا صلى الله عليه وآله وجبرائيل واسطه فى هذا المجال .

وقال جبرئيل عليه السلام : إنا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام (٢)

وهذا يعنى أن الانبياء أفضل من الملائكه وان أهل البيت أفضل من لملائكه

ص: ٢٧٠

١- البحار ج ١٦ / ٣٠٩ .

٢- البحار ج ١٠٨ / ٢٦٤ .

فهم العالون في كتاب الله العزيز .

{ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ ۥ }_سوره النجم:

{ذو مره}: ذو قوه وصحه: ومنه قوله عليه السلام (لا تحل الصدقه لغنى ولا لذى مره سوى) .

" وذو مره " حصافه فى عقله ورأيه " فاستوى " فاستقام على صورته الحقيقيه ((١)).

فقد ثبت طاعه الملائكه أيضا لنبينا صلى الله عليه و آله ، وورد " أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه و آله : إن الله يقرئك السلام ، وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عندما آذته قريش ، فسلم عليه الملك .

وقال: إن أمرتنى أن أطبق عليهم الأ-خشيين فعلت ، فصبر النبي صلى الله عليه و آله واحتسب " وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود فى الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد إذ يقول الله تعالى له " ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع " وأما , أمين, فقد قال وهو الصادق المصدق " والله إنى لأمين فى الأرض أمين فى السماء " .

وحسبك قوله, وما هو على الغيب بظنين, إن قرأته بالظاء فمعناه أنه صلى الله عليه و آله أمين على الغيب غير متهم ، وإن قرأته بالضاد رجع إلى الكرم ((٢)).

ص: ٢٧١

١- البحار ج ١٨ / ٢٨٧ .

٢- الانصاف , احمد الاسكندرى المالكي , الوفاه ٦٨٣ هج, ج ٤ / ٢٢٦ .٣

{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۙ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } ٩_سوره النجم.

وقوله { ثم دنا فتدلى } قال الحسن وقتاده والربيع: يعنى جبرائيل عليه السلام

وفيه تقديم وتأخير والتقدير ثم تدلى فدنا .

وقال الزجاج: معنى دنا وتدلى واحد , لان المعنى إنه قرب وتدلى زاد فى القرب , كما يقال: دنا فلان وقرب . والمعنى ثم دنا جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه و آله , فتدلى إليه من السماء { فكان قاب قوسين أو أدنى } معناه كان بينه وبين جبرائيل مقدار قاب قوسين من القسى العربيه (١) .

وقال نجاح الطائى: ذاك رسول الله (صلى الله عليه و آله) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى (صلى الله عليه و آله) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى .

والنبي محمد صلى الله عليه و آله هو أقرب من دنا الى حجب النور من البشر دلالة على منزلته العاليه .

{ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۚ ۙ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ ۙ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ ۙ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ ۙ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ ۙ سوره النجم.

ص: ٢٧٢

١- تفسير التبيان , الطوسى , الوفاه ٤٦٠هـ, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى , تفسير الايه .

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي , فقال أوحى إليّ ان عليا سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفه يستخلفه خاتم النبيين , فدخل القوم فى الكلام فقالوا: أمن الله ومن رسوله ؟

فقال الله جل ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله قل لهم : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتمارونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرت فيه بغير هذا, أمرت ان أنصبه للناس وأقول لهم هذا وليكم من بعدى وهو بمنزله السفينه يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزله أخرى) يقول: رأيت الوحي مره أخرى (عند صدره المنتهى) التى يتحدث تحتها الشيعه فى الجنان (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد أسرى ربي بى فأوحى إلى من وراء الحجاب ما أوحى وشافهني [إلى] أن قال لى: يا محمد من أذل لى ولما فقد أرسدنى بالمحاربه ومن حاربنى حاربه , قلت: يا رب ومن وليك هذا ؟ فقد علمت أن من حاربك حاربه , قال لى: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيكك ولذريتكما بالولاية (٢).

ص: ٢٧٣

١- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

٢- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٢ / ٣٥٣ .

{ ما كذب الفؤاد ما رأى } : " يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأته عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال " لقد رأى من آيات ربه الكبرى (١) " فآيات الله غير الله وقد قال الله: " ولا يحيطون به علما (٢) " فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قره: فتكذب بالروايات ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كذبتها . وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثلته شيء ؟ (٣) .

{ ولقد رآه نزله أخرى } : عند صدره المنتهى يعنى محمد صلى الله

عليه وآله حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله وقوله فى اخر الآيه ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل فى صورته مرتين هذه المره ومره أخرى وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين .

{ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى } ١٤ _ سورة النجم:

ص: ٢٧٤

١- الآيات فى سورة النجم ١١, ١٨ .

٢- طه ١٠٩ .

٣- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ١ / ٩٦ .

قال أبو جعفر عليه السلام إنما سميت سدره المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدره والحفظة الكرام البرره دون السدره يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد فى الأرض قال فينتهون بها إلى محل السدره ، قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلى بمحمد صلى الله عليه نور الجبار عز وجل فلما غشى محمداً نور شخص يبصره وارتعدت فرائضه قال فشد الله تعالى لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد رآه نزله أخرى عند سدره المنتهى عندها جنه المأوى ، قال يعنى الموافاه فرأى محمد صلى الله عليه وآله ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى_ يعنى أكبر الآيات (١١) .

{ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى } ١٥ _سوره النجم

: لمن أنكر الرؤيه: للرد على من انكر رؤيه جبرائيل فقله تعالى: { ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزله أخرى عند سدره المنتهى عندها جنه المأوى } ١٥ . لمن أنكر خلق الجنه والنار: واما الرد على من انكر خلق الجنه والنار فقله تعالى : { عند سدره المنتهى عندها جنه المأوى } وسدره المنتهى فى السماء السابعه .

ص: ٢٧٥

١- علل الشرائع_ الصدوق_ المتوفى سنة ٣٨١ هجرية , طبعه ١٩٦٦_ المكتبه الحيدريه , النجف الاشرف ج ١ / ٢٧٨ .

:قال: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشى نوره السدره فأصبحت مغطاه بالنور .

نزلت الآية فى إسرائه صلى الله عليه وآله ، وكان ذلك بمكه: صلى المغرب فى المسجد ثم أسرى به فى ليلته ، ثم رجع فصلى الصبح فى المسجد الحرام ، فأما الموضع الذى أسرى إليه أين كان ؟

قيل: كان الاسراء إلى بيت المقدس ، وقد نطق به القرآن ، ولا يدفعه مسلم ، وما قاله بعضهم: إن ذلك كان فى النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه ولا- برهان ، وقد وردت روايات كثيره فى قصه المعراج و عروج ، نبينا صلى الله عليه وآله إلى السماء ، ورواها كثير من الصحابه مثل ابن عباس ، وابن مسعود وأنس ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفه ، وعائشه ، وأم هانئ وغيرهم عن النبى صلى الله عليه وآله ، وزاد بعضهم ، ونقص بعض ، وتنقسم جملتها إلى أربعة أوجه: أحدها: ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به وإحاطه العلم بصحته .

وثانيها: ما ورد فى ذلك مما تجوزه العقول ولا تأباه الأصول ، فنحن نجوزه ، ثم نقطع على أن ذلك كان فى يقظته دون منامه .

وثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول ، إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول ، فالأولى أن نأوله على ما يطابق الحق والدليل .

ورابعها: مالا يصح ظاهره ، ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد ، فالأولى أن لا نقبله ، فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسرى به صلى الله عليه وآله على الجملة وأما الثاني فمنه ما روى عنه صلى الله عليه وآله أنه طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش وسدره المنتهى والجنه والنار ونحو ذلك ، وأما الثالث فنحو ما روى أنه رأى قوما في الجنه يتنعمون فيها ، ورأى قوما في النار يعذبون فيها ، فيحمل على أنه رأى صفتهم وأسماءهم(١).

{ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } ١٧ _ سورة النجم:

ما زَاغَ الْبَصَرُ : لم ينحرف بصر النبي عن الحق . وما طغى: ما على على الحق .

رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين هذه المره ومره أخرى وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين (٢) .

{ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } ١٨ _ سورة

النجم.

ص: ٢٧٧

١- البحار ج ١٨ / ٢٨٣ .

٢- التوحيد ص ٢٦٣ .

قسم من الله تعالى ان النبي صلى الله عليه و آله رأى من آيات الله ودلائله أكبرها جنه الخلد وهى فى السماء السابعة وقيل: إنه يجتمع فيها أرواح الشهداء وهى الكبرى التى تصغر عندها الآيات فى معنى صفتها .

رأى النبي صلى الله عليه و آله جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين: هذه المره , ومره أخرى , وذلك أن خلق جبرئيل [خلق] عظيم , فهو من الروحانيين , الذين لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلا الله رب العالمين .

{ أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۙ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ } ٢٠ _سوره النجم:

قضيه الغرائق والآيات الشيطانية : اخترع الحزب الأموى أكذوبه مفادها: مدح النبي صلى الله عليه و آله أصنام العرب اللات والعزى ومناه , وتلقى رسول الله صلى الله عليه و آله الوحي من الشيطان.

وهدف قريش من ذلك إعلاء شأن أصنامها , واتهام النبي صلى الله عليه و آله فى رسالته وعصمته ومصداقيته , والتشكيك فى القرآن الكريم.

القصة المخترعه تتمثل فى جلوس النبي صلى الله عليه و آله مع كفار قريش بعد هجره المسلمين إلى الحبشه بحوالى شهرين , فأنزل الله تعالى عليه سوره النجم ; فقرأها حتى إذا بلغ قوله تعالى:

(أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) ((١)).

ص: ٢٧٨

وسوس إليه الشيطان بكلمتين , هما (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) . ظاناً أنهما من جملة الوحى حتى إذا بلغ السجده , سجد وسجد معه المسلمون والمشركون ولكن الوليد بن المغيرة لم يتمكن من السجود لشيخوخته , أو لتكبره فرفع تراباً إلى جبهته فسجد عليه , وسجد الإنس والجن , وطار الخبر فى مكة , وفرح المشركون , فحملوا الرسول وطافوا به فى مكة من أسفلها إلى أعلاها.

ولما أمسى جاءه جبرائيل فعرض عليه السوره , وذكر الكلمتين فيها , فانكرهما جبرائيل فقال صلى الله عليه وآله : قلت على الله ما لم يقل ؟ فأوحى الله اليه:

(وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك , لتفتري علينا غيره , وإذا لاتخذوك خليلاً...) . (١)

(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته , فينسخ الله ما يلقي الشيطان , ثم يحكم الله آياته , والله عليم حكيم , ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض...) . (٢)

الصحيح فى الامر: ان الله تعالى عصم رسوله قائلاً: (إن هو إلا وحي يوحى) (٣) . وكذب الله تعالى سلطه الشيطان على المؤمن قائلاً:

ص: ٢٧٩

١- سوره الاسراء ٧٣.

٢- الحج ٥٢ , ٥٣ تفسير الطبرى ١٧ / ١٣١ - ١٣٤ , تفسير الدر المنثور , السيوطى ٤ / ١٩٤ , فتح البارى ٨ / ٣٣٣.

٣- النجم ٤.

(إنَّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (١).

(إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) . (٢) .

وسار معظم المؤرخين والحفاظ على نظريه الحزب الأموى فذكروا قضيه الغرائق فى كتبهم (٣) و الآيات الشيطانيه اعتمادا على كتاب صحيح البخارى وصحيح مسلم .

اذ سارع البخارى وغيره لذكر هذه القصة دون تدبر ولا تمحيص مع معرفتها للآيات القرآنيه .

الجواب الصحيح : مخالفه الروايه للقرآن الكريم: الروايه مخالفه للقرآن الكريم الداعى لعباده الله تعالى وترك الاصنام :

ص: ٢٨٠

١- سورة النحل ٩٩.

٢- سورة الإسراء ٦٥.

٣- البدء والتاريخ , البلخى ٥٤ / ٢ , عيون الأثر , ابن سيد الناس ١٥٨ / ١ , تاريخ الطبرى ٧٧٧٦ / ٢ , تاريخ ابن الاثير الجزرى الكردى ٧٧ / ٢ , البدايه والنهايه , ابن كثير ١١٣ / ٣ , سيره ابن اسحاق ١٧٧ .

: الروايه معارضه لهذه الايه: (ولو تقول علينا بعض الأفاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) (١).

١ - لم تأت أحاديث نبويه تكذب هذه القصة , مما يبين وضعها فى الزمن الأموى , ولو كانت القصة المختلقه فى زمن النبى صلى الله عليه و آله لكذبها النبى فى حينه لكنها وجدت بعده , فنحن نعتقد بأن القصة كاذبه من أصلها وقد اخترعها الأمويون .

٢ - كذب محمد بن اسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ - وهو غير صاحب السيره محمد بن اسحاق بن يسار هذه القصة , وألف فى ذلك كتاباً , وقال: أنها من وضع الزنادقه (٢) .

٣ - ولم يذكر يعقوبى , المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية قضيه الغرائق وما اتصل بها من الهجره الثانيه إلى الحبشه فى تاريخه تكذيباً منه لها .

٤ - وقال أبو حيان: إنه نزه كتابه عن ذكر هذه القصة أى قصه الغرائق فيه (٣)

وكذب هذه القصة السيد المرتضى , وابن العربى , والبيهقى , والرازى , والنوى , والنسفى , والقاضى عبدالجبار (٤) .

ص: ٢٨١

١- الحاقه ٤٤ , ٤٥ .

٢- راجع البحر المحيط لأبى حيان ٦ / ٣٨١ , الرساله السعديه , الحلبي ٧٣

٣- تفسير البحر المحيط ٦ / ٣٨١ .

٤- تنزيه القرآن عن المطاعن ٢٤٣ , فتح البارى ٨ / ٣٣٣ , تفسير الرازى ٣٣ / ٥٠ , المواهب اللدنيه ١ / ٥٣ , السيره الحلبيه , الحلبي الشافعى ١

.١١ /

وبقى جعفر بن أبي طالب وصحبه ١٢ سنة في الحبشه لتبليغ الاسلام وعادوا في فتح خيبر فلم يعد المهاجرون الى مكه كما قال أتباع روايه الغرانيق .

القضيه العقليه : الغرانيق العلى هنا تعنى الاصنام ((١)) وهذا مخالف للدين والعقل والمنطق اذن من الناحيه العقليه القضيه كاذبه .

بينوا القضيه وكأنها مساومه بين النبي وبين الكفار وفي القرآن والحديث لا يوجد مساومه بين الدين والكفر فكيف يتوسل النبي بالاصنام وقد دعا الى تركها وتحطيمها .

الروايه خرافه: الواضح على الروايه كونها خرافه من خرافات اليهود وكفار الجاهليه المعاندين للاسلام , اذ قال الشيخ المفيد: هذه خرافه

مفتعله ((٢)) .

الناحيه الزمنيه: قال أتباع الشيطان في هذه الروايه الكافره: انها نزلت في المدينه بعد الهجره الى الحبشه بثلاثه أشهر بينما نزلت سوره النجم في أول البعثه . سند الروايات: سند الروايات مخدوش برواه ضعفاء , ومتون الروايات بعيده عن البلاغه النبويه .

ص: ٢٨٢

١- المناقب , ابن شهر آشوب ١ / ٤٦٦ .

٢- عدم سهو النبي , المفيد ٦ .

قال أبو بكر البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواه هذه القصة مطعونون ((١)).

وقال الالباني: هذه قصه مختلقه ((٢)).

وهذه الروايه تبين الثقافه الامويه البعيده عن العلم والدين والاخلاق والحضاره والاداب والقريبه من العصر الجاهلي والنزعه اليهوديه , وعلى أساس هذا المنهج الخرافي كتبت الالاف من الروايات الامويه .

: كذب الحزب القرشي فجعل الهجره الى الحبشه مرتين بدل مره واحده لتتناسب وقضيه الغرانيق .

الروايه الصحيحه : جاء في الخبر الصحيح كانت الهجره إلى الحبشه واحده فقد روى الواقدي: أن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوه ((٣)). وقال ابن جرير وآخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسائهم وأبنائهم ((٤)).

ص: ٢٨٣

١- البحار ١٧ / ٥٨ .

٢- ارواء الغليل , الالباني ٧ / ٣٦٤ .

٣- البدايه والنهايه , ابن كثير ٣ / ٨٤ .

٤- البدايه والنهايه , ابن كثير ٣ / ٨٥ .

وقد قال عبدالله بن مسعود: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله الى النجاشى ونحن ثمانون رجلاً , ومعنا جعفر بن أبى طالب عليه السلام
وعثمان بن مظعون... فدخلوا على النجاشى فلم يسجدوا له. فقالوا: ما لكم لم تسجدوا للملك؟.

فقال (جعفر بن أبى طالب عليه السلام): إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلاَّ الله تبارك وتعالى « (١) » وتركوا المدينة فى
مجموعات متفرقة مستخفيه على ان يكون التقاؤها فى جده أو فى الساحل الحبشى. وتسمى هذه هجره واحده.

لكن مخترعى قصه الغرائق احتاجوا لتكميل قصتهم إعادته بعض المسلمين خيالياً من الحبشه بعد شهرين من وصولهم اليها لتكمل اكذوبتهم
فقالوا بعوده بعض المسلمين إلى مكه منهم عثمان بن مظعون. ولم يكن كذبهم مرتباً إذ كيف يصل خبر المصالحة بين رسول الله صلى الله عليه
وآله وقريش بهذه السرعة القياسيه إلى الحبشه , وعادوا إلى مكه بلا ضمان ودون التثبت من صحه الخبر !

ان وصول الخبر إلى الحبشه وعودتهم إلى مكه يحتاج إلى شهرين ! وبعض المسلمين لم يكن مضى عليه فى الحبشه شهر واحد , ولماذا لم
يرجع كل المسلمين من الحبشه بعد سماعهم الخبر؟

ص: ٢٨٤

إن عوده بعض المسلمين من الحبشه ورجوعهم اليها مستنده إلى قصه الغرائق , والمبنى على الفاسد فاسد(١). .

النتيجه: قضيه الغرائق مؤامره أمويه للدفاع عن الاصنام الحجريه والخشبيه وتصحيح عباده الاصنام , هذا من جانب ومن الجانب الاخر تشويه الرساله المحمديه ببيان تسلط الشيطان عليها وتلاعبه بكتابتها السماوى .وهى محاوله لنفى العصمه النبويه عن النبى صلى الله عليه و آله الثابته فى القرآن الكريم فى آيات كثيره.

{ أَلْكُمْ الذَّكَرَ وَلَهُ الْأُنْثَى } ٢١_سوره

النجم:

جعل الكفار الملائكة بناتا لله تعالى ولهم الذكور لانهم يدفنون البنات ويغضونهن !!!

انتم تعتقدون بأن الذكر أفضل من الانثى فكيف تجعلون الانثى للخالق وتجعلون الذكر للبعد ؟

عيون أخبار الرضا : حدثنا أبى (رضى الله عنه) ، قال : حدثنى أحمد بن على التفليسى ، عن إبراهيم بن محمد الهمدانى ، عن محمد بن على الهادى ، عن على بن موسى الرضا ، عن الإمام موسى بن جعفر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن الباقر محمد بن على ، عن سيد العابدين على بن الحسين ،

ص: ٢٨٥

١- سالبه بانتفاء الموضوع بزيف قصه الغرائق.

عن سيد شباب أهل الجنة الحسين ، عن سيد الأوصياء على (عليه السلام) ، عن سيد الأنبياء محمد (صلى الله عليه و آله) ، قال :

لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج والمعروف ، وطننتهم بالليل ، انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانه (١) .

وعن النبي صلى الله عليه و آله انه قال : " ثلاث خصال من علامات المنافق : إذا حدث كذب ، وإذا إئتمن خان ، وإذا وعد أخلف (٢) .

[١٠٢٨٦] محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره : عن العباس بن هلال ، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) ، أنه ذكر رجلا كذابا ، ثم قال : " قال الله تعالى : (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) " (٣) .

[١٠٢٨٧] الشهيد فى الدرر الباهره : عن أبى محمد العسكري (عليه السلام) قال : " حطت الخبائث فى بيت ، وجعل مفتاحه الكذب " (٤) .

{ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى } ٢٢ _سوره النجم:

قسمه ناقصه غير عادله .

ص: ٢٨٦

١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢ : ٥١ / ١٩٧ ، بحار الأنوار ٧١ : ٩ / ١٣ والامالى ص ٣٨٠ .

٢- مستدرک الوسائل_ النورى الطبرسى ج ٩ / ٨٦ و جامع احاديث الشيعة، البروجردى ج ١٣ / ٣٩٩ .

٣- مستدرک الوسائل_ النورى الطبرسى ج ٩ / ٨٦ .

٤- مستدرک الوسائل_ النورى الطبرسى ج ٩ / ٨٦ .

أى جائره غير معتدله ، يعنى أن القسمة التى قسمت من نسبة الإناث إلى الله وإيثاركم بالبنين قسمة غير عادله .

وقد اندهش المؤمنون كيف حاربت عائشه الامام علياً عليه السلام وقد حكم أبوها ابو بكر سنتين مغتصباً خلفه على عليه السلام وحكم عمر وأعطوا لعائشه ما تريد من الاموال والسلطه فجعلوا لها راتباً اثنى عشر ألف درهم وقطعوا الحقوق المالىه عن فاطمه بنت محمد صلى الله عليه و آله وأم سلمه, فجمعت عائشه أموالاً ودوراً وهو أكثر مما تحتاجه فى الحياه الدنيا .

وعندما وصل الخليفه على عليه السلام الى السلطه قررت عائشه قتله وقتل الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فى معركة الجمل , بعدما قتل ابوها فاطمه سيده نساء العالمين !!!

لقد أحببت عائشه أن يكون طلحه الراغب بالزواج منها خليفه كى لا يصل على عليه السلام وصى الرسول الى الخلافة أبداً و { تَلُكَّ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى } ٢٢ .

{ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ٢٣ }
{ _سوره

النجم:

بنى الكفار الاصنام ثم جعلوا لها أسماءً وعبدوها وجعلوها شريكه لله تعالى بينما أنكرها تعالى .

ص: ٢٨٧

اتباعهم للاصنام محصور بظنهم وهواهم بعيدا عن العلم والحجه . وقد جاءهم الاسلام كاملا من ربهم باتباع القرآن وأهل البيت .

وقال " : يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم و آباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٣٩ ، ٤٠ " وقال " : وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ١٠٦ _ سورة يوسف (١١) .

والأمة استمعت لقول أبي بكر على المنبر: (وليتكم ولست بخيركم فإن استقمتم فاتبعوني وإن اعوججت فقوموني) (٢) .

وروى الطبرسي في احتجاجه قول ابي بكر : (إن لى شيطانا يعترينى فإذا ملت فسد دونى) ومن احتاج إلى الرعيه فهو إلى الإمام أحوج ، وانعقد الاجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر ، وإلا لزم الدور أو

التسلسل (٣) .

ص: ٢٨٨

١- البحار ج ٣ / ١٩٩ .

٢- الصراط المستقيم ج ١ / ٧٩ .

٣- الصراط المستقيم ج ١ / ٧٩ .

{ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ۚ } _سوره النجم:

وقال تعالى " : وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ۖ ٦٥_يونس.

: " إن هم إلا يظنون " _ البقره: ٧٨ .

: " إن بعض الظن إثم _ الحجرات ١٢ .

: مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۗ ١٥٧* _النساء .

: وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۖ ١١٦_الانعام.

: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ۖ ١٤٨_الانعام .

: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۖ ٦٦_يونس.

: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ _النجم ٢٣ .

: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ ٢٨_النجم.

الكثير من عمليات القتل قائمه على الظن والكثير من الحروب الشرسه قائمه على الظن والكثير من حالات الطلاق قائمه على الظن .

والكثير من الحالات الاجتماعيه فى الخصام والمشاجره قائمه على الظن.

وقد دعا تعالى الى اتباع الحق والهدى ونبذ الظن جانبا .

ونفهم من رفض القرآن للظن بقوه يدل على أنه آفه كبيره على المجتمعات والحكومات والمحافل الدوليه .

{ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى } ٢٤_سوره النجم.

قيل معناه : بل لمحمد صلى الله عليه و آله ما تمنى من النبوه والكرامه . وقيل التقدير ألالنسان ما تمنى ؟ ! من غير جزاء . لا: ليس الامر كذلك .

وهى أم المنقطعهُ , والهَمْزَةُ للإِنكَارِ , أى: لَيْسَ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى من نعيمِ الدُّنيا والآخِرهِ , بَلْ يَفْعَلُهُ تَعَالَى بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ .

وقال نجاح الطائي: هل يحصل عبده الاصنام على ما يهوون وشفيعهم صنمهم هذا الاستفهام يجحد ما يريدوه .

{ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ٢٥ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } ٢٦_سوره النجم.

الله تعالى صاحب الدنيا والاخره وليس للملوك والاغنياء نصيبا منها . وكم من ملك عظيم من الملائكه لا تنفع شفاعته الا باجازه الله سبحانه .

{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الأُنثَى ٢٧ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا أَنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً } ٢٨

_سوره

النجم.

ص: ٢٩٠

ان الكفار يسمون الملائكة بنات الله عز وجل وادعأؤهم غير قائم على العلم بل قائم على الظن , والظن لا يغنى من الحق شيئاً .

ومعظم الذين سجنوا وقتلوا بيد الحكومات جاءت أخبار ظنيه عنهم تسببت فى قتلهم تحت عنوان أعداء النظام .

{ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ ۲۹ ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ } ۳۰_سوره

النجم.

اترك الكافرين والمنافقين اللاهثين خلف الحياه الدنيا . هذا سطح علمهم والله يعلم الضالين والمهتدين .

اترك أهل الدنيا الحريصين عليها ممن تركوا الاخره وابعوها لاجل الدنيا الفانيه وهذا مستواهم العلمى المتدنى وهو العالم بمن اهتدى للحق واعتق الايمان .

وعن إظهار الكراهه لأهل المعاصى وموعظتهم وتوبيخهم والاعراض عنهم واجتناب مجاورتهم ومخالطتهم ومجالستهم قال الله تعالى فى سوره النساء (٤) وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم إذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا (١٤٠) .

ص: ٢٩١

سوره الانعام (٦) وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨) .

سوره الاعراف (٧) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩) .

سوره القصص (٢٨) وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥٥) .

سوره النجم (٥٣) فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياه

الدنيا (٢٩) .

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام امرنا رسول الله صلى الله عليه و آله ان نلقى اهل المعاصى بوجه مكفهروه .

وقد خاطب القرآن الكريم خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه و آله) بقوله : (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) (١) .

فالفكر اذا انحرف عن الاصول الاسلاميه يفسد الشخص ، ويتوهم أن ما يفهمه منها هو الصحيح لا غير : (يعلمون ظهرا من الحياه الدنيا وهم عن الآخره هم غافلون) (٢) .

ص : ٢٩٢

١- الروم : ٥٢ .

٢- الروم : ٧ .

وهنا لا تكون لتعليم الميت أية جدوى ، وهو والحزبي المتمتت سواء لا ينهضون لدين ولا الى اخلاق .

وقال الكتاب المجيد : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) . ليس هذا فحسب بل سيكون الاقتراب منه أيضا مؤديا إلى حاله تنطوى على خطوره ، وذلك لأن مرض الفكر سريع العدوى ويحتمل أن يسرى إلى الآخرين .

ومعنى هذا أن الناس يصبحون ملزمين باجتناث مثل هؤلاء الأشخاص والإعراض عنهم ، كما قال سبحانه وتعالى : (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياه الدنيا) (١) .

{ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } ٣١_سوره النجم.

وكل ما فى السماوات والارض لله تعالى وسوف يجرى المسيئين النار ويجزى المحسنين الجنة .

وقال تعالى عن الجنة: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } ١٣٣_آل عمران.

وعن سعيد بن المسيب قال قال على عليه السلام : لرجل من اليهود: أين جهنم ؟ قال: هى البحر المسجور ، وقال على عليه السلام : ما أراه الا صادقا وقرأ (والبحر المسجور) وإذا البحار سجرت . (ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم

وأبو الشيخ فى العظمه ((١)).

وجاء بأن جهنم بئر عميق من النار والدخان الاسود .

{ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۚ } سورة النجم .

المحسنون الذين يتركون كبائر الذنوب الا الصغيره منها والله واسع المغفره لمن استغفر .

ولا يفوت على العليم البصير شيئاً فهو خلقكم من تراب وجعلكم أجنه فلا تزكوا انفسكم أمامه بل هو أعلم بالمتقين .

المؤمنون هم الذين اجتنبوا كبائر الاثم الا اللمم القليل من الذنوب وهؤلاء يغفر لهم الله تعالى .

يعنى من الأرض الطيبه والأرض المنتنه (فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى) يقول لا يفتخر أحدكم بكثره صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لان الله تعالى اعلم من اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم_ وهو المزاج_ ((٢)) .

ص: ٢٩٤

١- كتر العمال ج ٥١٣٨٢ .

٢- علل الشرائع_الصدوق_المتوفى سنة ٣٨١ هجرية , طبعه ١٩٦٦_المكتبه الحيدريه , النجف الاشرف ج ٢ / ٦١٠ .

قال الامام الباقر عليه السلام : (يا ابراهيم اقرأ هذه الآيه " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفره هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض " أتدرى ما هذه الأرض ؟

قلت: لا-، قال عليه السلام : اعلم أن الله عز وجل خلق أرضا طيبه طاهره ، وفجر فيها ماء عذبا زلالا ، فراتا سائغا ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ، ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوه ذلك الطين طينا ، فجعله طين الأئمه عليهم السلام ثم أخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين ، فخلق منه شيعتنا ، ومحبونا من فضل طينتنا ، فلو ترك يا ابراهيم طينتكما كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء .

قلت: يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا ؟ قال: مزج طينتكما ولم يمزج طينتنا قلت: يا ابن رسول الله وبما ذا مزج طينتنا ؟

قال عليه السلام : خلق الله عز وجل أيضا أرضا سبخه خبيثه منتنه ، وفجر فيها ماء أجاجا مالحا آسنا ، ثم عرض عليها جلت عظمته ولايه أمير المؤمنين عليه السلام فلم تقبلها ، وأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام ، ثم نضب ذلك الماء عنها .

ثم أخذ من كدوره ذلك الطين المتتن الخبيث وخلق منه أئمه الكفر و الطغاه والفجره ، ثم عمد إلى بقيه ذلك الطين فمزج بطينتكما ، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكما ما عملوا أبدا عملا صالحا ، ولا أدوا

أمانه إلى أحد ولا شهدوا الشهادتين ، ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا أشبهوكم فى الصور أيضا .

يا إبراهيم ليس شئ أعظم على المؤمن أن يرى صورته حسنه فى عدو من أعداء الله عز وجل ، والمؤمن لا- يعلم أن تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه .

يا إبراهيم ثم مزج الطينتان بالماء الأول والماء الثانى ، فما تراه من شيعتنا من ربا وزنا ولواطه وخيانه وشرب خمر وترك صلاه وصيام وزكاه وحج و جهاد ، فهى كلها من عدونا الناصب ، وسنخه ومزاجه الذى مزج بطينته ، وما رأيتة فى هذا العدو الناصب من الزهد والعباده والمواظبه على الصلاه وأداء الزكاه و الصوم والحج والجهاد وأعمال البر والخير ، فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه .

فإذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على الله ، يقول عز وجل: أنا عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى ما أظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه .

هذه الأعمال الصالحه كلها من طين المؤمن ومزاجه ، والأعمال الرديه التى كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ، ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من أصله وجوهره وطينته ، وهو أعلم بعباده من الخلائق كلهم ،

ص: ٢٩٦

أفترى ههنا ظلماً وجوراً وعدواناً؟ ثم قرء عليه السلام " معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون " (١).

{ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } ٣٢_سوره النجم.

أعلم بمن اتقى " قال: قول الانسان: " صليت البارحة " و " صمت أمس " ونحو هذا . ثم قال عليه السلام : إن قوما كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة ، وصمنا أمس ، فقال على عليه السلام : لكنى أنام الليل والنهار ولو أجد بينهما شيئاً لنته (٢).

وقال تعالى فى سوره النساء:

(قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى) .

وقال تعالى فى سوره المائدة (وتعاونوا على البر والتقوى) .

وقوله فيها: (إنما يتقبل الله من المتقين) .

وقال تعالى فى سوره القصص: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

وقال فى سوره الحجرات: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) .

وقال تعالى فى سوره النجم: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

ص: ٢٩٧

١- البحار ج ٦٤ / ١٠٦ .

٢- معانى الاخبار ص ٢٤٣ .

. وقال تعالى فى سورة الطلاق: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وقال تعالى فى سورة البقره: (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) .

وقال تعالى فى سورة المائده: (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) .

وقيل لبعض العلماء: ما الصدق القبيح ؟ قال: ثناء المرء على نفسه .

واعلم أن ثناءك على نفسك مع قبحه ونهى الله تعالى عنه ، ينقص قدرك عند الناس ، ويوجب مقتك عند الله تعالى ، وإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك ، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل كيف يستنكره قلبك ، ويستثقله طبعك .

{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ ۳۳ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۚ } ۳۴_سوره النجم.

تولى الحكم . أكدي: قطع عطيته ، ويأس من خيره ، من كديه الركيه وهو أن يحفر الحافر فيبلغ الكديه ، وهى الصلابه من حجر أو غيره فلا يعمل معوله شيئا فييأس من تحصيل الماء .

قال الثعلبي: نزل فى عثمان بن عفان قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى) (١) .

ص: ٢٩٨

١- تفسير الثعلبي ، تفسير الايه .

وقوله تعالى: أفرأيت الذي تولى يعني فرار عثمان في معركة أحد حين فر من المعركة وعاد بعد ثلاثة أيام .

عَيَّرَهُ بذلك عبد الرحمن بن عوف , وقال : أبلغه عَنِّي أَنِّي لم أَغِبْ عن بدر , ولم أَفِرَّ يومَ عيِّين (أحد) (١) .

وذمَّه لاحقاً الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وطلحه بن عبد الله (٢) .

ووصمه عبد الله بن مسعود بالفَرَّار قائلاً : لستُ كذلك ولكن صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر ويوم بيعه الرضوان (٣) .

القرافي الفقيه لا يجيز شهادة الفار: القرافي الفقيه لا يجيز شهادة من فر من الزحف (٤) .

وقال عبد الله بن أبي سرح لعثمان: أعطني ناقتك برحالها وأنا أتحمّل عنك

ذنوبك كلّها. فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقه (٥) .

ص: ٢٩٩

١- تاريخ المدينة المنورة , ابن شبه ج ٣/١٠٣٣ طبع مكة , تفسير ابن كثير ج ١ / ٦٥٧ .

٢- المثالب , ابن الكلبي ١٨٢ , أنساب الاشراف ج ١ / ٣٢٦ ,

٣- يعرض بعثمان الذي فرّ فيهما , راجع الغدير ج ٩ / ٣ , أنساب الاشراف ج ٥ / ٣٦ .

٤- الذخيره ٣ / ٤١١ . كتاب منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل , محمد عيش , ٣ / ١٥٣ , دار الفكر , بيروت ١٤٠٩ هـ .

٥- عين العبره , أحمد آل طاووس ٣٥ , تفسير القرطبي ١٧ / ١١١ .

وهذا يبين كفر ابن ابي سرح ورغبه عثمان فى الفرار من ذنوبه الكثيره المؤديه به الى النار .

وقد قيل: إن المعطى إذا أعطى عطاءً نرًا قليلاً قيل أكدى ، والأول أشبه بالمعنى . ويقال: فلان قد بلغ الناس كديته: أى أنه كان يعطى ثم أمسك .

وأكدى الرجل إذا قلَّ خيرُه .

{ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَى ٣٥ أَمْ لَمْ يُتَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ٣٧ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٣٨ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ٣٩ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ٤٠ ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ٤١ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ٤٢ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى } ٤٣_سوره النجم.

{ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَى } ٣٥:

هل يملك عثمان علم الغيب بخلاصه من الذنوب بفعله المذكور .

تدل الآيات الكريمة على أن الضحك فى مقابل البكاء . و التعجب مغاير للضحك وواقع قبله . و الضحك على قسمين من الله ومن نفسه .

وكيف يتحمل عبد الله بن ابي سرح ذنوب عثمان وقد قال القرآن :

أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٣٨_النجم.

ص: ٣٠٠

وكيف يتمنى الانسان أن يدخل الجنة ولم يفعل خيرا من الاقوال والاعمال ولم ينفق من ماله ولم يجاهد فى سبيل الله ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر .

{ أم لم يتبأ بما فى صُحفِ موسى ٣٦ وإبراهيم الذى وفى } ٣٧_سوره النجم :

سألوا من رسول الله ما كانت صحف موسى ؟ قال صلى الله عليه و آله : كانت عبرانيه كلها ، وفيها " عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالنار لم يضحك ، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل " . قلت: يا رسول الله هل فى أيدينا مما أنزل الله عليك شئ مما كان فى صحف إبراهيم وموسى عليه السلام ؟ قال صلى الله عليه و آله : يا أبا ذر اقرأ " قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياه الدنيا و الآخره خير وأبقى * إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى " قلت: يا رسول الله: أوصنى ، قال صلى الله عليه و آله : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الامر كله ، قلت: زدنى .

قال صلى الله عليه و آله : عليك بتلاوه القرآن ، وذكر الله كثيرا ، فإنه ذكر لك فى السماء ، ونور لك فى الأرض ، قلت: زدنى ، قال صلى الله عليه و آله : عليك بطول الصمت فإنه مطرده للشياطين ، وعون لك على أمر دينك ، قلت: زدنى ، قال صلى الله عليه و آله : إياك وكثره الضحك فإنه يميت القلب و يذهب بنور الوجه ، قلت: يا رسول الله

زدنى ، قال صلى الله عليه و آله : انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدد أن لا تزدرى نعمه الله عليك ، قلت: يا رسول الله زدنى .

قال صلى الله عليه و آله : صل قرابتك وإن قطعوك ، قلت: زدنى ، قال صلى الله عليه و آله : أحب المساكين ومجالستهم ، قلت: زدنى ، قال صلى الله عليه و آله : قل الحق وإن كان مرا ، قلت: زدنى قال:

لا تخف فى الله لومه لائم ، قلت: زدنى ، قال: لا يحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتى [مثله] (١) .

أم لم يطلع على صحف موسى و ابراهيم الذى آمن وعمل صالحا وزكى بان الانسان لا يتحمل وزر الاخرين وليس له طريق الا السعى فى درب الخير .

وان سعيه سوف يظهر لله تعالى وللناس أجمعين فيعطى الجزاء الجزيل , وان نهايه البشريه الى الله تعالى وانه سوف يسر المؤمنين ويبكى الفاسقين الكافرين .

و

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى قال: حدثنا محمد بن عبيد بن اسماعيل الصنفار باسناده عن عطاء , عن ابن عباس قال فى تفسير هذه الآيه:

ص: ٣٠٢

أضحك علياً , وحمزه , وجعفرأ يوم بدر من الكفار بقتلهم إياهم , وأبكي كفار مكة فى النار حين قتلوا (١).

{ أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَىٰ ٣٨ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ } ٤٠_ سورة النجم.

حدثنا

أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال: حدثنا على ابن إبراهيم ، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن على ابن موسى الرضا عليه السلام يا بن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائها فقال عليه السلام هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل (ولا- تزر وازره وزر أخرى) ما معناه ؟ فقال عليه السلام : صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتله الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم ،

ص: ٣٠٣

١- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكاني الحنفى النيسابورى, المتوفى سنة ٤٧٠ هـ, ج ٢ / ص ٢٠٧.

قال: قلت له بأى شئ يبدأ القائم فيهم إذا قام؟ قال يبدأ بنى شبيهه ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل ((١)).

وقال تعالى: وفي سورة الأنعام: (إنه من عمل منكم سوءً بجهالة، وقال فيها: ولا تزر وازره وزر أخرى).

وقال في سورة التوبة: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً).

وفي سورة يونس: (إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون).

وقال تعالى في سورة بنى إسرائيل: (إن أحستتم أحستتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها) وفي سورة يس: (فاليوم لا تظلم نفس شيئاً، ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون).

وفي سورة الزمر: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة).

فالمحكى عن الحسن إنه قال نزلت فيمن يضيف الكفر والمعاصى إلى الله تعالى.

وفي سورة الجاثية: (اليوم تجزون ما كنتم تعملون).

ص: ٣٠٤

١- علل الشرائع- الصدوق- المتوفى سنة ٣٨١ هجرية، طبعه ١٩٦٦- المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ج ١ / ٢٢٩.

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا } ٤٤_سورهالنجم.

أمات الناس فى الدنيا وأحياهم فى الآخرة أو فى الدنيا بيد النبى عيسى وغيره من الانبياء . وسوف يحيى المتقين فى الرجعه .
ومن عنده الاماته عنده الاحياء .

: وأمات قلوب الأعداء بالكفر والظلمه ، وأحيا قلوب الأولياء بالإيمان وأنوار المعرفه .

{ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٤٥ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى } ٤٦

خلق الله تعالى هذا الخلق العظيم من نطفه الرجل وتتحول الى بشر بالتحامها ببويضة الانثى .

قال: تتحول النطفه إلى الدم ، فتكون أولا دما ، ثم تصير نطفه وتكون فى الدماغ فى عرق يقال له الوريد وتمر فى فقار الظهر ، فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير إلى الحالبين فتصير أبيض ، وأما نطفه المرأه فإنها تنزل من صدرها(١).

وقال أبو عبيده فى قوله تعالى (من نطفه إذا تمنى) معناه إذا تخلق وتقدر . . وقال بعض أهل اللغه إنما سمي منى لما يمنى من ثواب الله أى يقدر فيه

ص: ٣٠٥

١- البحار ج ٥٧ / ٣٧٥ وتفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ٦٥٥ .

وقيل أيضا لما يمني من الدم . . وقيل إنما سمي بذلك لأن إبراهيم عليه الصلاه والسلام لما انتهى قال له الملك تمن قال أتمنى الجنة فسمى منى لذلك ومنى يذكر ويؤنث والتذكير أجود .

سأل عبد الله بن سوريا [رسول الله صلى الله عليه وآله] فقال: أخبرني عمّن لا يولد له [ومن يولد له] .

فقال صلى الله عليه وآله : إذا اصفرت النطفه لم يولد له ، أى: إذا احمرت وكدرت ، وإذا كانت صافيه ولد له .

{ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى } ٤٧_سوره

النجم.

وعلى الله تعالى النشأ الثانيه فى الاخره .

وقال الامام على عليه السلام : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ - وَيُقَوِّتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ - فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ - وَيَحْتَسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ - وَعَجِبْتُ لِلْمُنْتَكِبِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً - وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً - وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ - وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى - وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشَأَ الْأُخْرَى - وَهُوَ يَرَى النَّشَأَ الْأُولَى - وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ (١٧) .

ص: ٣٠٦

١- نهج البلاغه , ص ٤٩١ , تحقيق صبح الصالح .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزه قال: سمعت على بن الحسين (عليهما السلام) يقول: عجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليله والعجب كل العجب لمن أنكر النشأ الأخرى وهو يرى النشأ الأولى (١).

وقال الامام على عليه السلام : طوبى لمن ذل فى نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريره ، وحسنت خليفته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ، وعزل عن الناس شره ، ووسعته السنه ، ولم ينسب إلى بدعه .

وقال السيد الرضى أبو الحسن ، وهذا الكلام من الناس من يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله ، وكذلك الذى قبله (٢) .

وقال عليه السلام : من أراد عزا بلا عشيره ، وهيبه من غير سلطان ، وغنى من غير مال ، وطاعه من غير بذل ، فليتحول من ذل معصيه الله إلى عز طاعه الله فإنه يجد ذلك كله (٣) .

وقال عليه السلام : ، وقد فرغ من حرب الجمل: معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان ، نواقص العقول ، نواقص الحظوظ ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن

ص: ٣٠٧

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٣ / ٢٥٨ .

٢- ابن ميثم البحرانى ٥ / ٣٠٦ . ابن أبى الحديد ١٨ / ٣١١ وخصائص الاثمه، الشريف الرضى ص ٩٩.

٣- شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٤ وخصائص الاثمه، الشريف الرضى ص ٩٩.

عن الصلاة والصيام فى أيام حيضهن . وأما نقصان عقولهن فلا شهاده لهن إلا فى الدين ، وشهاده امرأتين برجل .

وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من موارىث الرجال (١) .

وقال عليه السلام : اتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر (٢) .

وقال عليه السلام : غيره المرأه كفر ، وغيره الرجل إيمان (٣) .

وقال عليه السلام : لأنسين الاسلام نسبه لم ينسبها أحد قبلى ، الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (٤) .

وقال عليه السلام : قد يكون الرجل مسلما ولا يكون مؤمنا ، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما ، والإيمان إقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالجوارح ،

ص : ٣٠٨

١- ابن ميثم البحرانى ٢ / ٢٢٣ وخصائص الاثمه, الشريف الرضى ص ٩٩.

٢- ابن ميثم البحرانى ٢ / ٢٢٣ وخصائص الاثمه, الشريف الرضى ص ٩٩.

٣- شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٨ وخصائص الاثمه, الشريف الرضى ص ٩٩.

٤- شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٨ وخصائص الاثمه, الشريف الرضى ص ٩٩.

ولا يتم المعروف إلا بثلاث ، تعجيله ، وتصغيره ، وتستيره ، فإذا عجلته هنأته ، وإذا صغرتة عظمتة ، وإذا سترته تممته (١).

وقال عليه السلام : عجبت للبخیل الذى استعجل الفقر الذى منه هرب ، وفاته الغنى الذى إياه طلب ، فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفه وهو غدا جيفه . وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله . وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت .

وعجبت لمن أنكر النشأ الأخرى وهو يرى النشأ الأولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (٢).

وقال نجاح الطائى: فى عالم الدنيا لا يقول أحد لمهندس بناء مجرب لا يمكنه أن يبنى دارا جديده , ولا يقولون لصانع سفن معروف لا يمكنه أن يصنع سفينه جديده , ولا يقولون لصانع مركبات خيول مشهور: لا يمكنه صنع مركبات مماثله .

لكن الكفار شككوا فى النشأ الثانیه للانسان فى الآخرة وهم يرون ملايين البشر يخلقهم البارى فى كل يوم !!!

وهذا يسمى العناد والطغيان والالاحاح على الكفر .

ص: ٣٠٩

١- شرح ابن أبى الحديد ١٩ / ٥١ . شرح محمد عبده ٣ / ٢٠٣ .

٢- شرح ابن ميثم ٥ / ٣٠٩ .

{وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ} ٤٨_سوره النجم.

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) في هذه الآية قال اغنى كل انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من وجد ماء وترابا ثم افتقر فأبعده

الله (١).

وعن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: لقي رجل أمير المؤمنين عليه السلام وتحتة وسق (٢) من نوى فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائه ألف عذق إن شاء الله, قال: فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده (٣).

وعن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى فيقال له: يا أبا الحسن ، ما هذا معك؟

فيقول عليه السلام : نخل إن شاء الله فيغرسه فما يغادر منه واحده (٤).

ص: ٣١٠

١- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـج , ج ١٧ / ٤١ .

٢- الوسق: مكيال يسع ستين صاعا ، أو حمل بعير . (الصحاح, وسق, ٤: ١٥٦٦) .

٣- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـج , ج ١٧ / ٤١ .

٤- وسائل الشيعة , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هـج , ج ١٧ / ٤١ .

روى أنهم_ يعنى الحواريين_ اتبعوا عيسى (عليه السلام) ، وكانوا إذا جاعوا قالوا: يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده على الأرض_ سهلا كان أو جبلا_ فيخرج لكل انسان منهم رغيفين يأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا ، فيضرب بيده على الأرض_ سهلا كان أو جبلا_ فيخرج ماء فيشربون ، قالوا: يا روح الله من أفضل منا ؟ إذا شئنا أطعمتنا ، وإذا شئنا سقينا ، وقد آمنا بك واتبعناك ، قال: أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه ، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء "[\(١\)](#) .

نهج البلاغه: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و آله كاف لك فى الأسوه_ إلى أن قال_ وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة ، فلقد كان يعمل سفائف"[\(٢\)](#) الخوص بيده ، ويقول لجلسائه: أيكم يكفينى بيعها ؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها " .

جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: " من اكل من كد يده مر على الصراط كالبرق الخاطف " .

وعنه صلى الله عليه و آله أنه قال: " من اكل من كد يده حلالا ، فتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء " .

ص: ٣١١

١- مستدرک الوسائل ج ١٣ / ٢٣, ٢٤

٢- السفائف: واحدها سفيفه ، وهى ما ينسج من خوص النخل وغيره (لسان العرب, سفف, ج ٩ ص ١٥٣) .

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال من أكل من كد يده ، نظر الله إليه بالرحمة ، ثم لا يعذبه أبداً " .

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: " من اكل من كد يده ، يكون يوم القيامة فى عداد الأنبياء ، ويأخذ ثواب الأنبياء " .

القطب الراوندى فى قصص الأنبياء: باسناده إلى الصدوق ، عن محمد

ابن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبى جميله ، عن عامر ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله عز وجل حين أهبط آدم (عليه السلام) من الجنة ، امره ان يحرق بيده ، فيأكل من كدها بعد نعيم الجنة " .

الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره: عن سعيد بن جبير قال: سئل النبى صلى الله عليه وآله : اى كسب الرجل أطيب ؟

قال صلى الله عليه وآله : " عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور " (١).

وعن الامام على عليه السلام : إنَّ الله تعالى يحبُّ أن يرى عبده تعباً فى طلب الحلال (٢) .

ص: ٣١٢

١- مستدرک الوسائل ج ١٣ / ٢٤

٢- كنز العمال ٤: ٤ ح ٩٢٠٠ .

و عن على عليه السلام : أذكى الأعمال كسب المرء بيده ((١)).

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) ، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود (عليه السلام): أنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً ، قال: فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لن لعبدى داود ، فألأن الله عزّ وجلّ له الحديد فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى من بيت المال ((٢)).

وقال نجاح الطائى: وقد تغير الناس فترى معظمهم يغيرون على بيت المال ويغزوه بطرق مختلفه ويمنعون المحرومين منه ويسدون الطريق على فعل الخير بأموال بيت المال .

وترى أحبار الدين وحواشيهم يستنكفون عن الزراعة والصناعه والبيع والشراء ويستهنؤون بالعلماء العاملين ويعيشون حياه الملوک , ويشكلون أحزاباً منظمه وقويه دنيويه المنحى والاهداف تفعل كل الافعال المخزيه والمعيبه باسم الدين .

ص: ٣١٣

١- كنز العمال ٤: ٨ ح ٩٢٢٠ .

٢- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ٥: ٧٤ ; وسائل الشيعه , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه ١١٠٤ هج , ١٢: ٢٢ ; تهذيب الأحكام ٦: ٣٢٦ ; من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٢ ح ٣٥٩٤ .

وهناك قضيه منطقيه : اذا وجدت أفراد تيار أو محفل أو حركه فاسدين مختلسين للاموال ويرتكبون الاعمال الطالحه المرفوضه حضارياً فاعلم بأن رئيسهم فاسد , والعكس صحيح .

{ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۙ } _سوره النجم.

وهو نجم عظيم فى السماء يسمى الشعري كانت قريش وقوم من العرب يعبّدونه وهو نجم يطلع فى آخر الليل . إنما خص بالذكر لان خزاعه كانت تعبدها .

هو بكل تأكيد اسطع نجم يرى فى السماء ليلا و رابع المع جرم فى السماء يرى بالعين المجرده بعد الشمس و القمر و كوكب الزهره و يتسمى هذا النجم الى كوكبه الكلب الاكبر .

الشعري : نجم ثنائى اى انه عباره عن نجمين مترافقين الشعري اليمانيه أو هو النجم الاللمع فى السماء و يبلغ قطره حوالى ضعفى حجم الشمس اما الثانى الشعري اليمانيه ب و هو قزم ابيض بحجم الارض تقريبا و يدور هذا الثنائى حول مركز ثقليةما .

تبلغ قيمه قدره الظاهري(ناقص ١,٤٦) و القدر الظاهري عباره عن درجه تمنح للجرام السماويه حسب شده ضياءها فالشمس هى الاشد سطوعا و قدرها الظاهري (ناقص ٢٦,٧٤) و بذلك تكون الشعري اليمانيه اكثر نجمه

ص: ٣١٤

نيره فى السماء و اقصى ما يمكن رؤيته بالعين المجرده هى النجوم الخافته جدا التى ترى بصعوبه بالغه و التى لا يتعدى قدرها الظاهرى (زائد
(٤

و يعتبر نجم سهيل هو ثانى المع نجوم السماء بقدر ظاهرى (ناقص ٠,٧٢) .

وهو اسطع من شمسنا ب ٢٥ مره و تعتبر سرعه دورانه حول نفسه بطيئه مقارنة بعده نجوم اخرى و من المنتظر ان يستهلك مخزونه من الهيدروجين فى المليار سنه القادمه اما شمسنا فتحتاج لخمس مليارات سنه لتتحول لعملاق احمر .

يعتبر الشعرى اليمانيه من اقرب النجوم إلينا حيث يبعد عنا نحو ٨٥٦ سنه ضوئيه ، وقد قدر عمره بنحو ٢٤٠ مليون سنه وهو بذلك من أصغر الأنظمه النجميه عمرا .

ويبلغ ضياء لمعان الشعرى اليمانيه أكبر ٢٥ ضعفا من ضياء الشمس . كما تبلغ درجه حراره سطحه نحو ١٠.٠٠٠ كلفن , بالمقارنه بالشمس فتبلغ درجه حراره سطحها نحو ٥٧٠٠ كلفن .

وهناك الشعرى اليمانيه هذه تكبر شمسنا بثمان مرات، أى ثمانيه شمس من شمسنا وكل شمس فيها مليون وثلاثمئه ألف أرض، بثمانيه شمس. حجم الشعرى اليمانيه قال تعالى: (وَأَنَّ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) ٤٩ _سوره النجم.

من خلق الشعرى ثمان أمثال الشمس ؟

ص: ٣١٥

الآن ما حجم الأرض من حجم الشعري اليمانيه ؟ الحقيقه الشعري اليمانيه تكبر الأرض بعشره ملايين مره، يعنى عشره ملايين أرض تدخل جميعاً فى جوف الشعري اليمانيه، الله عز وجل قال:

(أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا ۚ سُورَه مَرِيَمَ

وجاء : (قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) :

إذاً نجم السماك الرامح أكبر من شمسنا بثلاثين ألف مره، وأكبر من أرضنا بأربعين بليون مره، أما نجم رجل الجوزاء فهو أكبر من شمسنا بثلاثمئه وثلاثه وأربعين ألف مره، وأكبر من أرضنا بأربعمئه بليون مره، أربعمئه ألف مليون، أربعمئه وأمامها تسعه أصفار، قال: أما نجم بيت الجوزاء فهو أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مره، وأكبر من أرضنا بثلاثمئه وخمسه وخمسين ترليون، الترليون مليون مليون، هذا الكون مسخر لكم، أنت على الأرض لكنك المخلوق الأول المكرم والمكلف والأول، الله عز وجل يقول:

(لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۵۷ .

وقال بعض العلماء: لعل هندسه السماء الكونيه اقتضت وجود نجوم عملاقه خياليه لداعى التوازن فى الجاذبيه الذى يمنع السماء أن تنهار، قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ) ۗ سُورَه الذَّارِيَاتِ .

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) سورة فاطر الآية: ٤١ .

قال: حجم السماء أكبر وأعظم من أن يستوعبه العقل البشري، أو يدركه الذهن الإنساني، حتى ولا الحاسب الآلي، ويكفى أن نذكر متوسط قطر المجرات: أكبر مجره وأصغر مجره وأخذنا الرقم الوسطى، متوسط قطر المجرات يساوى ثلاثين ألف سنة ضوئية، وبين كل مجرتين ثلاثه ملايين سنة ضوئية، المجرات متباعده، هذا معنى قوله تعالى:

(رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا) ٢٨ سورة النازعات.

وقال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعِينٍ) سورة الدخان

وهناك آيه أخرى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) _

٧ سورة الرحمن .

أحدث تقرير علمى لقطر الكون يقدر بمئه وستة وخمسين بليون سنة ضوئية، فى ضوء المعلومات المتواضعة التى وصل الإنسان إليها، يعنى شخص أمامه أربعة وعشرين صفراً، هذا أحدث رقم لقطر الكون، والناس يعصون هذا الخالق ولا يعبدوه ويعبدون الملك ويرجون وده ويتوسلون به .

وأثبتت الدراسات الفلكيه بأن هذا النجم كان معروفاً فى فتره العصر الحجري المتأخر لعدد من سكان الأرض وأنه كانت له قدسيه خاصه عندهم .

{ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ٥٠ } _ سورة

النجم.

ص: ٣١٧

إشارة إلى قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذا أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلقه) [٢١: الأحقاف] .

(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)_الذاريات ٤٢.

{ وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى } ٥١_سوره النجم.

وكما فعل سبحانه وتعالى بقوم صالح عليه السلام: (أخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين)_الاعراف ٧٨.

وكما فعل تعالى بقوم لوط عليه السلام جعل مدائنهم(عاليها سافلها)_الحجر ٧٦

{ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى } ٥٢_سوره النجم.

أهلك تعالى عاداً وثموداً وقوم نوح وهم أظلم من الماضين . وهذا يبين قدرته الفريده والفائقه في تدمير عدوه ولا يفلت من قبضته أحد من الفراعنه والهراقله والاكاسره.

{ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ٥٣ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } ٥٤_سوره

النجم.

وقوله:

(والمؤتفكه اهوى) قال المؤتفكه: البصره والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : يا أهل البصره , ويا أهل المؤتفكه يا جند المرأه وأتباع البيهيمه , رغا فأجبتم , وعقر فهربتم , ماؤكم زعاق (١) , وأحلامكم (أخلاقكم) رقاق , وفيكم ختم النفاق , ولعنتم على لسان سبعين نبيا عليهم السلام

ص: ٣١٨

١- اتنفك البلد بأهله انقلب, المؤتفكات: الرياح تختلف مها بها, رغا البعير: صوت, زعاق: مالح .

، ان رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرني ان جبرئيل عليه السلام أخبره انه طوى له الأرض فرأى البصره أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة أعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحمه ، وقد ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثه وتمام الثالثه فى الرجعه (١) .

(ما) فى موضع نصب بأنه مفعول ثان . ومن خفف ، فلانه يحتمل القليل .

وقال نجاح الطائى: قال السدى: المؤتفكه هم قوم لوط (٢) فى الاردن .

هؤلاء الذين حاربوا نبىهم لوطا عليه السلام هم الذين استحقوا العذاب الالهى

ونشروا الفسق والفجور . وليس أهل البصره المؤمنين المتقين الذين أثبتوا ايمانهم لاكثر من ألف واربعمائه عام .

ص: ٣١٩

١- تفسير القمى، على بن ابراهيم القمى، سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج، المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ، تفسير الايه .

٢- تفسير التبيان ، الطوسى ، الوفاه ٤٦٠ هج، تحقيق احمد العاملى، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى ، تفسير الايه .وتفسير الطبرسى ، تفسير الايه .وتفسير الصنعانى ، تفسير الايه .

ومن شعر بالظلم المبين من قبل أحد من الظلمه فعليه بما قاله الصادق عليه السلام : عن الصادق (عليه السلام) : (تسبغ الوضوء أى وقت أحببت ، ثم تصلى ركعتين تتم ركوعهما وسجودهما ، فإذا فرغت مرغت خديك على الأرض وقلت:

" يا رباه " حتى ينقطع النفس ثم قلت: " يا من أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكه أهوى فغشاها ما غشى إن كان فلان بن فلان ظالما فيما ارتكبنى فاجعل عليه منك وعدا ولا تجعل له فى حلمك نصيبا يا أقرب الأقربين " (١).

{ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى } ٥٥ _سوره النجم.

تتمارى : ترتاب. آلاء تعنى النعمه وهى الولايه .قال تعالى: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٢)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآيه: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ):

هى أعظم نعم الله وهى ولايتنا (٣) .

ص: ٣٢٠

١- مكارم الاخلاق , الطبرسى ص ٣٣١ و مستدرک الوسائل ج ٦ / ٣٢٤

٢- سوره الأعراف / ٧ / ٦٩ .

٣- أصول الكافى , الكلينى ١ / ١٢٥ , بصائر الدرجات , الصفار , المتوفى سنة ٢٩٠ هجرية _ منشورات الاعلمى , بيروت _ ١٤٠٤ هج ٨١ ح

٣ , تأويل الآيات ١ / ٧٧ ح ١٤ .

قوله (فبأى آلاء ربك تتمارى): معناه بأى نعم ربك ترتاب يا بن آدم هل ترتاب فى الولاية العظمى لعلى وأولاده الأئمه العظام .

والمماراه: المجادله على مذهب الشك وشعبه .

والشك على أربع شعب: على المريه ، والهوى ، والتردد ، والاستسلام وهو قول الله عز وجل: فبأى آلاء ربك تتمارى " .

وفى روايه أخرى: على المريه ، والهول من الحق ، والتردد ، والاستسلام

للجهل وأهله .

فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن امترى فى الدين تردد فى

الريب ، وسبقه الأولون من المؤمنين ، وأدركه الآخرون ، ووطئته سنابك

الشیطان (١٧) ، ومن استسلم لهلكه الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ، ولم يخلق الله خلقا أقل من اليقين

والشبهه

على أربع شعب: إعجاب بالزينه ، وتسويل النفس ، وتأول العوج ولبس الحق بالباطل ، وذلك بأن الزينه تصدق عن البينه وأن تسويل النفس

ص: ٣٢١

١- السنبك كقنفذ: ضرب من العدو وطرف الحافر ، وهو كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده من الجن والإنس عليه

تقحم على الشهوه ، وأن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما ، وأن اللبس ظللمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائه وشعبه (١).

وقد حارب الكافرون والمنافقون ولايه على عليه السلام بصور مختلفه للنيل منها لكنهم فشلوا وخابت ظنونهم وفسدت احلامهم .

{ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذْرِ الْأُولَى ٥٦ أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ أَقْمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ ٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ }
_سوره النجم.

(هذا نذير) يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله (من النذر الأولى) حدثنا على بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن على عن على بن أسباط عن على بن معمر عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : { هذا نذير من النذر الأولى } قال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق فى الذر الأول فأقامهم صفوفاً وبعث الله محمداً فآمن به قوم وأنكره قوم , فقال الله هذا نذير من النذر الأولى , يعنى به محمداً صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الله عز وجل فى الذر الأول(٢) .

ص: ٣٢٢

١- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاء ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٢ / ٣٩٣ .

٢- مختصر بصائر الدرجات_ الحلى ص ٦٨ والبحار ج ٥ / ٢٤٣ ..

وقال على بن إبراهيم فى قوله: (أذفت الآزفه) قال قربت يوم القيامة وجاء الحساب (ليس لها من دون الله كاشفه) أى لا يكشفها ويبيدها إلا الله (أؤمن هذا الحديث تعجبون) يعنى بما قد تقدم ذكره من الاخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) أى لاهون ساهون عن الآخره تفعلون المنكر وتقتلون المؤمنين .

{ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ٦١ _سوره النجم.

غافلون لاهون معرضون عن ذكر الله تعالى .

قال رسول الله صلى الله عليه و آله : كل عين باكيه يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشيه الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باتت ساهره فى سبيل الله .

قال أبو جعفر: قال سليمان بن داود عليهما السلام: أوتينا ما أوتى الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس ، وما لم يعلموا فلم نجد شيئاً أفضل من خشيه الله فى المغيب والمشهد والقصد فى الغنى والفقر ، وكلمه الحق فى الرضى والغضب والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال .

قال الصادق " عليه السلام " : عجت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربه عجت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: (حسبنا الله ونعم الوكيل) فإنى سمعت الله عز وجل يقول بعقبها (فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله: (لا إله إلا أنت سبحانك

انى كنت من الظالمين) فإنى سمعت الله عز وجل يقول بعقبها :

(فنجيناها من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) .

{ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } ٦٢_سوره

النجم

: فى الآيه المباركه دلالة على أنّ السجود هنا واجب على ما ذهب إليه العلماء: نفهم هذا من الروايات المتواتره عن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

لأنّ الظاهر أنّ الأمر يقتضى الوجوب .

الآيات آل عمران: يا مريم اقتنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين(١). الأعراف: ويسبحونه وله يسجدون (٢).

الرعد: والله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (٣).

الحجر: فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٤).

ص: ٣٢٤

١- آل عمران: ٤٣ .

٢- الأعراف: ٢٠٦ .

٣- الرعد ، ١٥ والآيه تدل بظاهاها على أن المراد بالسجود هو الوقوع على الأرض كما عرفت فى ج ٨٤ ص ١٩٤ و ١٩٥ .

٤- الحجر: ٩٨ .

النحل: والله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابه والملائكه وهم لا يستكبرون ((١)).

الاسراء: اِنَّ الدِّينَ اَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ اِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٠٧ * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ((٢)).

الحج: ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض والشمس و القمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ((٣)).

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ((٤)).

الفرقان: وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ((٥)).

ص: ٣٢٥

١- النحل: ٤٩ .

٢- الاسراء: ١٠٧, ١٠٩

٣- الحج: ١٨ .

٤- الحج: ٧٧، وقد مر الكلام فى الآيه ص ٩٧ من هذا المجلد .

٥- الفرقان: ٦٠ .

النمل: ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ((١))

التنزيل: إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ((٢)).

السجده: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم

إياه تعبدون ((٣)).

النجم: فاسجدوا لله واعبدوا ((٤)).

الجن: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ((٥)).

تفسير: فى هذه الآيات دلالة ما على وجوب السجود ، وحسنه فى الجملة ، ففى بعضها عبر عن الصلاة به ، فتدل على اشتغالها عليه ، وبعضها ظاهره سجود الصلاة وبعضها سجود التلاوة .

ص: ٣٢٤

١- النمل: ٢٥ .

٢- التنزيل: ١٥ .

٣- السجده: ٣٧ .

٤- النجم: ٦٢ .

٥- الجن: ١٨ .

قوله تعالى: (وله يسجدون) قال الطبرسي: أى يخضعون ، وقيل: يصلون ، وقيل يسجدون فى الصلاة ، وهى أول سجدة القرآن ، فعند

أبى حنيفة واجبه ، وعند الشافعى سنه مؤكده ، وإليه ذهب أصحابنا (١).

وفى قوله (والله يسجد) اختلف فى معناه على قولين أحدهما أنه يجب السجود لله تعالى إلا- أن المؤمن يسجد له طوعا ، والكافر كرها بالسيف ، والثانى أن معناه الخضوع ، وقيل المراد بالظل الشخص ، فان من يسجد يسجد ظلّه معه ، قال الحسن: يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ، ومعناه عند أهل التحقيق أنه يسجد شخصه دون قلبه ، وقيل:

إن الظلال هنا على ظاهرها ، والمعنى فى سجودها تمايلها من جانب إلى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر .

وروى على بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال: أما من يسجد من أهل السماوات طوعا: فالملائكة يسجدون لله طوعا ، ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد فى الاسلام فهو يسجد له طوعا ، وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام ، وأما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداه والعشى (٢).

ص: ٣٢٧

١- مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٦ ، آخر سوره الأعراف .

٢- تفسير القمى، على بن إبراهيم القمى، سنه الوفاة: سنه ٣٠٧ هج. المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعة: الثالثه ١٤٠٤، الناشر: مؤسسه دار الكتاب ص ٣٣٨ .

وقال على بن إبراهيم تحريك كل ظل خلقه الله هو سجوده لله ، لأنه ليس شئ إلا له ظل يتحرك بتحركه ، وتحوله سجوده . وقال: ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها ، وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم (١).

وقد فضل تعالى الساجدين على العاصين فضلا كبيرا فجعل الساجدين من أهل الجنان وجعل العاصين من أهل الجحيم .

قال تعالى: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٢١٧ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ * وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ } ٢١٩_الشعراء.

وهذا يبين هويته أجداد النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين الاخيار العابدين .

{ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } ١١_الاعراف.

وعرف ابليس بنفرته من السجود فأصبح من العاصين .

{ فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } ٩٨_الحجر.

الامر الالهي يلزم البشريه بأن تكون من الساجدين العابدين كي لا يكونوا من الغاوين .

وقد تفنن الامويون في محاربه الامام على عليه السلام . ومن ذلك تكفيرهم لابي ابى طالب بروايات مزيفه :

ص: ٣٢٨

عن حبه العرنى قال: سمعت عليا عليه السلام يخطب فضحك ضحكا ما رأيتَه ضحكه وهو على المنبر فقال لقد رأيتنى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلع أبى علينا وأنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أى بنى ما كنتما تصنعان قلت كنا نصلى فقال أبو طالب: والله والله لا تعلقونى استى أبداً , فرأيتَه يضحك من قول أبيه (١).

هذه روايه لاحد المنافقين المعادين للامام على عليه السلام . بينما كان ابو طالب من الصالحين المؤمنين:

١ - قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله : والله لا يخلص إليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت (٢).

٢ - وذكروا أنه قال لعلّى: أى بُنى ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟

وقال المعتزلى: روى بأسانيد كثيره بعضها عن العباس بن عبدالمطلب ، وبعضها عن أبى بكر بن أبى قحافه: أنّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله (٣).

ص: ٣٢٩

١- مسند ابى داود الطيالسى ص ٢٦ وامالى المحاملى (حسين بن اسماعيل المحاملى) الوفاه ٣٣٠ هج ص ١٩٤ .

٢- عيون الأثر ١ / ١٢٦ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٨ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٥٨ ، ٥٩ .

٣- شرح النهج ، المعتزلى ١٤ / ١٧١ ، الإصابه ٤ / ١١٦ ، البدايه والنهايه ٣ / ١٢٣ ، السيره الحلبيه ١ / ٣٧٢ ، تاريخ أبى الفداء ١ / ١٢٠ ، سيره ابن هشام ٢ / ٨٧ .

وجمع أبو طالب قريشاً قبل موته فقال لهم: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد ، وما أتبعتم أمره ، فأطيعوه ترشدوا ، فلم يقبلوا منه قوله ، ولمّا مات أبو طالب اشتدّت قريش على النّبي صلى الله عليه وآله ونالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياته(١).

٣- وقد ترخّم واستغفر النّبي صلى الله عليه وآله على أبي طالب بعد موته على المنبر(٢)، فى حين لم يترخّم على من مات كافراً(٣).

٤- وسئّل الإمام السّجاد عليه السلام عن إيمان أبي طالب فقال: « وا عجباً إنّ الله نهى رسوله أن يقرّ مسلمه على نكاح كافر » .

وقد كانت فاطمه بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ، ولم تنزل تحت أبي طالب حتى مات «(٤).

٥- وقال الصادق عليه السلام : « إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا

ص: ٣٣٠

١- سيره ابن دحلان ١ / ٢٢٧ .

٢- عيون الأنباء ٧٠٥ .

٣- السيره الحلبيه ٣ / ٢٠٥ .

٤- الغدير ٧ / ٣٨١ ، ٣٨٩ ، شرح النهج ، المعتزلى ١٤ / ٦٨ ، الدرجات الرفيعه ، كتاب الحجّه ٢٤ .

الإيمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله تعالى أجرهم مرتين «(١)».

لكن الله تعالى أبطل مؤامرات النواصب والخوارج ضد ابي طالب وافشلها .

ولو سجد الناس وعبدوا ربهم باخلاص وتركوا الظالمين لتغيرت الاوضاع السياسيه والدينيه والاجتماعيه فى العالم .

ان مشكله الكافرين والمنافقين تتمثل فى الكذب المستمر فهم يكذبون على أنفسهم وعلى الانبياء والاصياء فلا يصلون الى الحق ابدا .

ص: ٣٣١

١- شرح النهج _ ابن ابي الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ، ١٤ / ٧٠ ، البحار ٣٥ / ١١١ ، أمالى الصدوق , المتوفى سنه ٣٨١ هـ , ٥٥١ ، أصول الكافى , الشيخ الكلينى , الوفاه ٣٢٩ هـ , الناشر: دار الكتب الاسلاميه , طهران , ١ / ٣٧٣ ، روضه الواعظين , القتال النيسابورى , الوفاه ٥٠٨ هـ ١٣٩ .



سورة القمر_ ٥٤

القمر: عن النبي صلى الله عليه و آله : من قرأها في كل غب بعث ووجهه كالقمر ليله البدر .

وعن الصادق عليه السلام من قرأها اخرجته الله من قبره على ناقه من نوق الجنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

{اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} ١_ سورة

القمر.

ان قريشا سألت رسول الله صلى الله عليه و آله ان يريهم آيه , فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا إليه ثم التأم . فقالوا: هذا سحر مستمر أى صحيح . وروى أيضا فى قوله (اقتربت الساعة) قال : خروج القائم عليه السلام , حدثنا حبيب بن الحسن بن ابان الاجرى قال حدثنى محمد بن هشام عن محمد قال حدثنى يونس قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام : اجتمعوا أربعة عشر رجلا

ص: ٣٣٢

أصحاب العقبة ليله أربعة عشر من ذى الحجة , فقالوا للنبي صلى الله عليه و آله : ما من نبي إلا وله آية فما آيتك فى ليلتك هذه ؟

فقال النبي صلى الله عليه و آله ما الذى تريدون ؟

فقالوا : ان يكن لك عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين , فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنى قد أمرت كل شئ بطاعتك , ورفع رأسه فامر القمر أن ينقطع قطعتين , فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه و آله شكرا لله وسجد شيعتنا , رفع النبي صلى الله عليه و آله رأسه ورفعوا رؤوسهم , ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان , ثم قالوا: ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه و آله شكرا لله وسجد شيعتنا , فقالوا يا محمد حين تقدم أسفارنا (١) من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا فى هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به , فأنزل الله {أقربت الساعة} إلى آخر السوره (٢).

وروى أيضا عن ابن مسعود أنه قال: والذى نفسى بيده لقد رأيت حراء بين فلقى القمر .

ص: ٣٣٣

١- أسفارنا. الاسفار والسفر جمع السافر : المسافر .

٢- المناقب, ابن شهر آشوب , الوفاه ٥٨٨هـ, الناشر : المؤسسه الحيدريه , النجف الاشرف ج ١ / ١٠٦ .

وعن جبير بن مطعم قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله حتى صار فرقتين على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقال أناس: سحرنا محمد ، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم ، وقد روى حديث انشقاق القمر جماعه كثيره من الصحابه ، منهم ١_عبد الله بن مسعود ، ٢_و أنس بن مالك ، ٣_وحذيفه بن اليمان ، ٤_وعبد الله بن عمر ، ٥_وابن عباس ، ٦_وجبير بن مطعم ، و عليه جماعه من المفسرين إلا- ما روى عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال: معناه وسينشق القمر ، وروى ذلك عن الحسن ، وأنكره أيضا البلخي ، وهذا لا يصح ، لان المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ، ولان اشتهاه بين الصحابه يمنع من القول بخلافه ، ومن طعن فى ذلك بأنه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل ، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجه عن أكثرهم بغيره وما يجرى مجراه ولأنه قد وقع ذلك ليلا فيجوز أن يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك ، على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث فى السماء وفى الجو من آيه وعلامه ، فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه ، وإنما ذكر سبحانه " اقتربت الساعه " مع " انشق القمر " لان انشقاقه من علامه نبوه نبينا صلى الله عليه و آله ، ونبوته وزمانه من أشرط الساعه " وإن يروا آيه يعرضوا " هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش ، و إنهم إذا رأوا آيه معجزه أعرضوا عن تأملها ، والانتقاد لصحتها عنادا

وحسدا " ويقولوا سحر مستمر " أى قوى شديد يعلو على كل سحر ، وهو من إمرار الحبل وهو شده فتله ، واستمر الشئ: إذا قوى واستحكم ، وقيل: معناه ذاهب مضمحل لا يبقى ، وقال المفسرون: لما انشق القمر قال مشركوا قريش: سحرنا محمد ، فقال الله سبحانه: " وإن يروا آية يعرضوا " عن التصديق والايان بها ، قال الزجاج: وفى هذا دلالة على أن ذلك قد كان ووقع ((١)).

{ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } ٢_سوره القمر.

عن عبد الله بن سنان ، قال: كنت عند الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فسمعت رجلا من همدان يقول [له]: إن هؤلاء العامه يعيروننا ويقولون لنا إنكم تزعمون أن مناديا ينادى من السماء باسم صاحب هذا الامر ، وكان متكئا فغضب وجلس ثم قال:

لا ترووه عنى وارووه عن أبى ولا حرج عليكم فى ذلك أشهد أنى سمعت أبى عليه السلام يقول: والله إن ذلك فى كتاب الله عز وجل ليبين حيث يقول " { إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } " ((٢)).

فلا يبقى فى الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق فى على بن أبى

ص: ٣٣٥

١- البحار ج ١٧ / ٣٤٨.

٢- الشعراء : ٤ .

طالب عليه السلام وشيعته فإذا كان الغد صعد إبليس فى الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى ألا إن الحق فى عثمان بن عفان وشيعته ، فإنه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه ، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ، ويرتاب يومئذ الذين فى قلوبهم مرض ، والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولونا فيقولون: إن المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: " وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " (١١) .

وقال نجاح الطائى: كان الكفار على مدى العصور يكذبون الانبياء ويفندون معجزاتهم ويصفوها بالسحر وهو ديدنهم .

نهجهم قائم على انكار الدين مهما بلغت المعاجز ذروتها وعددها وسعه علمها ورفعها رسلها . فهو اصرار قبلى على ادامة الكفر والفسق والفجور .

{ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ } ٤_سوره

القمر .

{ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ } : لقد أعطى عثمان بيت المال للامويين متسببا فى استقاله عبد الله بن مسعود من منصبه: فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين: وكان على بيت المال لما قدم الوليد الكوفه

ص: ٣٣٦

فاستقرضه مالا . وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثم ترد ما تأخذ فأقرضه عبدالله ما سأله ، ثم إنه اقتضاه إياه فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبدالله بن مسعود: « إنما أنت خازن لنا (١) فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال » فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال:

« كنت أظنّ أنّي خازن للمسلمين فأما إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك » وأقام بعد إلقائه المفاتيح في الكوفة (٢).

وفي كتاب العقد الفريد: أنّ ابن مسعود خرج إلى المسجد وقال:

« يا أهل الكوفة ! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة » فكتب الوليد بن عقبه إلى عثمان في ذلك فنزعه من بيت المال (٣).

وروى البلاذري: أنّ عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه فضح عثمان قائلاً: « من غير غير الله ما به . ومن بدل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبدل ، أيعزل مثل سعد بن أبي

ص: ٣٣٧

١- يقصد عثمان أنت خازن لنا ولبنى أميه فنهب ما نريد ولست خازنا لله والمسلمين كي تعترض علينا !!!

٢- أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري, سنة الوفاة, ٢٧٩ هج , ٥ / ٣٦ .

٣- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي _ المتوفى ٣٣٨ هج ٢ / ٢٧٢

وقاص ويولّي الوليد ، وكان يتكلم بكلام لا يدعه وهو: « إنَّ أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد (صلى الله عليه و آله) ،
وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ بدعه ضلاله ، وكلّ ضلاله في النار » (١) .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه فاجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك
أن يصل إليك شيء تكرهه ، فقال: « إنَّ له عليّ حقّ الطاعة ولا أحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن » وفي الاستيعاب (إنّها ستكون أمور
وفتن لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحها) . فردّ الناس وخرج إليه (٢) .

وسار سعد بن أبي وقاص على النظرية الجاهلية اليهودية فقال بعد نيف وعشرين سنة على البعثة النبوية الشريفه لعبد الله بن مسعود (الذي طالبه
بتسديد ديون بيت المال) : هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل (٣) .

وفي عهد عثمان انتشرت ثقافه الامويين في تحريف الدين وعصيان الشريعة وسرقه بيت المال ونشر الخمر والرقص والغناء واهانه الصحابه
وقتلهم واعلاء رايه الطلقاء الفاسدين .

ص: ٣٣٨

١- البلاذري في الأنساب، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري، سنة الوفاء، ٢٧٩ هج، ٥ / ٣٦ .

٢- الاستيعاب، ابن عبد البر، المتوفى ٤٦٣ هج، ترجمه ابن مسعود .

٣- تاريخ الطبري ٣/٣١١ ، مختصر تاريخ دمشق ٩/٢٦٤ .

هو ذات المنهج الاموى الذى بينه الوليد بن عقبه بن أبى معيط قال الحلبي: شرب (الوليد) الخمر ليله من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن لصلاه الفجر خرج الى المسجد وصلى بأهل الكوفه أربع ركعات وصار يقول فى ركوعه وسجوده: اشرب واسقنى ثم قال فى المحراب: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا وأخذ فرده خفه وضرب به وجهه وحصبه الناس ((١)).

وشيعه أهل الكوفه فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن ((٢)).

فقالوا له: جزيت خيراً فلقد علمت جاهلنا، وثبت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل، ثم ودّعه وانصرفوا ((٣)).

تسببت السقيفه فى تعاضم قضيه الرشوه واستفحال خطرها وفساد الناحيه الماليه عند الموحدين لأنها حركه مضاده لمنهج الدين وحركه المسلمين .

ص: ٣٣٩

١- السيره الحلبيه، الحلبي ٢ / ٥٩٢، ط دار المعرفه، بيروت، تاريخ الخلفاء، السيوطى ١٠٤ .

٢- البلاذرى فى الأنساب أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى، سنه الوفاه، ٢٧٩ هج، ٥ / ٣٦ .

٣- الأنساب، ج ٥ / ٣٦، الاستيعاب، ابن عبد البر، المتوفى ٤٦٣ هج، ١ / ٣٧٣، حليه الأولياء، أبو نعيم ج ١ / ١٣٨ .

وعندما طالب عقيل بن أبي طالب أخاه الخليفة على بن أبي طالب (عليه السلام) بمال من أموال المسلمين ، وضع الإمام (عليه السلام) حديده محماه في يده قائلاً: أحميت له حديده ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ذى دنف من ألمها(١).

ولم يكن ابن مسعود وأهالي الكوفة يعلمون بأن عثمان سيقدم على قتل ابن مسعود وفي داخل المسجد النبوى الشريف وامام الصحابه كافه .

ووصل عبد الله بن مسعود الى المدينه أثناء صلاه الجمعه فدخل المسجد النبوى فترك عثمان الخطبه ونزل اليه فضربه

وتسببت حركه عبد الله بن مسعود فى

الطوسى: معناه كل أمر من خير أو شر مستقر ثابت حتى يجازى به إما الجنة أو النار_ ذكره قتاده_ ثم قال: { ولقد جاءهم { يعنى هؤلاء الكفار { من الانبياء { يعنى الاخبار العظيمه بكفر من تقدم من الأمم وإهلاكنا إياهم التى يتعظ بها { ما فيه مزدجر { يعنى متعظ , وهو مفتعل من الزجر .

الطبرسى: كلُّ أمر لا بدَّ أن يصيرَ إلى غايه لِيَسْتَقَرَّ عليها , وَإِنَّ أَمْرَ محمد

(صلى الله عليه و آله) سَيَصِيرُ إلى غايه يَتَبَيَّنُ عِنْدَهَا أَنَّهُ حَقٌّ أو باطلٌ , وَسَيَظْهَرُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ. كل أمر ينتهى الى نهايه سعيده فى الجنه أو نهايه حزينه فى الجحيم .

{ حِكْمَةٌ بِالْعَهْدِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ } ٥ _سوره

القمر.

ص: ٣٤٠

١- من لا يحضره الفقيه, الصدوق , المتوفى سنة ٣٨١هـ , ١ / ٣٢٣ .

مفعول تغنى محذوف أى لم تغن النذر شيئاً إذا عصوا وتمردوا وكذبوا .

يجوز فى (ما) وجهان: أحدهما_الجحد ، ويكون التقدير: لا يغنى التخويف .

والثانى_أن تكون بمعنى (أى) وتقديره أى شئ يغنى الانذار . والنذر

جمع نذير . ولم تنفع النذر النبويه مع الكفار والخوارج والنواصب الى يومنا هذا .

بل اصروا على كفرهم وعتوهم وطغيانهم .

ومن خطبه للامام على عليه السلام عن الحكمة: بعثه والناس ضلال فى حيره . وخاطبون فى فتنه . قد استهوتهم الأهواء ، واستزلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهليه الجهلاء . حيارى فى زلزال من الأمر ، وبلاء من الجهل . فبالغ صلى الله عليه وآله فى النصيحة ، ومضى على الطريقه ، ودعا إلى الحكمة والموعظه الحسنه (١) .

وقال الامام على عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام : مصابيح الظلمه ، وينايع الحكمة (٢) .

ص: ٣٤١

١- نهج البلاغه، ج ١ / ١٨٦، حال الناس عند البعثه، شرح محمد عبده، دار الذخائر، قم .

٢- نهج البلاغه ج ١ / ٢٠٧، شرح محمد عبده.

وقال الامام على عليه السلام : واعلموا أنه ليس من شئ إلا-ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياه فإنه لا يجد له فى الموت راحه . وإنما ذلك بمنزله الحكمة التى هى حياه للقلب الميت ، وبصر للعين العمياء ، وسمع للأذن الصماء ورى للظمان وفيها الغنى كله والسلامه (١).

وقال نجاح الطائى: كان أهل البيت مدينه الحكمة , قال النبى محمد صلى الله عليه و آله : « أنا مدينه الحكمة وعلى بابها ولا تؤتى المدينه الا من الباب » (٢).

بينما كان المنافسون لهم فى الخلافه من عوام الناس تنقصهم الحكمة ويرتكبون الاخطاء الكبيره فقد هاجم ابو بكر وعمر دار فاطمه بنت محمد

ص: ٣٤٢

١- نهج البلاغه, ج ٢ / ١٧, شرح محمد عبده _ دار الذخائر, قم .

٢- صحيح الترمذى ج ١٣ / ١٧١ باب مناقب على بن ابى طالب, تاريخ بغداد للخطيب ج ١١ / ٢٠٤, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, تهذيب المزمى ٢١ / ٢٧٧, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, ميزان الاعتدال, الذهبى ٣ / ٤١ ح ٥٥٢٣, الكشف الحثيث, سبط ابن الجوزى ٢١٤ حرف الميم, تحقيق صبحى السامرائى, طبعه ١, ١٩٨٧ م, عالم الكتب, بيروت, الكامل, ابن عدى ج ٥ / ١٧٧, موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥ هجرية, طبعه ١, ١٤٠٥ هجرية, دار طيبه, الرياض, ج ٣ / ٢٤٧ من حديث على, وحليه الأولياء لابی نعيم ج ١ / ٦٤, كنز العمال. ج ١٠ / ١٥٦.

صلى الله عليه وآله بالنار والحطب متسبين في كسر ضلعها وقتلها (١).

ووضع المنصور الدوانيقي الحطب والنار على باب دار الامام جعفر الصادق عليه السلام قال الصادق: نظرت الى نسائي وبناتي يتراكن في صحن الدار من حجه الى حجره ومن مكان الى مكان وانا معهن في الدار فتذكرت روع عيال جدى الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لما هجم القوم عليهم ومناديهم ينادى: احرقوا بيوت الظالمين (٢).

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ } ٦_سوره القمر.

وقرأ ابن كثير: « نكر » بالتخفيف .

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ } : يا محمد عن العاصين المعاندين . يدعون الى يوم القيامة وهو يوم مخيف فطبع تنكره النفوس ، لأنها لم تشهد ولم تعرف مثله .

ص: ٣٤٣

١- الفرق بين الفرق ص ١٤٨. هامش الملل والنحل ج ١ / ٥٣ والوفى بالوفيات ٦/١٧ وشرح نهج البلاغه, ابن أبي الحديد ج ١ / ٢٢٠, تاريخ يعقوبى ج ٢/١٢٥ والسقيفه والخلافه, عبد الفتاح عبد المقصود المصرى ١٤. صفين, المنقرى ص ١٦٣. لسان الميزان, ابن حجر العسقلانى ٨/١٨٩. فى ترجمه علوان _ طبع دار المعرفه _ بيروت. العقد الفريد, ابن عبد ربه ٤/٢٥٩, تاريخ أبى الفداء ج ١ / ١٥٦, أنساب الأشراف, البلاذرى , أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى, سنه الوفاء, ٢٧٩ هج, ج ١ / ٥٨٦.

٢- الكافى , الكليني ج ١ / ٤٧٤.

وقال الامام الصادق عليه السلام : الإمام [إذا خرج] يدعوهم إلى ما ينكرون(١).

خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ۖ

يخرجون من القبور كالجراد المنتشر .

وجيء بهم عراه الأبدان خشعا أبصارهم أقال الامام على عليه السلام : وجاء ربك والملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، فجئ بهم عراه الأبدان ، خشعا أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنم ، يسمعون زفيرها ، ويرون سعيها ، فلم يجدوا ناصرا ولا- ولما يجيرهم من النذل ، فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر ، يساقون سوقا ، فالسماوات مطويات يمينه كطى السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ، يظنون أنهم لا- يسلمون ، ولا- يؤذن لهم فيتكلمون ، ولا يقبل منهم فيعتذرون ، قد ختم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (٢) .

أى ذليله خاضعه عند رؤيه العذاب ، وإنما وصف الابصار بالخشوع لان ذله الدليل وعزه العزيز تتبين فى نظره وتظهر فى عينه .

سوف تخرج مليارات البشر يوم القيامة من القبور كالجراد المنتشر فى الارض ذليله لا يحميها أحد من رب العالمين , لا ينفعها الا الايمان الصحيح بالتوحيد والنبوه والامامه والمعاد والعمل الصالح .

ص: ٣٤٤

١- تفسير البرهان, ج ٥ / ٢١٨ .

٢- الامالى, الطوسى, ص ٦٥٣ .

{ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ } ٨_سوره القمر. مسرعين الى الله تعالى لاجل حسابهم فيدرك الكافرون انه يوم خطير عليهم لظلمهم أنفسهم والعباد .

وفى روضه الكافى باسناده عن ثوير بن أبى فاخته قال: سمعت على بن الحسين عليهما السلام يحدث فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: حدثنى أبى أنه سمع أباه على بن أبى طالب عليه السلام يحدث الناس .قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عزلاً مهلاً جرداً فى صعيد واحد يسوقهم التور ويجمعهم الظلمه حتى يقفوا على عقبه المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى فيشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم ويرتفع أصواتهم .

قال عليه السلام وهو أول هول من أهوال القيامة قال: فتشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكه فيأمر ملكاً من الملائكه فينادى فيهم: يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا مناد الجبار ، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم .

قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك ويخشع أبصارهم ويضطرب فرايصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحيه الصوت مهطعين إلى الداعى قال: فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عسر .

قال: فيشرف الجبار عزّ ذكره عليهم فيقول: أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم أحكم بينكم بعدلى وقسطى لا يظلم اليوم عندى أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقّه ولصاحب المظلّمه بالمظلّمه بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهيات ولا يجوز هذه العقبه عندى ظالم ولا أحد عنده مظلّمه إلا مظلّمه يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلاق واطلبوا بمظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا ، وأنا شاهد لكم عليهم وكفى لى شهيدا .

قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى لأحد له عند أحد مظلّمه أو حقّ إلا لزمه بها . قال: فيمكثون ما شاء الله فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم ويرتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها . قال: ويطلع الله عزّ وجلّ على جهدهم فينادى مناد من عند الله تبارك يسمع آخرهم كما يسمع أولهم: يا معشر الخلاق انصتوا الداعى الله تبارك وتعالى واسمعوا إنّ الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فواهبوا وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم . قال: فيفرحون بذلك لشده جهدهم وضيق مسلكهم وتراحمهم . ((1))

ص: ٣٤٦

يسرع الناس جميعا الى رب العالمين لشده خشوعهم له وطاعتهم له ويدرك الكافرون خطأهم فى الدنيا فيقولون هذا يوم عسر وصعب علينا لعصيانهم خالقهم تعالى .

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ } _سوره القمر ٩ :

كذب قوم نوح نبيهم واذوه وأرادوا رجمه .

ومكث نوح (عليه السلام) فى قومه ألف سنه إلا خمسين عاماً ، لم يشاركه فى نبوته أحدٌ ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بينه وبين آدم (عليه السلام) وذلك قول الله عز وجل: (كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين) يعنى من كان بينه وبين آدم (عليه السلام) إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ثم إن نوحاً عليه السلام لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذى عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوه فى العقب من ذريتك ، فإنى لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء (عليهم السلام) التى بينك وبين آدم (عليه السلام) ولن أدع الأرض إلا وفيها عالمٌ يعرف به دينى وتعرف به طاعتي ويكون نجاه لمن يولد فيما بين قبض النبى إلى خروج النبى الآخر وبشر نوح ساماً بهود (عليه السلام) .

ص: ٣٤٧

من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : رحم الله عبدا تفكر واعتبر فأبصر .

: رحم الله امرءً اتعظ وازدجر وانتفع بالعبر (١).

رحم الله عبدا تفكر واعتبر فأبصر .

{ وَازْدَجِرَ } : " أي وزجر بالثتم والرمي بالقبيح أو بالوعيد " فانتصر " أي فانتقم لى منهم .

تفسير علي بن إبراهيم: " وازدجر " أي آذوه وأرادوا رجمه ، قوله: " ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر " قال: صب بلا قطر " وفجرنا الأرض عيونا " فالتقى الماء " قال: ماء السماء وماء الأرض " على أمر قد قدر * وحملناه " يعني نوحا " على ذات ألواح ودسر " قال: الألواح السفينه ، والدسر المسامير ، وقيل: الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينه " تجرى بأعيننا " أي بأمرنا وحفظنا .

تفسير علي بن إبراهيم: " فاستغشوا ثيابهم " قال: استتروا بها " وأصروا واستكبروا استكبارا " أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئا " ثم إنى أعلنت لهم وأسرت لهم إسرارا " .

ص: ٣٤٨

١- عيون الحكم، الواسطي، ص ٢٦١، الوفاة: القرن السادس، تحقيق البيرجندي.

قال: دعوتهم سرا " وعلانيه ، وفي روايه أبى الجارود ، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: " لا ترجون لله وقارا " قال: لا تخافون لله عظمه (١١).

وقال نجاح الطائى: منهج الكافرين قديما وحديثا يتمثل فى تكذيب الانبياء واتهامهم بالجنون وشتيمهم والاستهزاء بهم ونهى الناس عن مجالستهم والاستماع اليهم . وسار على هذا المنهج المنافقون وحواشى أخبار الدين .

{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ۗ ۱۰ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۱۱ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۗ ۱۲ وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ { ۱۳ _سوره القمر.

دعا نوح ربه للانتقام من الكافرين فأنزلنا عليهم المطر الغزير وفجرنا الارض عيوننا فحدث الفيضان وغرقت الارض . وحمل الله تعالى نوحا وصحبه المؤمنين فى سفينه .

وبعدما دقَّ النبى نوح المسامير فى سفينته وبقيت خمسه مسامير تضىء فى يده وهى مسامير محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فسمر بها السفينه ثم قال: (وحملناه على ذات الواح ودر). .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

ص: ٣٤٩

إن نوحا (عليه السلام) لما فرغ من السفينه وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه فى إهلاك قومہ أن يفور التنور فقالت امرأته: إن التنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه ، يقول الله عز وجل:

" ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر " قال: وكان نجرها فى وسط مسجدكم (مسجد الكوفه) ولقد نقص عن ذرعه سبعمائه ذراع (١).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن نوحا (عليه السلام) لما غرس النوى مر عليه قومہ فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال النخل وكان جبارا طوالا- قطعه ثم نحتة فقالوا: قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينه فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملاحا فى فلاه من الأرض حتى فرغ منها .

وعن على ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثورى ، عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كان طول سفينه نوح (عليه السلام) ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ثمانمائه ذراع وطولها فى السماء ثمانين [ذراعا

ص: ٣٥٠

[وسعت بين الصفا والمروه وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

حمل نوح (عليه السلام) فى السفينه الأزواج الثمانيه التى قال الله عز وجل: " ثمانيه أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين " فكان من الضان اثنين زوج داجنه يربيهما الناس والزوج الآخر الضان التى تكون فى الجبال الوحشيه أحل لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج داجنه يربيهما الناس والزوج الاخر الطيبى التى تكون فى المفاوز ومن الإبل اثنين البخاتى والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنه للناس والزوج الآخر البقر الوحشيه ، وكل طير طيب وحشى وانسى ثم غرقت الأرض (١) .

{ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ } ١٤ _سوره القمر.

تجرى سفينه نوح بامرنا وتحت نظرنا فهى محفوظه فى ذلك الفيضان الكبير

أى بحفظنا ، وكذلك قوله عز وجل: { و لتصنع على عيني } _ طه ٣٩ . معناه على حفظى .

وكذلك: (فانفجرت منه اثنتا عشره عينا) يعنى الأئمه الاثنى عشر صلوات الله عليهم ، كما تقدم فى " سقى " .

ص: ٣٥١

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٨ / ٢٨٤ .

أقول: وفي مدينة المعاجز عن مناقب ابن شهر آشوب عن مولانا الباقر صلوات الله عليه في حديث: أما والله يا ميسر ، لو كانت هذه الجدران تحجب أبصارنا كما يحجب أبصاركم لكننا وأنتم سواء . وذلك حين فعل بالجارية ما فعل من وضع يديه على ثدييها . ونقله في البحار .

وفي روايه عبد الله بن يحيى الكاهلي المرويه عن مناقب ابن شهر آشوب

والخرائج قال الصادق (عليه السلام): إن لى مع كل ولى أذنا سامعه ، وعينا ناظره ، ولسانا ناطقا (١).

وقال أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري: " إن الله واحد أحد ، لم يتخذ صاحبه ولا ولدا ، وهو على عرشه كما تنص الآية: " الرحمن على العرش استوى " _ سورة طه: ٥ .

وله عيان لقوله: " تجرى بأعيننا " _ سورة القمر: ١٤ .

وجاء في كتاب اعتقاد السنه:

أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه قال أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ قال ثنا عبد الله بن سليمان: قال ثنا علي بن صدقه قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله عز وجل تجرى بأعيننا قال أشار بيده إلى عينيه (٢) .

ص: ٣٥٢

١- مستدرک سفینه البحار، ج ٧ / ٥٢٣

٢- كتاب اعتقاد السنه لابن منصور ص ٤١١ .

ولقوله: " بل يده مبسوطان " _ سورة المائدة: ٦٤ .

وله وجه لقوله: " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام " _ سورة الرحمن: ٢٧ وأن له يدين بلا كيف ، لقوله: " خلقت يدي " _ سورة ص: ٧٥ .

وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما يدعى المعتزله والخوارج ، وله علم لقوله: " أنزله بعلمه " _ سورة النساء: ١٦٦ .

ولقوله: " وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه " _ سورة فاطر وفصلت: ١١ و ٤٧ .

وأثبتوا له القوه كما قال تعالى: " أولم يروا أن الله خلقهم هو أشد منهم قوه " _ سورة فصلت: ١٥ .

الحنابله و الأشاعره خالفوا أهل البيت عليهم السلام وحملوا آيات التشبيه على ظواهرها ، فقالوا بالجسميه والكيفيه والكميه . الأشاعره والحنابله أهملوا تأويل الايات وقالوا: إن علم هذه الأمور عنده سبحانه .

والسبب فى ذلك قله تمييزهم وعدم تفتنهم بالمناقضات التى تلزمهم إنكار الضروريات التى تبطل مقالتهم .

وسار ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى على هذا المشروع الاشعري وأثبت لله سبحانه وجهها ويدا وعرشا وعينا . . .

وقد صرح الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل: أن مضر ، وكهمس ، وأحمد الهجيمى وغيرهم من أهل السنه قالوا: معبودهم صورته ذات أعضاء وأبعاض " الخ " .

ص: ٣٥٣

ثم قال: وأما مشبهه الحشويه من أصحاب الحديث فحكى الأشعري عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر وكهمس وأحمد الهجيمي: أنهم أجازوا على ربهم الملامسه .

{ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۙ ۱۵ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۙ ۱۶_سوره القمر.

وبقيت سفينه نوح آيه فهل من متدبر يتدبر في حركه نوح في قومه وكفرهم وطغيانهم والانتقام الالهي منهم .

أى متذكر يعتبر " فكيف كان عذابي ونذر " هذا استفهام ومعناه التعظيم ، أى كيف رأيتم انتقامى منهم وإنذارى إياهم ؟ " ولقد يسرنا القرآن للذكر " أى سهلناه للحفظ والقراءه .

وسوف يعثر أهل الاثار انشاء الله على سفينه نوح لتكون آيه حاضره للناس أجمعين .

خيانه زوجه نوح :

" فخانتهما " قال ابن عباس: كانت امرأه نوح كافره تقول للناس: إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجباريه من قوم نوح به ، وكانت امرأه لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتها لهما ، وما بغت امرأه نبي قط وإنما كانت خيانتها فى الدين .

ص: ٣٥٤

وقال السدى: كانت خيانتهمما أنهما كانتا كافرتين ، وقيل: كانتا منافقتين ، وقال الضحاك: خيانتهمما النميمه إذا أوحى الله إليهما أفشتهما إلى المشركين " فلم يغنيا عنهما من الله شيئا " " أى فلم يغن

نوح ولوط مع نبوتهمما عن امرأتهمما من عذاب الله شيئا " ، وقيل: أى ويقال لهما يوم القيامة:

" ادخلا النار مع الداخلين " قيل: إن اسم امرأه نوح واغله ، واسم امرأه لوط واهله ، وقال مقاتل: والغه ووالهه (١).

الذين اتهموا النبي محمدا صلى الله عليه وآله بالجنون:

وواصلت عائشه ذكر قصص مختلّفه تبين رسول الله صلى الله عليه وآله بالمجنون لتأييد الكذب القرشى عليه:

إذ جاء عن عروه عن عائشه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل , قائلًا (صلى الله عليه وآله): إنّ الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدّث بها عنى قريش أبداً (٢).

ص: ٣٥٥

١- البحار ج, ١١ / ٣٠٨.

٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج ٢ / ١٠٢, حكم عقد قلب النبى- ط دار الفكر- بيروت والامتناع, المقرئى ١١ / ١٩٧
عصمه سائر الانبياء- تحقيق محمد النميسى- ط ١- ١٩٨٨م- نشر دار الكتب العلميه- بيروت وطبقات ابن سعد ١ / ١٢٩- ١٣٠, وفتح البارى
ج ١٢ / ٣١٨, وتاريخ دمشق, ابن عساكر ٦٣ / ١٣, و تاريخ الطبرى ٢ / ٤٨.

وبعض الصحابه وصفوا النبي صلى الله عليه وآله في يوم بيعة الغدير بالمجنون فنزلت في حقهم: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} (١١):

وجاء بأنها نزلت في أبي بكر وعمر (٢).

وقال تعالى عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: { وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۚ } سورة التكوير . لكن جماعه من الصحابه برآسه عمر قالوا للنبي صلى الله عليه وآله في يوم شهادته وفي داره عند طلبه كتابه الوصيه لعلي عليه السلام : انه يهجر أى مجنون حسبنا كتاب الله (٣) .

ص: ٣٥٦

١- القلم : ٥١ .

٢- تفسير القمى, الوفاء, ٣٠٧ هج, على بن ابراهيم القمى- سنة الوفاء ٣٠٧, هج- المصحح- السيد طيب الجزائرى- الطبعة الثالثة - ١٤٠٤- الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم- ٢٠٠٨, الآية المذكوره- ط أولى .

٣- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخطط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان وأعوان إبليس. صحيح البخارى, كتاب المرض ج ٢ / ٧ / باب ١٧- كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ / باب ١٧٢ كتاب الجزيه و ج ٢ / ٢٠٢ / باب ٦, كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ / باب ٧٨, وكتاب الاعتصام باب ٢٦, طبعه ١٩٨١ م- دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج, ٥ / ٧٦ / باب الامر بقضاء النذر, وشرح مسلم, النووى ج ١١ / ٨٩ باب الوقف, طبعه ١٩٨٧ م, دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية, ذكر الكتاب, ج ٢ / ٢٤٣, طبعه دار صادر, بيروت, وفتح البارى, ابن حجر العسقلانى ج ٨ / ١٠١ / باب مرض النبى, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, و المعجم الكبير, الطبرانى ج ١١ / ٣٥٢, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, و المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, وتاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦- السنه ١١ هجرية, و ج ٤ / ٢٧١- الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , والشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢, طبعه ١٩٨٨ م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ / ١١٤ و الكامل فى التاريخ ابن الأثير- مرض رسول الله, ج ٢ / ٣٢٠, وتذكره الخواص, سبط ابن جوزى ص ٢٦, وتاريخ ابن الوردى ج ١ / ١٢٩, وسيره ابن هشام (مختصر سيره ابن اسحاق المتوفى سنه ١٥١ هج) ج ٤ / ٣٠١, و مسند أحمد بن حنبل- الوفاء ٢٤١ هج, ج ١ / ٣٢٥, وكتاب سليم بن قيس الهلالي, المتوفى سنه ٧٦ هج, ص ٢١١, أمير المؤمنين يقيم الحجّه, تحقيق الانصارى, والارشاد, المفيد, الوفاء ٤١٣ هج, ج, ١ / ١٨٤ طلب رسول الله.

{وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} ٣٦_ الاحزاب.

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} ١٧_ سورة القمر.

هيأناه لكل من يريد ذكره والاستفاده منه .

وقال تعالى: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون _ الجاثية: ١٣

محمد: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها _ سورة محمد (القتال): ١٠ .

ص: ٣٥٧

الذاريات: وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون _ الذاريات: ٢٠ و ٢١ .

القمر: ولقد جائهم من الأنباء ما فيه مزد جر * حكمه بالغه فما تغن النذر

إلى قوله تعالى: ولقد تركناها آية فهل من مدكر * فكيف كان عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر _ القمر: ٤_١٥

الحشر: فاعتبروا يا أولى الابصار _ الحشر: ٢ .

وقال: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون _ الحشر: ٢١

الحاقة: لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعيه _ الحاقة: ١٢ .

المزمل والدهر: إن هذه تذكرة * فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا _ المزمل: ١٩ ، الدهر: ٢٩

الكافي: عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

نبه بالتفكر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، و اتق الله ربك ((١)).

{ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } : معتبر متذكر .

وقال نجاح الطائي: وفي الكتاب المجيد الكثير من الايات الداله على ضروره الاعتبار من توجهات القرآن ونصائحه وأموره فى الحلال والحرام

ص: ٣٥٨

١- الكافي, الشيخ الكليني, الوفاء ٣٢٩ هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران ج ٢ ص ٥٤ .

وفى العاده يستفيد من هذا المشروع الحكماء المؤمنون المتقون ويغرب عنه الكافرون المنافقون مثل النواصب الامويين والخوارج .

وقد استفاد محمد بن ابي بكر ومعاوية الثانى من التذكر والعبر فأصبحا شيعيين فى ركب آل البيت تاركين المناصب العليا فى السياسة الفانيه .

{ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ۱۸ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۱۹ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۲۰ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ { ۲۱_سوره القمر.

لقد كذبت عاد المرسلين فأرسل الله تعالى عليهم ريحا بارده وشديده وسريعه تفلح الدور والاشجار وتطيح بهامات الطغاه .

{ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ { : تفتلع هذه الريح الناس ثم ترمى بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كأنهم أعجاز نخل , لان رؤوسهم سقطت عن أبدانهم_ فى قول مجاهد_وقيل: استمرت بهم الريح سبع ليال وثمانيه أيام حتى أتت عليهم شيئا بعد شئ . وقيل (تنزع الناس) من حفر حفروها ليمنعوا بها من الريح .

وقال الحسن البصرى: فيه اضمار تقديره تنزع أرواح الناس , واعجاز النخل أسافله . والنخل يذكر ويؤنث , والمنقعر المنقلع من أصله , لان قعر الشئ قراره المستقل منه , فلهذا قيل للمنقطع من أصله: منقعر , يقال: انعقر انعقارا , وقعره تقعييرا , وتقعر_ فى كلامه تقعرا إذا تعمق .

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي } : تعظيم لعذابه في حق الفاسقين المكذبين.

الاعاصير في الدنيا خفيفه وشديده ولها أسماء متنوعه مثلا أعاصير الهاريكان, هي عواصف حمليه كبيره جدًا, تحدث حينما يسخن سطح المحيط إلى الحد الذي يبدأ فيه تراكم كميته كبيره من الهواء الساخن, ويتصاعد فتتكون مجموعه كبيره من العواصف الحملية؛ على هيئة دورانيه دواميه, وتنمو الدوره بقوه .

الشكل الموجي للرياح ينتج من رياح أفقيه يعترضها بطريقه ما دفعات رأسيه, وتنتج هذه الدفعات عامه من التضاريس أو تيارات الحمل, وأكثر أشكال السحب المتكونه إثاره للنظر ما يحدث قرب الجبال حينما تدفع سلسله من الجبال الهواء العابر فوقها بحركه رأسيه, وكثيرًا ما يكون مشهد هذه السحب جذابًا للغاية.

ومن الممكن أيضًا أن تكون رياح موجه الجبل هذه مدمره جدًا, إذا كان ارتفاع قمته عاليه بدرجة كافيه لجعل الموجه تصل إلى الأرض, وصادفتها ظروف حراريه مناسبه في الجو, والرياح الناتجه قد تكون قويه جدًا, بدرجة تدمر المباني والمنشآت, حينما تصل سرعتها إلى أكثر من ١٠٠ ميل في الساعه .

ص: ٣٦٠

وقد يكون الهواء الناتج ساخناً جداً، وجافاً وسريع الحركة، مما قد تنتج عنه رياح سطحه شديده، تدوم لفترة طويله ويمكنها أن ترفع وتثير الرمال لمسافات بعيدة (١).

ويمكن أن ترفع الرياح_عندما تهب_مواد مثل التراب وبخار الماء فى الهواء، وهذا هو تأثير القوه الصاعده، ثم تقوم الرياح بنقل هذه المواد، من خلال قوى أفقيه .

ويصف القرآن الكريم هذه الأحداث إذ يقول تعالى: {والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ} _ سورة الذاريات: ٢_١ .

وقال نجاح الطائى: لقد كرر الله تعالى هذه الايه: { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي } لتذكير الناس بالانتقام الالهى من الكافرين .

بينما كان هؤلاء العاصون يكذبون العذاب الدنيوى والاخرى ويتحدون الانبياء بالمجىء به .

وعندما جاء العذاب الدنيوى لفرعون والمتمثل بماء البحر: {قَالَ} فرعون عند غرقه: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩٠} .

{الآن} {آمَنْتُ} {وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)} سورة يونس

هذا الايمان لا ينفحك فى الاخره لانه ايمان فاسد .

ص: ٣٦١

١- الهيئه العالميه للاعجاز العلمى .

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ٩٢} _ يونس .

أنجاه الله تعالى ببدنه ليكون آية يتدبر بها الناس من بعده . لكن هذه الآية لا تنفع الا المتدبرين الصالحين .

و{لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} معلوم عند الله تعالى {إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ {الله تعالى {بَيِّنَاتٍ} ليلا {أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ٥٠} _سوره يونس:

اي هل يريدون عذاب الليل أم عذاب النهار سريعاً لهم؟

قال القمي: عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم (١).

{أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ٥١} سوره يونس.

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} ٢٢ _سوره القمر.

يسر الله تعالى القرآن للاستفاده منه في الجوانب المختلفه الشرعيه والاجتماعيه والاقتصاديه والثقافيه .

ص: ٣٦٢

١- تفسير القمي, على بن ابراهيم القمي, سنه الوفاه: ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائري_الطبعه: الثالثه ١٤٠٤, الناشر: مؤسسه دار الكتاب_ تفسير الايه وتفسير البرهان: السيد هاشم البحراني_ الوفاه: ١١٠٧ هج_ تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه_ قم_ تفسير الايه .

حيث نزل القرآن سورة سورة وجعل لكل سورة نسقا ونصدا في ترتيب آياتها ، فمن كان ذا ذكر قوى يقدر أن يحفظ أمثال سورة البقره من السبع الطوال ، ومن كان على دون ذلك يحفظ أمثال سورة الحجر من المثين ومن كان دون ذلك يحفظ أمثال سورة الرحمن من المفصل ، ومن كان يغلب عليه النسيان فلا أقل من أنه يحفظ السور القصار (١١) .

وتكرر في تضاعيف السوره قوله عز وجل: " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " أربع مرات وهى الآيات ١٧ و ٢٢ و ٣٢ و ٤٠ .

وقال سبحانه: (فَأِنَّمَا يَسِّرُنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (الدخان / ٥٨) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا خير فى العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق . أيها الناس ، إنكم فى زمان همدنه ، وإن السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، و يأتيان بكل موعود ، فأعدوا الجهاد لبعث المضمار .

فقال المقداد: يا نبي الله ما الهدنه ؟ قال: بلاء وانقطاع ، فإذا التبتت الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافع مشفع ، وماحل

ص: ٣٦٣

١- وقد كان تنبه لذلك من المتقدمين ابن سيرين حيث قال لرجل : لا تقل سورة خفيفه, ولكن قل سورة ميسره لان الله يقول : (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أخرجه ابن المنذر عنه على ما فى تفسير الدر المنثور , جلال الدين السيوطى الشافعى , الوفاه ٩١١ هج , ج ٦ ص ١٣٥ .

مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، وهو الدليل إلى خير سبيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم عميق ، بحره لا تحصى عجائبه ، ولا يشبع منه علماءه ، وهو جبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم . . . فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمه ، ودال على الحججه (١).

ولقد روى عن الإمامين: الباقر ، والصادق عليهما السلام: أنهما قد كذبا روايه نزول القرآن على سبعة أحرف ، والعبارة المرويّه عن الإمام الباقر عليه السلام هي قوله: (كذبوا_ أعداء الله_ لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد) (٢).

ص: ٣٦٤

١- كتر العمال : ٤٠٢٧، راجع البحار : ١٧ / ٩٢ ، ٧٧ / ١٣٤ / ١٣٥ .

٢- الكافي، الشيخ الكليني، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج ٢ ص ٤٦١ حديث ١٢ و ١٣، وراجع : التمهيد ج ٢ ص ١٠٤ / ١٠٥ عنه وتفسير البرهان ج ١ ص ١ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٢٥ والبيان ص ١٩٤ ومصباح الفقيه، كتاب الصلاه ص ٢٧٤ وراجع : فصل الخطاب ص ٢١٣ ففيه عدّه روايات، والوافي ج ٥ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ ومصابيح الأنوار ج ٢ ص ٢٩٧ وراجع : الوسائل ج ٤ هامش ص ٨٢٢ عن الكافي، وعن كتاب : التحريف والتنزيل المنسوب للسيارى، وعن البرقى وغيره . والاعتقادات للصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن .

وقد حفظ النبي محمد صلى الله عليه وآله والامام على عليه السلام والكثير من الصحابه والتابعين القرآن الكريم لكن البعض حاولوا انكار حفظ الرسول للقرآن:

.وفي طول القرون الماضيه كان معظم المسلمون يحفظون القرآن الكريم ولا ينسونه .

وقال الله تعالى فى هذا الشأن لرسوله: (سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنَسَى) (١).

وقال تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) (٢).

وقال سبحانه: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (٣).

و بعدما نزلت هذه الايات ما نسى النبي محمد صلى الله عليه وآله القرآن أبداً (٤).

فيكون واضحاً من الناحيه القرآنيه حفظ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) للقرآن وعدم سهوه ونسيانه .

وسعى البعض للنيل من النبي (صلى الله عليه وآله) بكلّ الصور الممكنه بانه لم يحفظ القرآن للتشكيك بالكتاب المقدس وبالرسول:

ص: ٣٦٥

١- الأعلى ٧ .

٢- طه ١١٤ .

٣- القيامه ١٦ - ١٩ .

٤- تفسير الميزان, ج ٢٠ / ٣٩٠, مجمع البيان ج ١٠ / ٤٧٥, الكشاف ج ٤ / ٢٤٣ .

قالت عائشه: نسي النبي (صلى الله عليه و آله) آيات من القرآن ((١)).

وقالت عائشه: كان النبي (صلى الله عليه و آله) يستمع قراءه رجل في المسجد فقال (رحمه الله): لقد أذكرني كذا وكذا آيه كنت قد أسقطتها من سوره كذا وكذا ((٢)).

وكان أهل السقيفه يقولون بهذا فتكون النتيجة عند المنافقين ان القرآن ناقص ومشوش لم يحفظه النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون وكل شخص يحفظ بعضا منه .

وأنَّ مَمَّنْ كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب وأَيده أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف , إلا أن جمهور المسلمين خالفوهم في ذلك واعتقدوا بتمامه ونفى النقص عنه .

وقد احتجَّ عالم الأزهر محمود أبو ريَّه على القول بنقص القرآن قائلا:

« ولم يقف فعل الروايه عند ذلك بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك ، حتَّى زعمت أنَّ في القرآن نقصاً ولحناً ، وغير ذلك مما أورد في كتب السنَّه ، ولو شئنا أن نأتى به كله هنا لطلال الكلام – ولكنا نكتفى بمثالين ممَّا

ص: ٣٦٦

١- صحيح البخارى ج ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ج ١ / ٥٤٣, باب فضائل القرآن, ومسند أحمد ج ٦ / ١٢ .

٢- صحيح البخارى ج ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ج ١ / ٥٤٣, باب فضائل القرآن, ومسند أحمد ج ٦ / ١٢ .

قالوه فى نقص القرآن ، ولم نأت بهما من كتب السنه العامه ، بل مما حملة: الصحيحان ، ورواه الشيخان: البخارى ، ومسلم .

أخرج البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب أنه قال - وهو على المنبر -: إن الله بعث محمداً بالحق نبياً ، وأنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل آيه الرجم ، فقرأناها ، وعقلناها ، ووعيناها . رجم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله ، فيضلاً بترك فريضه أنزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال ، والنساء . ثمّ إنّنا كنا نقرأ فيما يقرأ فى كتاب الله ، ألاّ ترغبوا عن آباءكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم ((١)).

وقال عمر: كنّا نقرأ: ألاّ ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم . ثمّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك ؟ قال: نعم ((٢)).

وهكذا اثبت صحيح البخارى بأنّ عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان بنقص القرآن الكريم ، وهو سبب عدم رغبتهما باستنساخ القرآن الكريم . وفعلا لم ينسخ القرآن فى زمن أبى بكر وعمر .

ص: ٣٦٧

١- صحيح البخارى ج ١٠/٤٣ ، الاتقان لابى عبيد ج ٢/٤٢ .

٢- الدر المنثور ، جلال الدين السيوطى ، الوفاه ٩١١ هج ، ١/١٠٦ .

وفى أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعى أو سنى يتبع من يقول بتحريف أو نقص أو زياده فى الكتاب الكريم . إذن المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن الكريم وانه بلا زياده ولا نقصان والحمد لله تعالى .

واستمر المسلمون فى سعيهم لحفظ القرآن على مر الدهور .

وعن على بن أبى طالب عليه السلام قال : (كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، إذا نسى الشئ ، وضع جبهته فى راحته ، ثم يقول : اللهم لك الحمد ، يا مذكر الشئ وفاعله ، ذكرنى ما نسيت) (١)

{ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٣ : كذبت ثمود قوم صالح بالانذار للفرار من اتباع الدين .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: " كذبت ثمود بالنذر

فقالوا : أبشر منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر " قال: هذا بما كذبوا به صالحا وما أهلك الله عز وجل قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها فى رأس كل سنه ويجتمعون عندها فقالوا له:

ص: ٣٦٨

١- مستدرک الوسائل_ النورى الطبرسى ج ٦ / ٤٢٤ .

إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشاء ، فأخرجها الله كما طلبوا منه .

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح قل لهم: أن الله قد جعل لهذه الناقة [من الماء] شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله .

ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها ، لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ، ثم قالوا من الذى يلى قتلها . ونجعل له جعلا ما أحب ، فجاءهم رجل أحمر ، أشقر ، أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له: قدار ، شقى من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا- فلما توجهت الناقة إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعه فقعد لها فى طريقها فضربها بالسيف ضربه فلم تعمل شيئا فضربها ضربه أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه فى ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها، فلما رأى ذلك صالح عليه السلام أقبل إليهم فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم ، فأوحى الله

تبارك وتعالى إلى صالح (عليه السلام) أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجه عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم:

إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث ، فأتاهم صالح (عليه السلام) فقال يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم:

إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم ، فلما قال لهم ذلك كانوا أعتا ما كانوا وأخبث: { وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } ٧٧ _ الاعراف .

" قال: يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجهكم مصفره واليوم الثاني ووجهكم محمره واليوم الثالث ووجهكم مسوده فما أن كان أول يوم أصبحوا ووجههم مصفره فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العتاه منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيما ، فلما كان اليوم الثاني أصبحت ووجههم محمره فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العتاه منهم: لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا- تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجههم مسوده فمشى

بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح ، فقال العتاه منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل (عليه السلام) فصرخ بهم صرخه خرقت تلك الصرخه أسماعهم وقلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا فى تلك الثلاثه الأيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقه ولا- راغيه ولا- شئ إلا- أهلكه الله فأصبحوا فى ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحه النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم ((١)).

{ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ } ٢٤_سوره القمر.

وسعر: عناء .

وبدل أن يتهموا أنفسهم بالضللال اتهموا النبى بالضللال وهذا يبين جهلهم وفسقهم . وكيف يتهمون النبى بالضللال وهو يدعوهم الى الخالق الواحد الاحد والى الاحسان وعمل الصالحات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ص: ٣٧١

١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج، ٨ / ١٨٩ .

وكانت ثمود مثل باقي الكافرين تؤمن بالاصنام الجامده التي لا تفكر ولا تنطق ولا تعمل ولا تخلق وأعمالهم تتمثل فى سرقة أموال الناس والاعتداء عليهم وطمس الحق واحقاق الباطل .

ونشر الفساد فى الارض واجبار الامه على العبوديه للسلطان واستبداده واستحماره لها .

{أُولَئِى الدُّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ۚ} ٢٥ _سوره القمر.

اتهم الكفارُ النبى صالحا عليه السلام بالكذب وهى عاده سقيمه يستخدمها الظالمون لتشويه سمعه الاخيار المخلصين الصادقين .

وهدفهم من هذا وصف الجميع بالكذب والخيانه والغش كى يضيع الكافرون فى وسطهم ويتفضل الملك عليهم بقوته المفرطه .

{ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الكَذَّابِ الأَشِرِّ } ٢٦ _سوره

القمر

يتساءلون: أو لقيت الرساله السماويه عليه وهو واحد منّا بل هو كذاب اشير . فأجابهم الله تعالى: {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الكَذَّابِ الأَشِرِّ } , يوم يردون على الجحيم ويرون نبيهم فى النعيم .

{ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقِهِ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَنْتَقِبُهُمْ وَاصْطَبِرْ } ٢٧ _سوره القمر.

ومن عاده الكافرين الفاسقين فشلهم فى أى امتحان يتعرضون له .

فقد امتحنهم الله تعالى بماء العين القليل القريب منهم , يوم لهم ويوم للناقه فكانوا يشربون الماء يوما ويشربون لبنها فى اليوم الثانى وامورهم مرتبه

ص: ٣٧٢

ورزقهم كثير وامنهم منبسط لكنهم طغوا فى الارض ونحروا الناقه التى كانت أمانه الهيه عندهم .

وهى معجزه الله التى طلبوها فبدل من انصرفهم للاعتقاد بالتوحيد والنبوه والمعاد انحرفوا الى الكفر والطغيان .

{ وَبَنَيْنَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْتَصِرٌ } ٢٨

يوم لهم ويوم للناقه لكنهم لم يلتزموا بهذه القسمة فكانوا يشربون ماءها .

أى كل نصيب من الماء يحضره أهله ليوم واحد " فنادوا صاحبهم " وهو قدار " فتعاطى وفق المؤامره بينهم وبينه " أى تناول الناقه بالعقر " .

صيحه واحده " يريد صيحه جبرئيل ، وقيل: الصيحه العذاب " كهشيم المحتظر " أى فصاروا كهشيم ، وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذى يجمعه صاحب الحظيره الذى يتخذ لغنمه حظيره يمنعها من برد الريح .

أو كالتراب والغبار المتناثر فى كل الارحاء .

{ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ } ٢٩_سوره

القمر .

وهو أحمر ثمود ، والعرب تغلط فتقول: أحمر عاد . ويريدون بذلك ضرب المثل فى الشؤم ، وإنما هو أحمر ثمود_ذكره الزجاج_وقال قوم:

اسمه قدار بن سالف . وقوله (فتعاطى فعقر) . قال ابن عباس تعاطى تناول الناقه بيده فعقرها .

ص: ٣٧٣

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَهُ وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١ } _سوره

القمر.

انظر كيف كان العقاب الالهى لهم وانذاره تعالى لهم .

يقال: صاح يصيح صياحا وصايحه ومصايحه وصيح به تصيحا وإنها صيحه تخلع القلوب وتهدم الأبدان لعظمتها .

يريد صيحه جبرائيل عليه السلام . وقيل: الصيحه العذاب .

صيحه الهيه واحده تميتهم جميعاً وشده الصيحه تتسبب فى تهشيمهم وهو المنقطع بالتكسير والترضيض, يقولون لا يمكنك معرفه شخصيته لتهشيم وجهه .

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٩٤_هود.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ٧٣*فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ ٧٤_الحجر.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ٨٣_الحجر _ عن اصحاب الايكه .

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ٤٠*فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤١_المؤمنون . عن قوم نوح .

ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء ، فى ليله ثلاث وعشرين [فى شهر رمضان] ليله جمعه ، قلت: بم ينادى ؟ قال: باسمه

ص: ٣٧٤

واسم أبيه ، إلا- إن فلان بن فلان قائم آل محمد صلى الله عليه و آله فاسمعوا له وأطيعوا ، فلا يبقى شئ [من] خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة فتوقظ النائم ، ويخرج إلى صحن داره ، وتخرج العذراء من خدرها ، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام (١). (الرجفه) الزلزله الشديده ، وقيل: هي صيحة جبرائيل .

لَمَّا عاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي (صلى الله عليه و آله) : «أسلم - يا عمرو - يؤمنك الله من الفزع الأكبر» . فقال: يا محمد، وما الفزع الأكبر، فإني لا أفزع ؟

فقال النبي (صلى الله عليه و آله) : «يا عمرو، إنه ليس ممّا تحسب وتظنُّ إنَّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميتٌ إلاَّ نشر ولا حيٌّ إلاَّ مات، إلاَّ ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينشرون ولا حيٌّ إلاَّ مات، إلاَّ ما شاء الله، ثم يصاح صيحة أخرى، فينشر من مات ويصفون جميعاً، وتنشقُّ السماء وتهبُّ الأرض وتخزُّ الجبال، وتزفر النيران وترمى بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلاَّ انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه، إلاَّ ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟»

قال عمرو: ألا إني أسمع أمراً عظيماً، فأمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناسٌ، ورجعوا إلى قومهم.

ص: ٣٧٥

١- الانوار الالهيه, عباس القمي, ٣٦٨, كتاب الغيبه للنعماني : ص ١٩٥ .

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي (صلى الله عليه و آله): أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) «أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية» فانصرف عمرو مرتدًا فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب عليه السلام فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بنى زبيد، وأرسل خالد بن الوليد فى طائفه من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفى فإذا التقيا فأمر الناس على بن أبى طالب عليه السلام فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفى فإنها لما سمعت بالجيش افتردت فرقتين؛ فذهبت فرقه إلى اليمن، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولى. فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرّض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعثفه على خلافه، ثم سار حتى لقي بنى زبيد بواد يقال له كشر(1).

ص: ٣٧٦

١- كشر: بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن. «معجم البلدان ٤: ٤٦٢».

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور_ إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوه ؟ (١٧).

قال (عمرو) : سيعلم إن لقيني.

وخرج عمرو فقال: هل من مبارز ؟

فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد فقال له: دَعْنِي يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام «إن كنت ترى أن لي عليك طاعةً فقف مكانك فوقف، ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته رُكَّانهُ بنت سَلامه، وسُبيَ منهم نسوانٌ، وانصرف أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) وخلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هُزَّابهم مُسلماً.

فرجع عمرو بن معدى كرب واستأذن على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الإسلام، وكلمه في امرأته وولده، فوهبهم له.

وكان يُسمَى سيفُ عمرو الصمصامه.

وأخذ الامام على عليه السلام الصمصامه من ابن معدى كرب بعدما فرَّ وترك سيفه في أرض المعركة لذا قال على عليه السلام في صفين:

ص: ٣٧٧

١- الأتاوه: الخراج «لسان العرب _ اتى _ ١٤: ١٧». وكان سن أمير المؤمنين عليه السلام ٣١ سنة .

أنا على صاحب الصمصامه***وصاحب الحوض لدى القيامه

أخو نبي الله ذى العلامه***قد قال إذ عمّنى العمامه

أنت أخي ومعدن الكرامه***ومن له من بعدى الإمامه (١).

وكان الامام على عليه السلام قد سمع كلام عمرو بن عبدى كرب فى عدم خوفه من الفزع الاكبر لذا لم يبارزه فى الحرب بل صاح به صيحه فخاف عمرو وانهزم تاركا أهله وماله للمسلمين من شده خوفه !!!

لقد استخدم الامام على عليه السلام سلاح الصيحه مع بطل اليمن واستخدم جبرائيل سلاح الصيحه مع عاد قوم هود فقتلهم .

ويذكر بأن الصوت العالى يتسبب فى سقوط صخور الجبال من قممها الى الوديان وسقوط السقوف لذا تمنع الحكومات صدور أصوات عاليه من المركبات والطائرات فى الجبال .

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} ٣٢_سوره القمر.

مذكر: أصله متذكر .

قال تعالى إن القرآن فى متناول الجميع لسهولته فهل من متذكر .

وعظمه القرآن تبرز فى كل المجالات العلميه والدينيه والثقافيه والاجتماعيه والسياسيه .

ص: ٣٧٨

١- مناقب آل أبى طالب ٢/٣٢٤, الفصول المختاره, المفيد, الوفاء ٤١٣, هج, ٢٨٩.

فمن تدبر فى آياته الكريمة وصل الى ما يريد من كرامات ونظريات ومفاهيم , ومن درس نصوصه الشريفه تعلم برامج خلق الكون وأهداف
البارى فى خلق مخلوقاته, وسبل الفلاح والنجاح فى الارض .

{ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ بِالنُّذْرِ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطَ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ } ۚ ۳۴ _سوره القمر.

وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخى إبراهيم الخليل عليه السلام ، ((١)) وقيل: إنه كان ابن خاله إبراهيم ، وكانت ساره امرأه إبراهيم أخت
لوط ((٢)) " أتأتون الفاحشه " أى السيئه العظيمه القبح يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم " ما سبقكم بها " قيل: ما نرى ذكر على ذكر قبل قوم
لوط ، قال الحسن: وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ((٣)) .

ص: ٣٧٩

١- وبه قال الثعلبى فى العرائس والطبرى فى تاريخه, وقال اليعقوبى : وكان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ . وتقدم عن الطبرسى فى باب
قصص ولاده إبراهيم انه ابن أخته وكان إبراهيم خاله, وبه قال المسعودى فى اثبات الوصيه .

٢- قال اليعقوبى : كانت بنت خاران بن ناحور عم إبراهيم, وبه قال الطبرى الا أنه قال : هاران الأكبر عم إبراهيم . وقال البغدادى فى المحبر :
هى ساره بنت لابن بن بتويل بن ناحور .

٣- مجمع البيان ٤ : ٤٤٤ .

كذبت قوم لوط بالنذر الالهيہ التي أنذرهم بها النبي لوط عليه السلام . وكان بنو لوط يستهزؤون بالنبي لوط ويكذبون انذاراته لهم بالعقاب الدنيوي والاخروي .

أى ريحا حصبتهم (رمتهم) بالحجاره والحصباء . قال ابن عباس: يريد ما حصبوا به من السماء من الحجاره فى الريح . قال الفرزدق .

مستقبلين شمال الشام ، تضربنا بحاصب كنديف القطن مثور

فأهلكتهم وأبقت آل لوط النبي ، والاستثناء الالهي نعمه الهيه لهم .

أى بليل لا سحرا بعينه ، لان سحرا إذا أردت به سحر يومك لم تصرفه ، وإذا أردت به سحرا من الأسحار صرفته .

وانقاذ الله تعالى للنبي لوط عليه السلام وبناته يبين مدى عنايه الخالق واهتمامه بالمؤمنين . وكذلك يجزى الله الشاكرين .

{ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ } ٣٥_سوره

القمر.

حفظ البارى تعالى لوط وبناته نعمه منه كى لا يلفهم الموت مع الهالكين وهى كرامه الهيه فى طول عمره . واطاله سن الشخص تشرق على الانسان مع شروق شمس كل صباح لكن أكثر الناس لا يدركون .

فمن شرقت عليه الشمس وهو حى كان من الاحياء فى اليوم الجديد , ومن نام نومه الموت توقف عمره عند ذلك الحد .

وقال تعالى عن شكر العباد:

ص: ٣٨٠

: وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾_البقره.

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾_البقره.

: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾_البقره.

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾_المؤمنون

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾_النمل .

إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾_العنكبوت .

لقد جاء طلب الشكر لله تعالى بصيغته الامر بينما تجد الكثير من العباد لا يشكرونه تعالى أو يشكروه قليلا . وتجد هذا البعض يتباكون ويشكون من سوء حظهم فى الدنيا اذ لم يصبحوا ملوكا ولا وزراء ولا أثرياء .

وقال تعالى : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ }_الضحى .

لكن معظم الناس لا يذكرون النعم الربانيه عليهم ويزعجون الاخرين بذكر مصائبهم وأمراضهم وقله رزقهم .

وقال الامام على عليه السلام : لو جرت الأرزاق با [لألباب وا] لعقول لم تعش

وقال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إذا كانت لك حاجة فاغد فيها ، فإن الأرزاق تقسم قبل طلوع الشمس ، وإن الله تعالى بارك لهذه الأمه فى بكورها ، وتصدق بشئ عند البكور ، فإن البلاء لا يتخطى الصدقه (٢) .

{ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ } ٣٦ _سوره القمر .

(بطشتنا) أى أخذنا إياهم بالعذاب .

فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ: تجادلوا بالباطل غفله منهم عن الامر الالهى . وتدافعوا بالإنذار على وجه الجدل بالباطل .

وقيل: معناه فشكوا ولم يصدقوه ، وقالوا : كيف يهلكنا وهو واحد منا .

{وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي } ٧ _سوره القمر .

(ولقد راودوه عن ضيفه) أى طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه (فطمسنا أعينهم) أى محوناها . والمعنى: عميت أبصارهم ، عن الحسن وقتاده .

ص: ٣٨٢

١- عيون الحكم, على الواسطى ص ٤١٥, الوفاه القرن السادس . دار الحديث, قم .

٢- الامالى, المفيد, الوفاه ٤١٣ هج . ص ٥٤ .

وقيل: معناه أزلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحه ، لا يرى أثر عين ، وذلك أن جبرائيل عليه السلام صفق أعينهم بجناحه صفقه ، فاذهبها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل وما كرامه الضيف يا رسول الله قال ثلاثه أيام فما زاد بعد ذلك فهو صدقه ((١)).

والشدوذ الجنسى عمليه محرمه يعاقب عليها الاسلام بالقتل للفاعل والمفعول به .

وقال

الامام على عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ - وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ - وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ - وَالصِّيَامَ ائْتِلاءً لِإِخْلَاصِ الْخُلُقِ - وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ - وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ - وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضْلِحَةً لِلْعَوَامِّ - وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفْهَاءِ - وَصَلَةَ الرَّجْمِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ - وَالْفِصَاصَ حَقّاً لِلدَّمَاءِ - وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ - وَتَوَكُّكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ - وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِجَاباً لِلْعَفْهِ - وَتَوَكُّكَ الزَّنى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ - وَتَوَكُّكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ - وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى

ص: ٣٨٣

١- الترغيب والترهيب، _عبد العظيم المنذرى ج ٣ / ١٧١، الوفاء، ٦٥٦، هج، دار الفكر، بيروت، و كنز العمال ج ٩ / ٢٥٣، مؤسسه الرساله، بيروت .

الْمُجَاحِدَاتِ - وَتَزَكَّ الْكُذِبُ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ - وَالسَّلَامُ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ - وَالْأَمَانَةُ نِظَامًا لِلْأَمْنِ - وَالطَّاعَةُ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء ، وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش ، فأوحى الله إلى السماء أن أحصيهم ، وأوحى إلى الأرض أن اخسفى

بهم (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد ، وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم ويبقى النساء خلفهم ، فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا حرب إبليس ما يعملون ، قال بعضهم لبعض : تعالوا حتى نرصد هذا الذى يخرب متاعنا ، فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان ، فقالوا : أنت الذى تخرب متاعنا مره بعد مره ؟ - فقال : نعم ، فأخذوه فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيتوه عند رجل ، فلما كان الليل صاح ، فقال له : ما لك ؟ قال : كان أبى ينومنى فى بطنه ، فقال له : تعال فتم فى بطنى ، قال :

ص: ٣٨٤

١- نهج البلاغه ص ٥١٢، تحقيق صالح .

٢- وسائل الشيعة ، محمد بن حسن الحر العاملى ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ، ج ١٤ / ٢٥١.

فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا- عمله إبليس والثانيه عمله هو ، ثم انسل ففر منهم ، وأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شئ لا يعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ، ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى تركت مدينتهم الناس ، ثم تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان ، فلما رأى إبليس أنه قد أحكم أمره فى الرجال دار إلى النساء فصير نفسه امرأه ثم قال : ان رجالكن يفعلون بعضهم ببعض ، قلن : نعم ، قد رأينا ذلك ، فقال : وأنتن افعلن كذلك وعلمهن المساحقه ، ففعلن حتى استغنت النساء بالنساء وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم ، فلما كملت عليهم الحجه بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فى زى غلمان عليهم أقبية ، فمروا بلوط وهو يحرث ، قال : أين تريدون ؟

فما رأيت أجمل منكم قط ، قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينه ، قال : أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينه ؟ يا بنى انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم ، فقالوا : أمرنا سيدنا أن نمر وسطها ، قال : فلى إليكم حاجه ، قالوا : وما هي ؟

قال : تصبرون ههنا إلى اختلاط الظلام ، فجلسوا ، (قال :) فبعث ابنته فقال : جيئني لهم بخبز وجيئني لهم بماء فى القرعه وجيئني لهم بعباء يتغطون بها من البرد ، فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلأ الوادى ، فقال

لوط الساعه يذهب بالصبيان الوادى ، قال : فقوموا حتى نمضى ، فجعل لوط يمشى فى أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون فى وسط الطريق فقال : يا بنى امشوا ههنا ، فقالوا : أمرنا سيدنا أن نمر فى وسطها ، وكان لوط يستغنى الظلام ومر إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيا فطرحه فى البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط فلما نظروا إلى الغلمان فى منزله قالوا : يا لوط قد دخلت فى عملنا ، فقال : " هؤلاء ضيفى ، فلا تفضحون فى ضيفى " قالوا : هم ثلاثه خذ أنت واحدا وأعطنا اثنين (قال :) فأدخلهم الحجره وقال لوط : لو أن لى أهل بيت يمنعونى منكم . قال : وتدافعوا على الباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا قال جبرئيل : " أنا رسل ربك لن يصلوا إليك " فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال : " شاهت الوجوه . " ، فعمى أهل المدينة كلهم .

فقال لهم لوط : يا رسل ربي بما أمركم فيهم ؟ قالوا أمرنا أن نأخذهم بسحر ، قال :

فلى إليكم حاجه ، قالوا : وما حاجتك ؟ قال : تأخذونهم الساعه ، فانى أخاف أن يبدو لربى فيهم ، فقالوا يا لوط " ان ، موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقرىب ؟ " لمن يريد أن يأخذ ، فخذ أنت بناتك وامض ودع امرأتك . قال الامام أبو جعفر عليه السلام : رحم الله لوطا لم يدر من معه فى الحجره ، ولم يعلم أنه منصور حين يقول : " لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد "

أى ركن أشد من جبرئيل معه فى الحجره؟ قال الله لمحمد صلى الله عليه و آله نبيه " وما هى من الظالمين ببعيد " أى من ظالمى أمتك ان عملوا ما عمل قوم لوط . وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : من ألح فى وطى الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه (١).

وعن الامام أبى عبد الله الصادق ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : جاء رجل إلى أبى صلوات الله عليه فقال : يا ابن رسول الله انى قد ابتليت ببلاء فادع الله لى ، فقال : قيل له : انه يؤتى فى دبره ، فقال : ما أبلى الله أحدا بهذا البلاء وله فيه حاجه ، ثم قال : قال أبى : قال الله عز وجل : " وعزتى وجلالى لا يقعد على استبرقتها وحريرها من يؤتى فى دبره " (٢).

وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كتب خالد إلى أبى بكر " سلام عليك ، أما بعد فانى أتيت برجل قامت عليه البيه أنه يؤتى فى دبره كما يؤتى المرأه " فاستشار فيه أبو بكر ، فقالوا اقتلوه ، فاستشار أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، فقال : أحرقه بالنار ، فإن العرب لا ترى القتل شيئا

ص: ٣٨٧

١- المحاسن, البرقى , الوفاه ٢٧٤ هج, نشر دار الكتب الاسلاميه, طهران . ج ١ / ١١٢ .

٢- المحاسن, البرقى , الوفاه ٢٧٤ هج, نشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, البرقى, ج ١ / ١١٣ .

، قال لعثمان : ما تقول ؟ قال : أقول : ما قال على عليه السلام ، تحرقه بالنار ، قال أبو بكر : وأنا مع قولكما ، وكتب إلى خالد : أن أحرقه بالنار فأحرقه (١) .

وعن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، قال : وهم المخنثون واللاتى ينكح بعضهن بعضا وإنما أهلك الله قوم لوط حين عمل النساء مثل ما عمل الرجال ، يأتي بعضهم بعضا (٢) .

المتقون يراعون الضيف ويحترموه وتعلمت الامم والشعوب خدمه الضيف من الانبياء والاصياء وهم يحاربون من فى الدفاع عن حياته ويكرمونه غايه الاكرام اجلالا لله تعالى .

وقال شريك بن الاعور لمسلم: رأيت لو عادنى عبيدالله بن زياد أكنت

قاتله ؟

ص: ٣٨٨

١- المحاسن، البرقى ، الوفاه ٢٧٤ هج، نشر دار الكتب الاسلاميه، طهران، البرقى، ج ١ / ١١٣ .

٢- المحاسن، البرقى ، الوفاه ٢٧٤ هج، نشر دار الكتب الاسلاميه، طهران، البرقى، ج ١ / ١١٣ .

قال: نعم. وعاد عبيد الله بن زياد شريك بن الأعور فلم يحبّ مسلم قتله حتى ظهر من تلويحات شريك لعبيد الله فنهض ومات شريك، وأخبره عينه أنّ مسلماً عند هاني، فبعث على هاني وحبسه (١٧).

وقد قال مسلم بن عقيل لشريك نعم ان جاء عبيد الله بن زياد اليه عائداً، وفي منزل هاني ضيفاً، سوف أقتله .

وبعدما طلب شريك من مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله امتنع عن الغدر به لانه ضيف جاء لعياده مريض وليس من شيم المتقين الاقدام على قتل الضيوف غدرا، فتردد فكرر شريك النداء على مسلم ليظهر ويقتل عبيد الله بن زياد فلم يقدم وشكك عبيد الله باقوال شريك فنهض وخرج .

ومنهج مسلم هو منهج النبي محمد وآله الطيبين الاخيار المعصومين .

والطرف الاخر المتمثل في الكفار والمنافقين يقتلون الضيف ويتآمرون عليه ويخونونه ويفعلون بالرجال الشذوذ الجنسي ويزنون بالنساء لذا قال الامام الصادق عليه السلام : لا تناموا عند المخالفين .

وكان الكفار الجاهليون يقتلون ضيوف الرحمن القادمين للحج وقتل فهد بن عبد العزيز السعودي مئات الحجاج الايرانيين في مكه المكرمه الرصاص . وقتل سلمان بن عبد العزيز آلاف الحجاج في منى وفي داخل الكعبه طغيانا وكفرا سنه ١٤٣٦ هـ .

ص: ٣٨٩

وما زال السعوديون الوهابيون يخطفون الزائرات لبيت الرحمن ويعتدون على شرفهن ويقتلون المعارضين لسياساتهم من الحجاج ويسرقون الزوار .

{وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۖ فَذُوقُوا عَذَابِي وَأُنذِرْ} ٣٩_سوره القمر.

حاولوا أسر ضيوف النبي لوط عليه السلام ليفعلوا بهم الافعال الشاذة التي اعتادوا عليها مع الرجال فطمس الله تعالى أعينهم عذابا من عنده . وأصابهم العذاب صباحاً مستقراً فيهم وفي مدينتهم وقال سبحانه لهم: ذوقوا عذابي الذي كنتم تنكرونه والمسوا نذرى الذي كنتم به تستهزون.

ورغم هذا العقاب الالهى ترى السائرين على منهج قوم بنى لوط يمارسون أفعالهم الشيطانية ويخربون المجتمع الاسلامى ويفسدون نسيجه الاجتماعى .

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} ٤٠_سوره القمر.

يسر البارى القرآن لتطبيقه فى معالم حياتهم المختلفه فهل من متدبر يتدبر هذا الامر أم انهم غافلون ؟

وقد وجد المتخصصون فى كافه الوزارات والمؤسسات والمحافل المتنوعه أن الاستفاده من القرآن فى تخصصاتهم أمر سهل يسير وانه يرشدهم الى السبل العميه لشؤونهم وأمورهم .

{وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ} ٤١_سوره

القمر.

ص: ٣٩٠

النذر التي قالها موسى وهارون وغيرهما من الانبياء، التي هددتهم بالهلاك إن عصوا رب العالمين .

{ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ { ٤٢ _سوره القمر.

{ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا { يعنى الأوصياء كلهم (١)

{ كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ { ٤٢ _سوره القمر.

دمرهم الله تعالى باغراقهم فى البحر عن بكره أبيهم .

وآيات الانبياء وأهل البيت كثيره : فى ظهور آيات فاطمه عليها السلام فى غليان قدر الطعام فى دارها بغير نار وفيه: حديثان:

عن زاذان ، عن سلمان الفارسى (٢) (وكان عجوزا وقورا) ، قال: أتيت ذات يوم منزل فاطمه عليها السلام فوجدتها نائمه قد تغطت بالعباءه ، ونظرت إلى قدر منصوبه بين يديها تغلى بغير نار ، فانصرفت مبادرا " إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما بصر بى ضحك ، ثم قال: " يا أبا عبد الله ، أعجبك ما رأيت من حال ابنتى فاطمه ؟ " قلت: نعم ، يا رسول الله (٣) .

ص: ٣٩١

-
- ١- الكافى، الشيخ الكلينى، الوفاه ٣٢٩ هج، الناشر: دار الكتب الاسلاميه، طهران ١ / ١٦١، تفسير البرهان، هاشم البحرانى، الوفاه ١١٠٧ هج، الناشر : مؤسسه البعثه، قم، ٥ / ٢٢٢، تفسير القمى ١ / ٢٢٢ .
 - ٢- وكان عجوزا، قد بلغ المئتى سنه.
 - ٣- الثاقب فى المناقب، ابن حمزه الطوسى، الوفاه ٥٦٠ هج، ص ٣٠٠. مؤسسه انصاريان_ قم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أتعجب من أمر الله ، إن الله تبارك وتعالى علم ضعف ابنتي فاطمه ، فأيدها بمن يعينها على دهرها من كرام ملائكته " ((١)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد استقرض من يهودى شيئا ، فاسترهنه فدفع إليه ملاءه فاطمه عليها السلام ، وكانت من الصوف ، فأدخلها اليهودى داره ، فوضعها فى بيت ، فلما كان الليل دخلت زوجته البيت الذى فيه الملاءه لشغل ، فرأت نورا " ساطعا فى البيت فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بما رأت فى ذلك البيت ، فتعجب زوجها ، وقد نسى أن فى بيته ملاءه فاطمه عليها السلام ، فنهض مسرعا ، فدخل البيت فإذا ضياء الملاءه ، منتشر وشعاعها ، كأنها تشتعل من بدر منير ، يلمع من قريب ، فتعجب من ذلك فأمعن النظر فى موضع الملاءه ، فعلم أن النور من ملاءه فاطمه عليها السلام ، فخرج اليهودى إلى قرابته ، وزوجته إلى قرابتها ، واستحضرهم الدار ، فاجتمع ثمانون من اليهود ، فرأوا ذلك فأسلموا ((٢)).

وفرش النبى الاعظم محمد صلى الله عليه وآله ملاءته (عباءته) لاعرابى مغمور احتراماً له فأسلم .

ص: ٣٩٢

١- الثاقب فى المناقب, ابن حمزه الطوسى, الوفاه ٥٦٠هـ, ص ٣٠٠_٣٢٠. مؤسسه انصاريان_ قم .

٢- الثاقب فى المناقب, ابن حمزه الطوسى, الوفاه ٥٦٠هـ, ص ٣٠٠_٣٢٠.

ولقد رأت عائشه نور فاطمه عليها السلام من وجهها فقالت : كُنَّا نخيظ ونغزل وننظم الإبره بالليل فى ضوء وجه فاطمه سلام الله عليها (١).

ولما قُتلت فاطمه عليها السلام بيد ابى بكر وعمر : فرحت عائشه وأعلنت سرورها بهذا (٢).

أبو هاشم العسكرى : سألت صاحب العسكر (أبا الحسن على الهادى) عليه السلام لم سميت فاطمه الزهراء عليها السلام ؟

فقال عليه السلام : كان وجهها يزهر لامير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحيه ، و عند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدرى (٣).

ص: ٣٩٣

١- أخبار الدول وآثار الأول، الدمشقى القرمانى ٨٧ .

٢- الفرق بين الفرق ص ١٤٨. هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافى بالوفيات ٦/١٧. شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ١/٢٢٠، تاريخ يعقوبى ٢/١٢٥. السقيفه والخلافه، عبد الفتاح عبد المقصود المصرى ١٤. صفين، المنقرى ص ١٦٣. لسان الميزان ٨/١٨٩، فى ترجمه علوان_ طبع دار المعرفه - بيروت. العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبى الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ج ١/٥٨٦، البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى، سنه الوفاه، ٢٧٩ هج .

٣- مناقب ابن شهر آشوب، ٣ / ٥٦ .

و عن ابن عماره عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمه لم سميت زهراء ؟ فقال عليه السلام : لانها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ((١)).

وذكر الله سبحانه هذا النور المختص بالمتقين : { يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ } ١٣_الحديد.

آيات الله تعالى في الكون لا تعد ولا تحصى فكل مخلوق هو آية من آيات رب العالمين لكن الكفار يكذبون بها جميعا ولا يردون أمرها الى رب العالمين .

وعندما جاءتهم آيات الله المتمثلة بالانبياء والاصياء رفضوها وكذبوها وكتبها السماويه .

وكان الامام على عليه السلام آية الله العظمى اذ قال عليه السلام : : ما لله آية أكبر مني , فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم في الدنيا ((٢)).

ص: ٣٩٤

-
- ١- معاني الاخبار ١٢٥, علل الشرائع_الصدوق_المتوفى سنة ٣٨١ هجريه , طبعه ١٩٦٦ _ المكتبة الحيدريه , النجف الاشرف ١٨٠ .
 - ٢- الكافي, الشيخ الكليني_ ج ١ / ٢٠٧, وتفسير القمي ج ٢ / ١٣١, تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني, الوفاه : ١١٠٧ هج, مؤسسه البعثه, قم, ج ٤ / ٢٣٦.

وقال الصادق عليه السلام : الآيات هم الأئمة ((١))

. الخلفاء الراشدون من أهل البيت .

{ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٣ } _سوره القمر.

يخاطبهم الله تعالى لماذا تطمأنون من جانبنا هل أنتم أفضل من الكفار الماضين ؟ وهل يوجد أفضله كفار على كفار ؟

أم أعطاكم تعالى براءه فى كتبه السماويه ؟ مثلا براءه لكفار قوم فلان .

احراق الامويين لمحمد بن ابى بكر الاسير عطشاناً:

إن عمرو بن العاص لما قتل كنانه أقبل نحو محمد بن أبى بكر وقد تفرق عنه أصحابه ، فلما رأى ذلك محمد خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى إلى خربه فى [ناحيه] الطريق فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج معاويه بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر حتى انتهى إلى علوج على قارعه الطريق فسألهم : هل مر بكم أحد

تنكرونه ؟ - قالوا : لا- ، فقال أحدهم : إنى دخلت تلك الخربه فإذا أنا فيها برجل جالس ، فقال ابن حديج : هو هو ورب الكعبه ، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه واستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو الفسطاط . قال : ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمرو بن العاص وكان فى جنده فقال : والله لا يقتل أخى صبراً ، ابعث إلى معاويه بن حديج فانهه عن

ص : ٣٩٥

١- أصول الكافى ص ١١٩، طبعه العلمى، بيروت .

قتله ، فأرسل عمرو إلى معاوية أن ائتنى بمحمد ، فقال معاوية : أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمى وأخلى عن محمد ؟ ! هيهات ، أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءه فى الزبر . فقال محمد : اسقونى قطره من الماء ، فقال معاوية : لا سقانى الله إن سقيتك قطره أبدا ، إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه ظاميا محرما ، فسقاه الله من الرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا ابن أبى بكر وأنت ظمآن فيسقيك الله من الحميم والغسلين .

فقال له محمد بن أبى بكر : يا ابن اليهوديه النساجه : ليس ذلك إليك ولا إلى من ذكرت ، إنما ذلك إلى الله يسقى أوليائه ويظمى أعداءه وهم أنت وقرنائوك ومن تولاك [وتوليته] ، والله لو كان سيفى فى يدي ما بلغت منى ما بلغت ، فقال له معاوية بن حديج - لعنه الله - : أتدرى ما أصنع بك ؟ ! أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار ، فقال محمد فعلتم ذلك بى فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله ، وأيم الله إنى لأرجو أن يجعل الله هذه النار التى تخوفنى بها [على] بردا وسلاما كما جعلها على إبراهيم خليله ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ، وإنى لأرجو أن يحرقك الله وإمامك يعنى معاوية بن أبى سفيان وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله ٤ سعيرا ، فقال له معاوية : إنى لا أقتلك ظلما ، إنما أقتلك بعثمان . فقال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ إن عثمان عمل بغير الحق وبدل حكم القرآن وقد قال الله عز

وجل : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، وأولئك هم الظالمون ، وأولئك هم الفاسقون ، فقمنا عليه أشياء عملها ، فأردنا أن يخلع من عملنا فلم يفعل ، فقتله من قتله من الناس فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار (١)

اطعام الامام على لقاتله ابن ملجم :

بينما سقى الامام على عليه السلام قاتله ابن ملجم وأطعمه من طعامه :

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام بعدما ضربه ابن ملجم : احبسوا هذا الأسير وأطعموه ، وأحسنوا إيساره ، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي : إن شئت استقدت ، وإن شئت عفوت ، وإن شئت صالحت ، وإن مت فذلك إليكم ، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به (٢) .

ثم التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال : (ارفق يا ولدى بأسيرك ، وارحمه وأحسن إليه واشفق عليه - إلى أن قال - فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعبا من لبن ، وشرب منه قليلاً- ثم نجاه عن فمه ، وقال : (احملوا إلى أسيركم) ثم قال للحسن عليه السلام : (بحقى عليك يا بنى ألا ما طيبتم مطعمه

ص: ٣٩٧

١- الغارات ،ابراهيم الكوفى ج ١ / ٢٨٤ .

٢- الموسوعه الفقهيه الميسره ، محمد على الأنصارى ٣ / ٢٣٥ .

ومشربه ، وارفقوا به إلى حين موتى ، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب ، حتى تكون أكرم منه (١).

وقال أبو عبدالله عليه السلام ، أنه قال : (ينبغي أن يطعم الاسير ويسقى ويرفق به ، وإن أريد به القتل) (٢).

منهج أهل البيت هو منهج الشيعة العام لا يحيدون عنه ابداً ومنهج الامويين والنواصب والخوارج هو منهج واحد لا يغيروه بتاتاً .

{ أم يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرُونَ ٤٤ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ٤٥ } _سوره القمر

وهو اتحاد قريش والاعراب واليهود ومنافقوا المدينة المنوره .

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ: فى معركة بدر وفعلاً قتلهم المسلمون فى بدر وأسروهم وكان بطل الحرب على بن أبى طالب عليه السلام .

واتحدوا ثانيه فى معركة الخندق وانتهت بقتل الامام على عليه السلام لقائدهم وبطلهم عمرو بن عبد ود العامرى

وفرارهم من المدينة .

ص: ٣٩٨

١- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، محمد بن سليمان الكوفى ٢ / ٤٤ .

٢- دعائم الاسلام القاضى المغربى ص ٣٧٧ _ الوفاه ٣٦٣ هج _ نشر دار المعارف _ القايره .

وانتهت الهزيمة الكبرى للكفار بفتح المسلمين لمكة ووقوعهم أسرى بيد المسلمين , حيث كان يمكنهم أن يبيعوهم فى أسواق العبيد كبيرهم وصغيرهم , رجالهم ونساءهم .

لكن النبى صلى الله عليه و آله

حررهم كلهم رجلا ونساءً واطفالاً لان الاسلام جاء لهدايه الناس وليس لاستعبادهم واستعمارهم واستعمارهم .

ولم يهتد طغاه هؤلاء اذ خانوا النبى صلى الله عليه و آله فى معركة حنين وتآمروا على الاسلام مع طغاه هوازن .

ثم أسر يزيد ذريه سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله فى كربلاء وأخذهم أسرى من كربلاء الى الشام فى حاله مزريه تبكى لها الانس والجن .

وكان فيهم الامام على بن الحسين عليه السلام مريضا ومقيد بالحديد وسنه سبع وعشرون سنه وفيهم الامام محمد الباقر عليه السلام وسنه ثلاث سنوات وفيهم زينب بنت فاطمه عليه السلام وفيهم أطفال الحسين عليه السلام .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

العبد الفقير الى رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائى

النجف الاشرف

ص: ٣٩٩

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد ٢١

سوره الحجرات_ ٣٤٩

من حَرْف التَّأْرِخِ الهجرى بتقديم شهر محرم ؟ ٩

أخلاق النبى محمد وعلى الحريه ٤٢

سوره ق _ ٥٠ ٦٤

(الباسقات) ٦٤

سوره الذاريات (الريح) _ ١٣٩ ٥١

ارهاصات اليهود: كعب الاحبار اليهودى و ابن عمر: العراقيون والمصريون والخوز من الجن ٢٠٥

سوره الطور ٥٢ ٢١٧

سوره النجم ٥٣ ٢٦٢

سوره القمر ٥٤ ٣٣٢

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد ٢١_ ٢١ ٤٠٠

ص: ٤٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبه لجمع من الإخصائين والمتقنين فى الجامعات والحوزات العلميه.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقله المراكز القائمه بتوفير المصادر فى العلوم الإسلاميه وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبه الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسه القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلاميه وتقديم المؤسسه مجاناً لمجموعه الكترونيه من الكتب والمقالات العلميه والدراسات المفيده وهى منظمه فى برامج إلكترونيه وجاهزه فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمه معتمده على النظرة العلميه البعده من التعصبات الشخصيه والاجتماعيه والسياسيه والقوميه وعلى أساس خطه تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعه.

الأهداف:

نشر الثقافه الإسلاميه وتعاليم القرآن وآل بيت النبى عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق فى المسائل الدينيه
تنزيل البرامج المفيده فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمه للباحثين والمحققين فى الحوزات العلميه والجامعات
توسيع عام لفكره المطالعه
تهميد الأرضيه لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونيه

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونيه
إنشاء العلاقات المترابطه مع المراكز المرتبطه
الاجتناب عن الروتينيه وتكرار المحاولات السابقه
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤوليه العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى

تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ۰۲۱-۸۸۳۱۸۷۲۲

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

